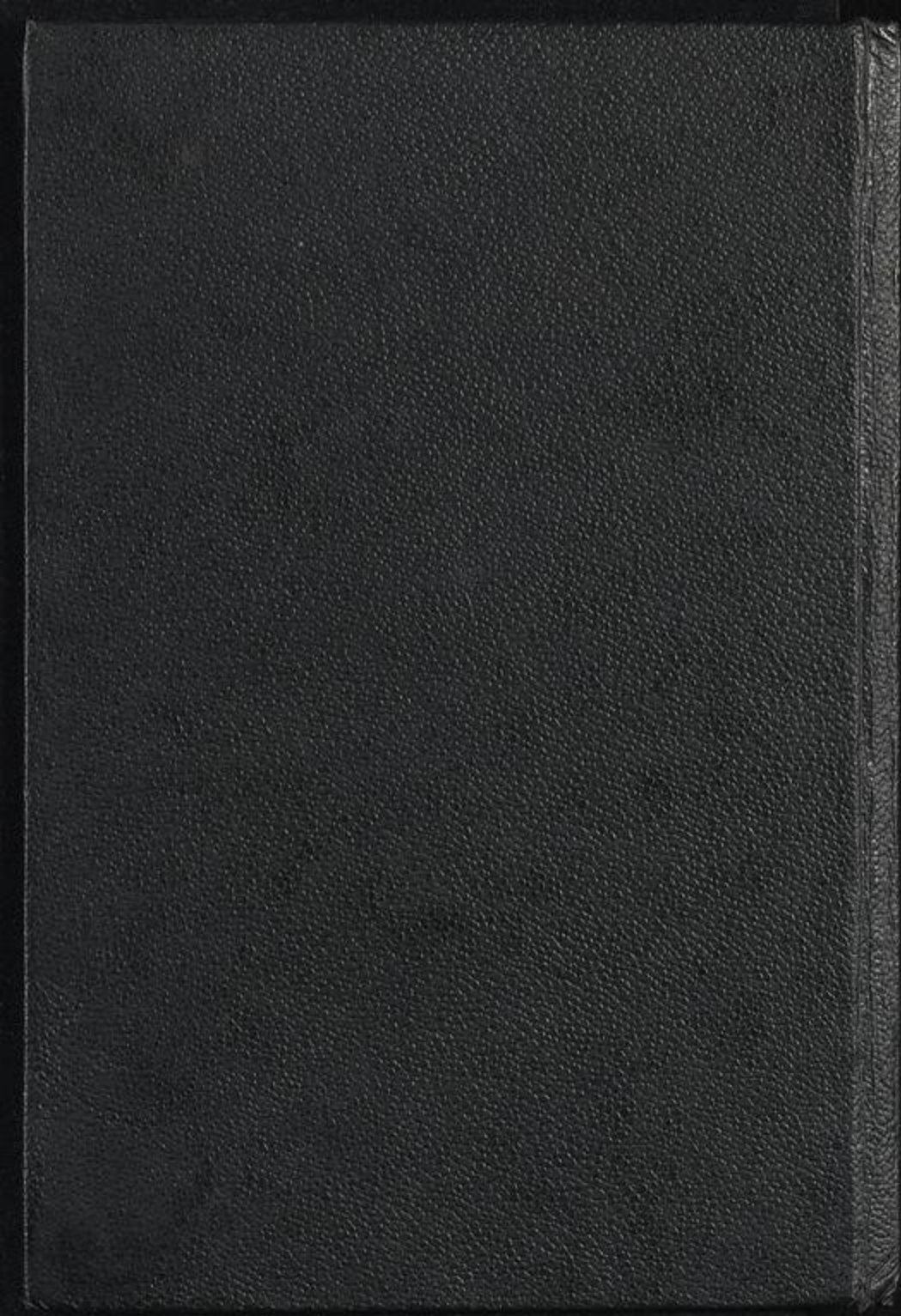
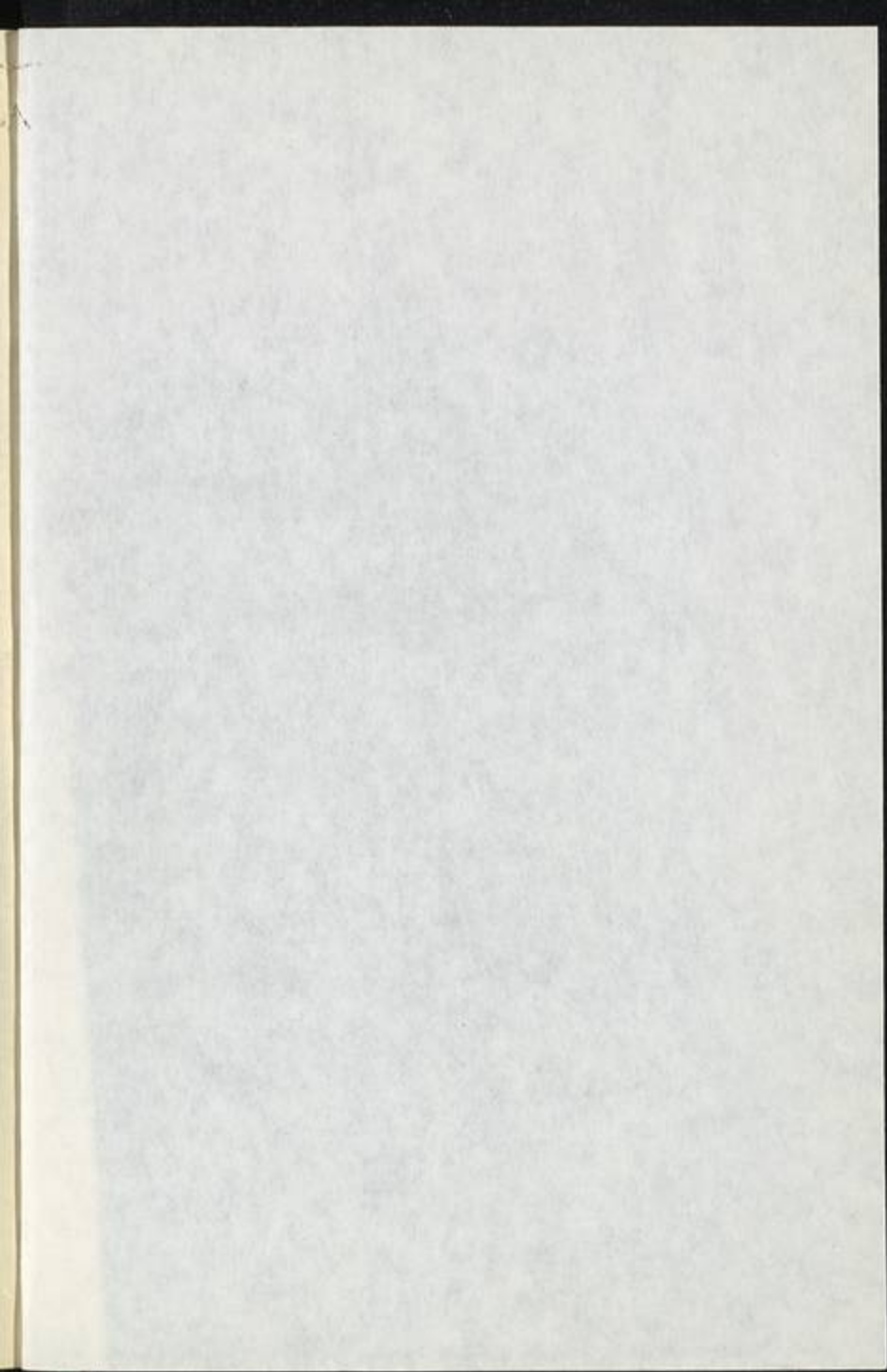


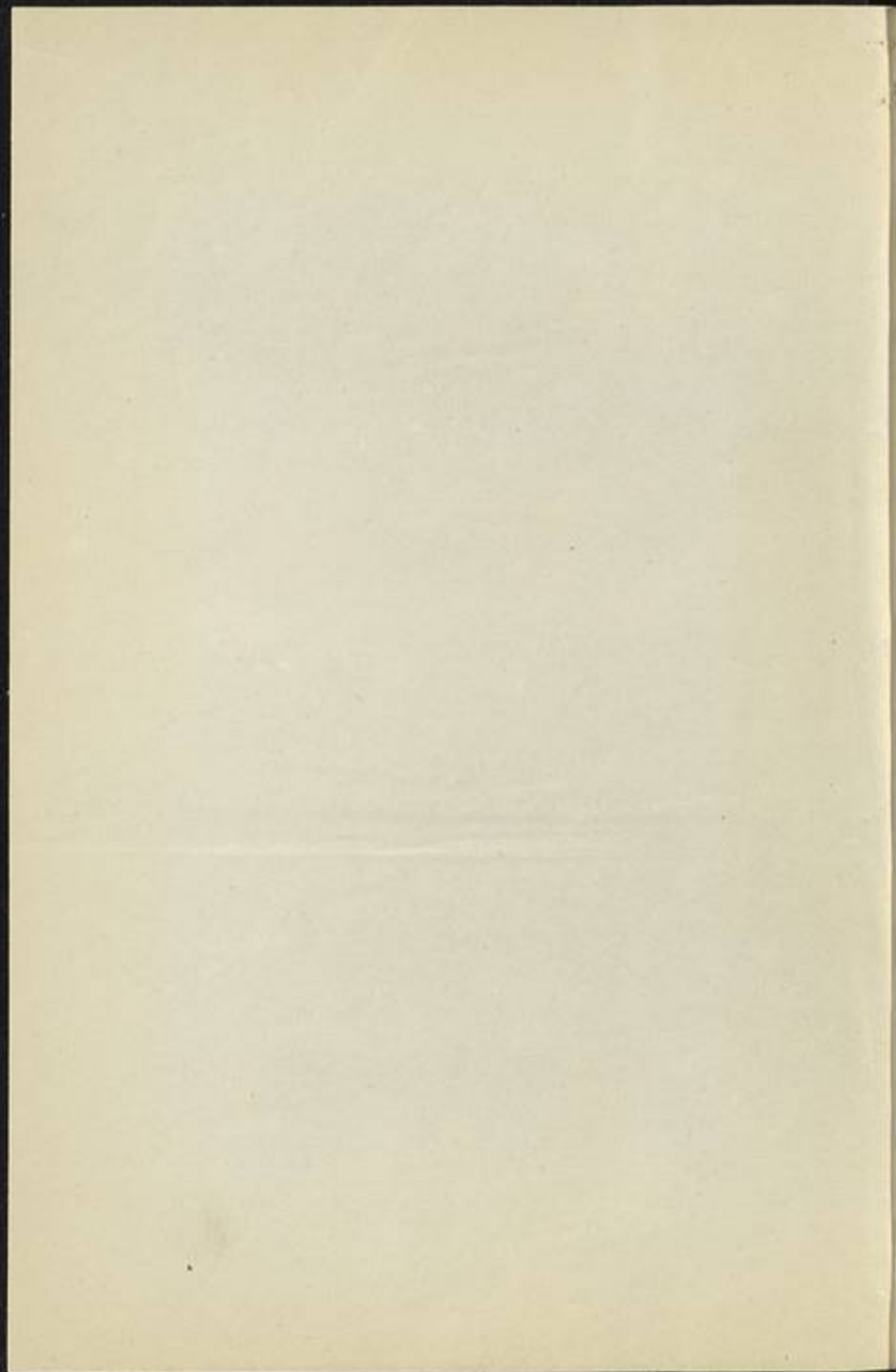


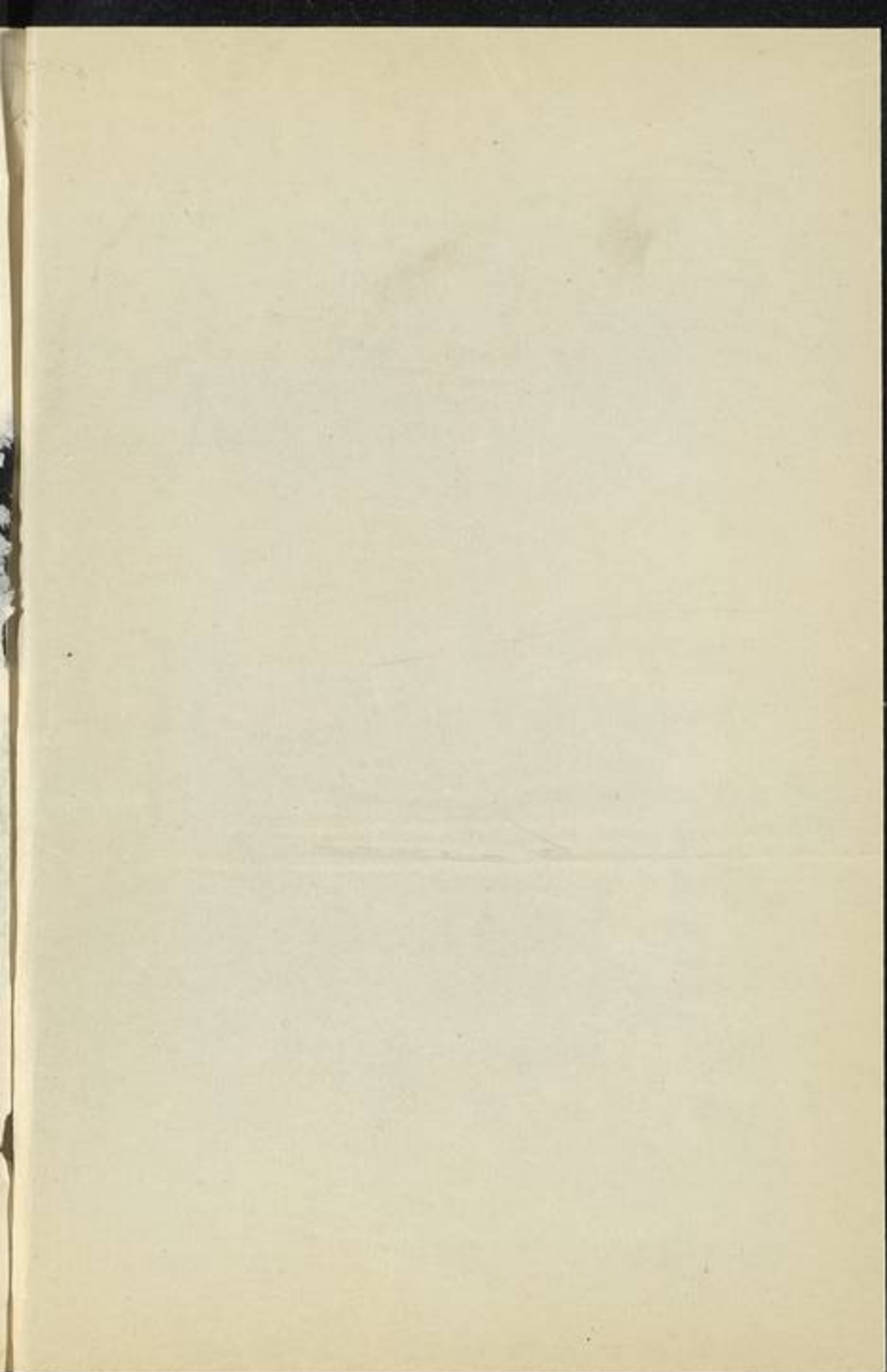
THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY



GENERAL LIBRARY







ترهة الأنام في محاسن الشام

تأليف

أبي البقاء عبد الله بن محمد البدرى المصري الدمشقي

من علماء القرن التاسع (ولد سنة ٨٤٧)

صاحب الديوان المشهور « وتاريخ » تبصرة اولى الابصار » و « سحر العيون »

وكم بالشام من شرف وفضل ومرتقب لدى برّ وبحر
بلاد بآرك الرحمن فيها قدسها على علم وخبر
بها غرر القبائل من معدّ وقحطان ومن سروات فهر
اناس يكرمون الجار حتى يحجير عليهم من كل وتر
أحمد بن محمد بن المدبر السكاكبة

طبع على نفقة

المكتبة العربية - بغداد

لصاحبها : نعمان الأعظمي

وحقوق الطبع محفوظة له

المطبعة السلفية - بمصر

لصاحبها : محب الدين الخطيب ومبضع فندون

القاهرة : ١٣٤١

مقدمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أما بعد فإن من الكتب اللطيفة التي عثرنا عليها بين
مخطوطات بغداد دار السلام هذا الكتاب المسمى :

نزهة الأنام ، في محاسن الشام

وقد وجدناه من الكتب الجامعة بين لذة الادب من
منشوره الى منظومه ، وبين ملج التاريخ من خصوصه الى عمومه .
وفضلاً عما فيه من لذة وفائدة فإنه يصلح أن يكون نموذجاً
صحيحاً لروح الأدب في القرن التاسع الهجري

ولما كانت غوطة دمشق — التي استوحى منها المؤلف
موضوع كتابه — من أبدع مجالي الجمال الطبيعي في العالم ، بل
ربما كانت البقعة المتمردة بجمالها في عصر المؤلف ؛ فإن ما انطوى
عليه هذا الكتاب من الكلام عليها ، ووصف الشعراء والادباء
لأزهارها وأثمارها ، والاشارة الى ضواحيها ونواحيها ؛ لما يشوق
الاديب الاطلاع عليه

ان المدينة التي اختصها البدرى بكتابه هذا هي اقدم مدينة
 ثبت عمرانها على وجه الدهر، وتقل يا قوت في معجم البلدان قول
 ابى بكر الخوارزمي: جذان الدنيا أربعة؛ غوطة دمشق، وصغد
 سمرقند، وشعب بون، وجزيرة الابله. قال: وقد رأيتها كلها،
 وأفضلها دمشق

قال يا قوت: وجملة الأمر انه لم توصف الجنة بشيء إلا وفي
 دمشق مثله. ومن المحال ان يطلب بها شيء من جليل اعراض
 الدنيا ودقيقها الا وهو فيها اوجد من جميع البلاد
 ولا حظنا عند العزم على طبع الكتاب أن في النسخة البغدادية
 قصصاً فسينا لاستكمالها من النسخة المخطوطة في دار الكتب
 المصرية (رقم ٤٩٤ من كتب التاريخ) وعليهما اعتمدنا في نشره
 طالبين من الله تعالى العون والتوفيق

نعمان الاعظمي

بغداد

صاحب المكتبة العربية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل الشام في وجه الارض شامة خضراء ،
وزان عاطله بحالي عيون تروي قلب الصادي وتشرح له
صدرا . وأجرى ماءها الفضي على ثراء كالذهب ، وحلى به
حصباء در لم يكن فيه منشاب . وأدار من الماء خلاخيل
على سوق أصول الاشجار ، وقلد أجباد فروعها بيواقيت
اثمار توجت رءوسها بأكلیل جواهر الازهار . وأرسل كف
النسيم بمشط المطر فسرح فروع رءوس عرائس الفصون ،
وجملها بحلل ذات اكمام من سندس أخضر ومعصفر
صبغة صنعة من هم له ساجدون

أحمدده حمداً كثيراً حيث أصبح اللوز بامرّه على بعضهن
 عاقد ، وبعضهن أنقلها الحمل من الجوز فامست بارادته بعد
 قيامها تتقاعد . وبعضهن من باسقات النخيل من طرحت
 بقدرته ثمرة الفؤاد . واجرى لطفه في بعضهن حيث ارتخت
 شهودها كالرمان هائلة بحضنهن في كل واد

وأشكره شكراً مزيداً مذكرف الطل على طفل
 أمهات السفر جل فيرضعه وهو يشرب ، وأسبل ستره على
 من رفعت كفوفها كورق الكرم لما امتدت وعليها
 العنب زبيب . ومنهن من عمها بالحيا فاحمر خدها كالتفاح ،
 ومنهن من نكست رأسها من الهيبة كالكمثرى فاكسبها
 عرفا طوت شقق نشره أيدي الرياح

سبحانه أوجد بها اجناسا ذات انواع تسقى بماء واحد ،
 وجاد لعليلها من انواء السحاب وشعاع النيرين بصلة وعائد .
 فجعل قطفها دانية لأحبابه ، وقدس أرضها اذ هي مرتع
 ومربع لاصفيائه . وحباها لسكنى الانبياء ، واختارها
 موطناً لعباده الاولياء

وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة
عبد تقي يرجو بها في غد التفكه في رياض الجنان مع مزيد
الانعام ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي اخترق
السبع الطباق بنور أضاءت منه قصور بصرى من أرض
الشام . ذو الشرف الاعلى السني الجبهة الواضح الجبين ، الذي
أنزل عليه « وآونياها الى ربوة ذات قرار ومعين »

اللهم فصل وسلم عليه ما دامت الشام عامرة بحديثه
الشريف الماحي لصور الكفر الواهية ، وعلى آله وأصحابه
الذين تعاونوا على البر والتقوى في فتحها فمنهم من أخذ
شطرها الشرقي عنوة ومنهم من أخذ الشطر الغربي صلحا
من باب الجابية

وبعد فقد سألتني أيها الاخ الامجد ، والحبیب الاسعد .
العاشق في محاسن الشام على السماع ، والمتشوق المستوق
الى بديع مرآها المشنف ذكره للاسماع . أن اعلمك بخبرها
لعدم العيان ، وان اقربها اليك بوصف يلذه قلب الهائم
الولهان . وهل أنا إلا قسيمك في الشوق والهيام ، وحليفك

في الحب والغرام

وليس بتزويق اللسان وصوغه

ولكنه ما خالط اللحم والدم

غير اني رُميت منها بعد الوصل بقطيعة صدها،

كاني اذنبت في حالة القرب فاذَّبني بهجرها وبعدها

عشنا زماناً وليس الوصل يقنعنا

واليوم أدنى خيال منك يرضينا

أي والله

وما قلت ايه بعدها لمحدث

من الناس الا قال قلبي آها

كيف لا وهو

بلد صحبت به الشبيبة والصبا

ولبست ثوب العز وهو جديد

فاذا تمثّل في الضمير رأيتَه

وعليه أغصان الشباب تميد

أستغفر الله هي مسقط رأسي، ومجمع أهلي وناسي.

وملعب خلاني واخواني

سقا الله شاماً كان فيها اجتماعنا

بأحبابنا النائين مغدود قاسكيا

وروى ثراها من دموعي مسبل

كبحر فاني أستقل لها السحبا

منازل أحبابي ومربع جبرتي

وأوطان اخواني ومن كان لي ترابا

لعمري لئن شط المزار وأصبحت

منازلهم شرقاً ومنزلنا غربا

فاني على بُعد الديار وقربها

أسرُّ لهم حباً وأبدي لهم حباً

يهيج أشواقي من البرق لامع

ويبعث اشجاني النسيم اذا هباً

ويذكّرني ليالات وصل تصرّمت

حمام النوى نوحاً فأسعده ندباً

ليالي اعطيت البطالة حقها
 ورحمت بما يقضيه حكم الصبي صباً
 اعاطي الهوى الصحب الكرام وبيننا
 أحاديث آداب أرق من الصها
 عسى ما مضى من شملنا أن نعيده
 ونصبح في أفق ونسي به شهباً
 كيف اخفي ذلك ، وقد سبق في علم الله ما كان حمداً
 وشكراً على حب الوطن ، فانه من الايمان
 وما عن رضى كانت سليمى بديلةً
 بليلي ، ولكن للضرورات أحكام
 نعم
 شكوت وما الشكوى لمثلي عادة
 ولكن تفيض العين عند امتلائها
 فأجبتك أيها السائل اذ هيجت عندي من الدموع
 بحار الاشتياق . وواسيتك أيها العاشق اذ أتيتك بخبر
 المعشوق ولعل الخبر يكون وصله في التلاق ، وقد فصلته

لك في هذه الاوراق . وهو من جملة ما عندي ، وقدمت
 لحضرتك السامية ثروة ما ملكه اللسان من جواهر
 حفظها القلب في صندوق الصدر وأوردتها بخط يدي . وما
 هي الا صباغة من صب ، وقطرة من جفن نازح حب
 وما تناهيت في ثي محاسنها

الا وأكثر مما قلت ما أدع

لعلمي أن محاسن (دمشق) كثيرة لا تستقصى ،
 وأوصاف صفاتها تتضاءل أعدادها ولا تحصى . قصرت
 عن استيفائها أرباب التواريخ المطولة الحسنة ، وحفيت
 سوابق فحول أقلامهم في ميادين الطروس أن يدركوا
 حصر بعضها في مصنفاتهم المدونة . لكن بحمد الله جاءت
 هذه النبذة حديقة يترنح بها الخاطر ، ويتنزه فيها الناظر *
 ولهذا سميتها

﴿ نزهة الانام * في محاسن الشام ﴾

والله تعالى أسأل أن يعوضنا عن ضيق هذه الدنيا
 الجافية ، بالدخول الى جناته الواسعة الرفيعة ، وان يتمتعنا

فيها بفاكهة كثيرة لامقطوبة ولا ممنوعة . ان شاء الله تعالى بكرمه ومنه وأمنه ويمنه

فمن محاسن الشام ماورد فيها من رواية ابي داود في سننه عن عبد الله بن حوالة قال رسول الله ﷺ « انكم ستجندون بعدي أجناداً ثلاثة جنداً الى اليمن . وجنداً الى الشام . وجنداً الى العراق » قال عبد الله « خري يارسول الله » قال « عليك بالشام . فانها خيرة الله في أرضه يجتبي اليها خيرته من عباده . وان الله قد تكفل لي بالشام وأهله » قال أبو ادريس الخولاني ومن تكفل الله به فلا ضيعة عليه وقال رسول الله ﷺ « ستفتح عليكم الشام فعليكم بمدينة يقال لها (دمشق) هي خير مدائن الشام ، وفسطاط المسلمين بأرض منها يقال لها النخوة

وقال ابو هريرة رضي الله عنه : « أربع مدائن من مدائن الجنة وأربع مدائن من مدائن النار . فأما مدائن الجنة فمكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق ، وأما مدائن النار فالقسطنطينية وطبرية وانطاكية المحترقة وصنعاء »

قال ابو عبد الله السقطي ليس هي صنعاء اليمن وانما هي
صنعاء بأرض الروم . وانطاكية المحترقة انما سميت بذلك لان
العباس بن الوليد بن عبد الملك أحرقها . وهو من فضائل الشام
لاربعمي . وهو عند كعب الاحبار أيضاً من طريق آخر . انتهى
والحديث المبدأ به رويناه من حديث أبي مسهر عبد
الاعلى بن مسهر عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن
يزيد عن أبي ادريس الخولاني عن عبد الله بن حوالة
الازدي رضي الله عنه ، قال شيخ الاسلام وأمير المؤمنين
في الحديث شهاب الدين احمد بن حجر رحمه الله تعالى
وهو حديث حسن مسلسل بالدمشقيين وهو عن النبي
ﷺ قال « انكم ستجندون أجناداً . جنداً بالشام . وجنداً
بالعراق . وجنداً باليمن » قال الخوالي « خري يارسول الله »
قال « عليكم بالشام فمن أبي فليأحق بيمنه ويسق من
غدره فان الله قد تكفل لي بالشام وأهله » فكان أبو ادريس
الخولاني اذا حدث بهذا الحديث التفت الى ابن عامر فقال
« من تكفل الله تعالى به فلا ضيعة عليه » انتهى والله تعالى أعلم

ومن مآسن الشام هذا الحديث القدسي الذي ورد فيها عن كعب الاحبار رضي الله عنه قال « انا نجد في كتاب الله تعالى يعني التوراة أن الارض على صفة النسر فالرأس الشام والجناح الايمن الغرب والجناح الأيسر الشرق وهو العراق وخلف العراق أمة يقال لها واق وخلف واق أمة يقال لها واق واق . وخلفها من الأمم ما لا يعلمه الا الله تعالى . والظهر السند وخلف السند الهند . وخلف الهند أمة يقال لها مسند وخلف ذلك من الأمم ما لا يعلمه الا الله تعالى . والذنب اليمين فلا يزال الناس بخير ما لم يقرع الرأس فاذا قرع الرأس هلك الناس »

قال بعض الشراح والمؤرخين والمفسرين انما سميت الشام شاماً لان قوماً من بني كنعان نزلوها فتشاءموا اليها فسميت شاماً لذلك

وقالت طائفة انما سميت شاماً لما تشاءم لها ^(١) أهل اليمين من يمتهم كما يقال تيامنوا وتياسروا فسميت بذلك

(١) كانت في الاصل « لما تشاءموا لها . الخ »

وقال قوم انما سميت شاماً لأن بني اسرائيل قتلوا بني
كنعان ونفوا ما بقي منهم فصارت لهم ، ثم وثب الروم على
بني اسرائيل فقتلوهم وأجلوا من بقي عنها الى العراق الا قليلا
منهم ، ثم جاءت العرب فقتلت الروم وسببتهم وهرب من
سلم منهم الى بلاد الروم ، واستمرت بيد أولاد العرب الى
يومنا هذا

قال الجوهري يذكر ويؤنث ورجل شامي وشام على فعال
وشامي أيضاً حكاه سيبويه رحمه الله تعالى عليه ولا تقل شأم
وما جاء في ضرورة الشعر محمول على أنه اقتصر من النسبة على
ذكر البلد وامرأة شامية وشامية مخففة الياء

ونقلت من خط اللغوي أحمد بن مطرف من الجزء
الثاني من كتابه المسمى بالترتيب في الاخبار والاعاجيب
أن في الشام قولين أحدهما أنه يجوز أن يكون مأخوذاً
من اليد الشومى وهي اليد اليسرى واليمنى اختها فالشومى
من الشوم واليمنى من اليمن . وقالت العرب :

فَأَنْحَى عَلَى شَوْمِي يَدِيهِ فَذَاذِهَا

بِأَظْمًا مِنْ فَرْعِ الذَّوَابَةِ اسْحَمَا

أَظْمًا أَفْعَلُ مِنَ الظَّامِ وَشَوْمِي مَقْصُورٌ مَهْمُوزٌ وَيَجُوزُ أَنْ

يَكُونَ فَعْلَى مِنَ الشَّوْمِ

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ قَوْلُ ثَالِثٍ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ

جَمْعُ شَامَةٍ وَالشَّامَةُ الْعَلَامَةُ . يُقَالُ شَامَةٌ وَشَامٌ مِثْلُ حَاجَةٍ

وَحَاجٍ . وَالرَّجُلُ أَشَامٌ إِذَا كَانَ ذَا شَامَةٍ وَحَقِيقَةُ الشَّامَةِ أَنْ

تَكُونَ مُخَالِفَةً لِلْوَنِ سَائِرِ الْجِسْمِ . قُلُ الْجَاهِظِ وَأُطْلِقَتْ

الشَّامَةُ عَلَى النَّكَتَةِ مِنْ أَيِّ لَوْنٍ كَانَ فِي أَيِّ لَوْنٍ كَانَ

إِضْعَافُهَا . الْإِتْرَى قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ « يَا أَيُّهَا

النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنْ زُلْزِلَتِ السَّاعَةُ شَيْءٌ عَظِيمٌ » - إِلَى قَوْلِهِ -

وَلَكِنْ عَذَابُ اللَّهِ شَدِيدٌ » قَالَ عُمَرَانُ بْنُ الْحَصِينِ انْزَلَتْ

هَذِهِ الْآيَةُ وَهُوَ فِي سَفَرٍ قَالَ « أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ » قَالُوا

« اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ » قَالَ « ذَلِكَ يَوْمٌ يَقُولُ اللَّهُ لَا دَمَ ابْعَثْ

بِعَمَثِ النَّارِ » قَالَ « يَارَبِّ وَمَا بِعَمَثِ النَّارِ » قَالَ « تَسْمَعُونَ وَتَسْعُونَ

إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ » فَانْشَأَ الْمَسَامُونَ بِكَوْنٍ : فَقَالَ

رسول الله ﷺ «قاربوا وسددوا فإنه لم تكن نبوة قط
 الا كان بين يديها جاهلية فيؤخذ ذلك العدد من الجاهلية
 فان تمت والا تكملت من المنافقين . وما مثلكم ومثل الامم
 الا كمثّل الرقة في ذراع الدابة أو كالشامة في جنب البعير»
 ثم قال «اني لارجو أن تكونوا ربع اهل الجنة» فكبروا
 ثم قال «اني لارجو ان أن تكونوا ثلث أهل الجنة» فكبروا
 ثم قال «اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة»
 فكبروا ثم قال ولا أدري قال الثلثين أم لا رواه الترمذي .
 فانظر اليه ﷺ كيف اطلق الشامة وجعلها في جنب البعير .
 والبعير قد يكون ازرق أو أحمر وغير ذلك . وما الغرض
 الا النكتة القليلة من اي لون كانت في جنب البعير من أي
 لون كان . الا تراهم يقولون أرض الشام والشام جمع شامة
 وذهب بعضهم الى تسميته شاما لشامات له يعني
 اختلاف اراضيه في الوان ترابها وقد علمت أن بعض ترابه
 أبيض وأسود وأحمر وأصفر وبعضها كدر . ويختلف
 كل لون منها في ذاته بالاشدية والاضعفية اختلافاً كثيراً

فصح أن إطلاق الشامة هاهنا لكونها نكتة في الأرض
 إذ الشام بمجموعه لو كان لوناً واحداً لكان كالنكتة الخفيفة
 الخفية في أديم الأرض. ثم انهم تجاوزوا في استعمال الشامة
 الى ان أطلقوها على غير اللون فأطلقوها على كل شيء قليل
 في نوعه فقالوا: فلان في قومه شامة. اما لمزيته عندهم
 بالكرم أو بالحلم أو بالشجاعة أو بغير ذلك من الصفات
 الحميدة. ومنه قول ابن الساعاتي :

لولا صدودك يا امامة مابت اندب عهد رامة
 ابكي ليالي غبطة كانت لحد الشام شامة
 فتأمل كيف أطلق الشامة على لياليه التي قطعها بالشام لأنه
 استلذ زمانها واستطاب أوقاتها من بين الليالي كلها. انتهى
 ومن محاسن الشام ما روى عن كعب الاحبار رضي
 الله عنه أنه قال : ما بعث الله نبياً الا من الشام فان لم يكن
 من الشام هاجر الى الشام. وبها رأس يحيى ابن نبي الله زكريا
 عليهما السلام بين الاساطين ^(١) من الجانب الشرقي

(١) كانت في الاصل « الاساطين »

بالجامع الاموي . قبالة هود عليه السلام في الجدار القبلي
قبره . انتهى

ومن محاسن الشام بناؤها ودمشقها

قال وهب بن منبه : دمشق بناها العازر غلام ابراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام وكان حبشيا وهبه له عمرو بن
كنعان

وقال أبو الحسن الرازي : رأيت في الكتاب الذي
سماه أبو عبيدة (كتاب فضائل الفرس) أن يوراسف الملك
بنى مدينة بابل ومدينة دمشق

وفي جزء الدمشقيين ما حكاه أبو الخير العراقي قال كان
في زمان معاوية بن أبي سفيان رجل صالح بدمشق وكان
يقصده الخضر عليه السلام في أوقات الزيارة فبلغ ذلك
معاوية فجاء اليه وقال بلغني أن الخضر يأتيك فأحب أن تجمع
بيني وبينه فقال له نعم فلما جاء الخضر عليه السلام على العادة
قال له الرجل ان معاوية سأله الاجتماع به ^(١) فقال الخضر

(١) كانت في الاصل « بك »

عليه السلام لا سبيل الى ذلك قال معاوية قل له قد اجتمع
على أفضل الخلق وحدثه وجلس معه وهو سيد الأولين
والآخرين عليه السلام ولكن سلّه عن ابتداء (دمشق) كيف
كان قال الرجل فسأله قال صرت اليها فرأيت موضعها
بحراً تستجمع فيه المياه ثم غبت عنها خمسمائة عام ثم صرت
اليها فرأيتها قد ابتدء فيها بالبناء ونفر يسير بها

ونقل ابن عساكر رحمه الله تعالى في فتوحه قال :
وجدت بخط أبي الفرج الاصفهاني فيما ذكر انه نقله من
كتاب فيه اخبار الكعبة المشرفة وفضائلها واسماء المدن
والبلدان واخبارها ثم ذكر مولد ^(١) ابراهيم الخليل عليه
السلام على رأس ثلاثة آلاف ومائة وخمسين سنة من جملة
الدهر الذي هو سبعة آلاف سنة وذلك بعد بنيان دمشق
بخمسين سنة . ونقل بعض المؤرخين بخمسين سنين . قلت
وهذا يناقض ما تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم

وقال صاحب عيون التواريخ ان الذي بناها غلام

(١) في الاصل « مولود »

(الاسكندر) سنة (دمشقش) وقيل (دمشق)
وذلك لما رجع (الاسكندر) من المشرق، وعمل
السد بين أهل خراسان وبين ياجوج ومأجوج، وسار
يريد المغرب، فلما بلغ الشام وصعد على عقبة (دُمر)
نظر إلى هذا المكان الذي فيه اليوم (دمشق) فوجده
واديًا يخرج منه نهر جار وغيضة أرز فلما رآها ذو القرنين
ورأى اجتماع الماء بواديها فأخذ الاسكندر لعلامه (دمشقش)
فأمره أن ينزل بها وكان أمينه على جميع ملكه فنزل هو
والاسكندر في موضع القرية المعروفة (بيلا) وهي من
غيضة الأرز على ثلاثة أميال. وأمره أن يحفر في ذلك
الموضع حفرة فلما فعل ذلك أمر أن يرد بها التراب الذي
حفر منها فلما رد التراب إليها لم يملأها فقال للعلام ارجل
بنا فاني كنت نويت أن أسس في هذا المكان مدينة
فبان لي ما يصلح أن يكون ههنا مدينة فانه ما يكفي
أهلها زرعها فلما رجع الاسكندر عنها وصار إلى (البثنية)
و (حوران) وأشرف على تلك السعة ونظر إلى أرضها

الجرء فأمر بتناوله من ذلك التراب فلما لمسه بيده أعجبه
ورأى لونه كالزعفران فأمر بالنزول هناك وإن يحفر حفيرة
فلما حفرت أمر برد التراب فردوه ففضل منه ثلثه فقال
(الاسكندر) للغلام (دمشقش) ارجع الى الموضع الذي به
الارض وانزل الوادي واقطع الاشجار التي على حافته وابنها
مدينة وسمها باسمك فهناك يصلح أن يكون مدينة وهنا
يصلح أن يكون زرعها فانه يجزئها ويكون منه ميرتها .
يعنى المكان المسمى بحوران والبثنية . فرجع الغلام دمشق
الى الفيضة واختط بها المدينة وجعل لها ثلاثة ابواب الأول
(باب جيرون) والثاني (باب البريد) والثالث (باب الفرديس)
وهذا القدر هو المدينة فاذا غلقت هذه الثلاثة الأبواب فقد
اغلقت المدينة وتحصنت . وخارج الابواب مرعى ونبات
وأعشاب وما أشبه ذلك . وكان قد بنى له فيها كنيسة يعبد
الله تعالى [فيها] وهي الموضع الذي هو الآن الجامع
وقيل إن الذي بنى الكنيسة اليونان . وقيل بل
وسعوها ثم وكبروها على ما هي عليه اليوم من الجامع المعمور

بذكر الله تعالى

وسكنها (دمشق) واستمر بها الى أن مات فيها وبه
عرفت وسميت، غير ان طول الازمنة وتغير الاحوال
واختلاف الالسنه حذفت شينه وسكنت قافه فقل
(دمشق) وقيل انما اسمه دمشق وبه سميت

وقال الجوهري دمشق المراد به السرعة ويجمع على
دماشق ومنه قول الهذلي :

دماشق يعفقن عفق السعالي

خفاف التوالي طوال الجزور^(١)

وناقة دمشق أي سريعة جدا ومثلها حَضَبْر ومنه
قول الزبيان «وصاحبي ذات هباب دمشق»

قال الجوهري و (دمشق) هي قصبة الشام . انتهى
وقال ابو مسهر عبد الأعلى راوي الحديث المتقدم
ان الذي بنى حصن (دمشق) هو الذي حول أبواب (بيت
المقدس) الى مسجدھا وجعله علي مساحتھ

(١) لم نجد هذا في (الصحاح) وفيه الاسطر الثلاثة التالية

واليونان هم الذين وضعوا الارصاد وتكلموا على
 حركات الكواكب واتصالاتها ومقارنتها وبنوا (دمشق)
 في طالع سعيد واختاروا هذه البقعة الى جانب الماء الوارد
 بين هذين الجبلين ، وصرفوا أنهاراً تجري الى الاماكن
 المرتفعة والمنخفضة وسلكوا الماء في أبنية الدور بها وبنوا
 هذا المعبد وكانوا يصلون الى القطب الشمالي فكانت محاريبه
 تجاه الشمال وبابه يفتح الى جملة القبلة حيث المحراب اليوم
 كما شاهدنا ذلك عياناً لما تقضوا بعض الحائط القبلي وهو
 باب حسن مبني بحجارة منحوتة عن يمينه ويساره بابان
 صغيران بالنسبة اليه وكان غربي المعبد قصراً منيفاً جداً
 تحمله هذه الاعمدة التي بباب البريد وشرقيه باب قصر
 جيرون وهي « إرم ذات العماد ، التي لم يخلق مثلها في
 البلاد » انتهى

وقال بعض المؤرخين الذي بني (باب جيرون^(١))
 سليمان عليه السلام بنته له الشياطين وكان الذي تكفل

(١) في الاصل « الذي بباب جيرون »

بعمارتها اسمه (جيرون) فسمى به

وقال بعض المؤرخين بناء (عاد) وقيل بل ولده (سعد)
كان له ولدان أحدهما اسمه (جيرون) والآخر (بريد) فبنى
لهما هذين القصرين على أعمدة وفتح لكل قصر منهما بابا إلى
المعبد فسمى كل واحد باسم صاحبه وهو أول من صنع
المدينة وأحدث بها البناء وعمل لها الأبواب :

الأول (الباب الصغير) وهو الذي نزل عليه (يزيد بن
أبي سفيان) في حصار المسلمين الروم ودخل منه . وسمى
بذلك لأنه كان أصغر أبوابها حين بنيت . وقيل يسمى
(باب الجاية الصغير) وهو في قبلة البلد

الثاني (باب كيسان) وهو من شرقيّه وينسب إلى
(كيسان مولى معاوية) نزوله عليه قلت وهو الآن مسدود
ويليه الثالث وهو (باب شرقيّ) لأنه شرقيّ البلد
وعليه نزل (خالد بن الوليد) رضي الله عنه ومنه دخل عنوة
كما في التواريخ المطبوعة

ويليه الرابع وهو (باب توما) من شام البلد ينسب

الى عظيم عن عظماء الروم وسمي باسمه وكان له عليه كنيسة
ويليه الباب الخامس وهو المسمى (بباب الجنيق)
منسوب الى رومي اسمه (الجنيق) وبه تعرف (محلة الجنيق)
كانت خارج البلد تسمى (الفراديس) والفراديس بلغة
الروم البساتين

ويليه السابع وهو (باب الجاية) منسوب الى (قرية
الجاية) وكانت في الجاهلية مدينة عظيمة انتهى . وقال
الحافظ ابن عساكر رحمه الله كان باب الجاية ثلاثة ابواب
الاول وسط منها كبير ومن جانبيه بابان صغيران وكان الباب
الشرقي بهذه الصفة لكونه مقابله وكان من الثلاثة الابواب
ثلاثة اسواق ممتدة من الباب الشرقي الى باب الجاية

وكان الأوسط من الأسواق الثلاثة للمشاة من
الناس ، وأحد السوقين [لمن] يشرق بدابة والآخر لمن
يغرب بدابة حتى لا يلتقي فيهما راكبان

والأبواب صوروها على الكواكب فزحل على باب
كيسان وعلى الباب الشرقي صورة الشمس وعلى باب توما

الزهرة وعلى باب الجنيق القمر^(١) وعلى باب الفراديس
عطارد وعلى باب الجاية المشتري وعلى الباب الصغير
المريخ^(٢)

وكان من حكماء اليونان من اتخذ على باب الجاية
صورة انسان مطرق الرأس كملتف كسر ومن أعماله أنه اذا
دخل أحد يريد بدمشق سوءاً أو بأهلها فان ذلك الانسان
يصر لا يننه الباب فيعلم به خدمة الباب وقوامه . انتهى

والمرحوم نور الدين محمود بن زنكي الشهيد افتتح
لها باباً وسماه باب السلام^(٣) وأحدث باب الفرج وسماه
بذلك لما وجد الناس به من الفرج

قال ابن عساكر وكان بقر به باب يسمى باب العمارة
فتح عند عمارة القلعة فسد وأثره باق الى يومنا هذا وأول

(١) في ابن عساكر (١ : ١٦) وباب الفراديس الآخر
المسدود للقمر

(٢) في ابن عساكر الباب الصغير للمشتري وباب الجاية للمريخ

(٣) في الاصل « باب السلامة »

من بني القلعة أقسر ابن آوق ولما جدد الملك العادل أبو بكر بن أيوب القلعة أذهب باب العمارة . والله أعلم
 ويليه الباب الجديد وهو الآن خاص بالقلعة والذي أحدثه
 الأتراك في دولتهم ثم صحفته العوام بالحديد ^(١) وهو يفتح
 الى القلعة يليه من الغرب باب السر سمي بذلك لكونه
 يفتح الى القلعة أيضاً وكانت الأتراك ينزلون منه سرّاً
 ويطلعون منه ويجوز الخارج منه على جسر من خشب
 من تحته خندق الدائر بالقلعة ينيف عمقه على مائة ذراع
 بالعملة به يتخزن الماء وينبت البوص وغير ذلك وهو غير
 خندق المدينة

واصطلح في آخر دولة ابن قلاوون أن من يولى نيابة
 دمشق أن يصلي عند هذا الباب ركعتين مستقبل القبلة
 بحيث يبق الباب على يساره ويقف أجناد القلعة وأرباب
 الوظائف والأتراك في منازلهم على حسب العادة متحملين
 السلاح الى أن يفرغ من صلاته ودعائه فان أريد به شر
 (١) قال ابن عساكر (١٦:١) باب الحديد في سوق الاساكفة

قبض عليه ودخلوا به من ذلك الباب ويقفلون الجسر بينهم وبين أعوانه ، فإن الجسر بلوالب يحمل بينهم . وإن أريد به خير ركب في عزه ووجوه الدولة في خدمته إلى أن ينزل بدار العدل التي أنشأها المرحوم نور الدين الشهيد . وهي التي تسمى اليوم بدار السعادة وهي تلي باب السرور وعلى بابها باب النصر فتحه الملك الناصر بن أيوب للمدينة وهذه الخمسة الأبواب الحادثة جميعها فيما بين بابي الجالية والفراديس إلا باب السلام وفي السور أبواب صغار تفتح عند الحاجة إليها غير ما ذكرنا وغالب هذه الأبواب القديمة بنى عليها منائر نور الدين الشهيد رحمه الله على مساجد وجعل لكل باب باشورة كالسويقة بها حوانيت مملوءة بالبضائع فإذا حصنت المدينة وقفلت الأبواب يستغنى أهل كل باب من هذه الأبواب بما عندهم وهو مقصد جميل . والله أعلم

ومن محاسن الشام افتتاحها على يد الصحابة رضي الله عنهم قال الحافظ ابن عساكر لما فتح الله تعالى على المسلمين

الشام بكاله ومن جملته (دمشق) المحروسة بجميع اعمالها
وانزل الله عز وجل رحمته فيها وساق بره اليها كتب أمير
المؤمنين ^(١) وهو اذ ذاك أبو عبيدة رضي الله عنه كتاب
أمان وأقربا يدي النصارى أربع عشرة كنيسة وأخذ منهم
نصف هذه الكنيسة وأخذ منهم التي كانوا يسمونها
كنيسة مريحنا بحكم أن البلد فتحه خالد بن الوليد رضي
الله عنه من الباب الشرقي بالسيف وأخذت النصارى الامان
من أبي عبيدة وهو على باب الجابية فاختلفوا ثم اتفقوا على
أن جعلوا نصف البلد صلحاً ونصفه عنوة فاخذ المسامون
نصف هذه الكنيسة الشرقي فجعله أبو عبيدة رضي الله
عنه [مسجداً وكانت قد صارت اليه إمارة الشام فكان أول
من صلى فيه أبو عبيدة رضي الله عنه] ^(٢) ثم الصحابة بعده
في البقعة التي يقال لها محراب الصحابة رضي الله عنهم ولم يكن

(١) أي الأمير على من شهد هذا الفتح من المؤمنين

(٢) الموضوع بين هاتين الاشارتين [كان ناقصاً من

النسخة البغدادية وأكمل من النسخة المصرية

الجدار مفتوحاً بمحراب محني وانما كان المسلمون يصلون عند هذه البقعة المباركة

وكان المسلمون والنصارى يدخلون من باب واحد وهو باب المعبد الاصيل الذي كان في جهة القبلة مكان المحراب الكبير الذي هو اليوم حسبما سلف لنا ذكره فينصرف النصارى الى جهة الغرب لكنيستهم ويأخذ المسلمون يمينه الى مسجدهم . ولا يستطيع النصارى أن يجهروا بقراءة كتابهم ولا يضربون بناقوس اجلالاً للصحابة رضي الله عنهم ومهابة لهم وخوفاً منهم

ولما ولي امارتها معاوية رضي الله عنه بنى دار الامارة وسماها ﴿ الدار الخضراء ﴾ وسكنها معاوية أربعين سنة والامر على ذلك . والله أعلم

ومن محاسن الشام ما ورد في فضل مسجدها . نقل عن بعض المفسرين في قوله تعالى « والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين » عن قتاده أنه قال : لقد أقسم الله تعالى بأربعة مساجد فان التين هو مسجد دمشق

والزيتون مسجد بيت المقدس وطور سينين حيث كلم الله عز وجل موسى عليه السلام والبلد الامين مكة المشرفة وعن يزيد بن ميسرة قال : أربعة أجبل مقدسة بين يدي الله تعالى : طور زيتا ، وطور سينا ، وطورتينا ، وطورتيمانا . قال فطور زيتا بيت المقدس ، وطور سينا طور موسى عليه السلام ، وطورتينا مسجد دمشق ، وطورتيمانا مكة المشرفة

وعن محمد بن شعيب قال : سمعت غير واحد من قدمائنا يذكر أن التين مسجد دمشق . وأنهم قد أدركوا فيه شجراً من تين قبل أن يبنيه الوليد . وعن عمرو بن الدونس الغساني في تفسيره والتين قال : التين مسجد دمشق ، كان بستاناً لهود عليه السلام ، وفيه تين قديم

وعن القاسم بن عبد الرحمن قال : أوحى الله تبارك وتعالى الى جبل قاسيون أن هب ظلك وبركتك لجبل بيت المقدس . قال ففعل . فأوحى الله عز وجل اليه : اما

وقد فعلت فاني سأبني لي في حضنك بيتاً . قال الوليد بن مسلم في حضنك أي وسطك وهو المسجد أعني مسجد دمشق أعبد فيه بعد خراب الدنيا أربعين عاماً ولا تذهب الايام والليالي حتى أرد عليك ظلك وبركتك . قال فهو عند الله بمنزلة المؤمن الضعيف المتضرع

ويقال ان أول من بنى جدران هذا الجامع الاربعة هود عليه السلام ، وكان هود قبل ابراهيم الخليل عليهما السلام بمدة طويلة

وقد جاء في الاخبار ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قاتل شمالي دمشق عند (برزة) قوما من أعدائه فظفر بهم وكان مقامه لمقاتلتهم عند قرية برزة وبه سميت عند بروزه على أعدائه وبها متعبده بسفح الجبل ينسب اليه . وكانت دمشق عامرة إذ ذاك

وعن مسلم بن الوليد قال لما أمر الوليد بن عبد الملك ببناء مسجد دمشق وجدوا في حائط المسجد القبلي لوحاً من حجر منقوش فأتوا به الوليد فلم يجد من يحسن قراءته

فدلوه على وهب بن منبه فبعث اليه فلما قدم أخبره بموضع ذلك اللوح فقرأه وهب فاذا فيه موعظة^(١) وفي آخرها كتب في زمن سليمان بن داود عليهما السلام . والله سبحانه وتعالى أعلم

ومن محاسن الشام بناء معبدها . قال ابن عساكر : لما صارت الخلافة الى الوليد بن عبد الملك عزم على أخذ بقية هذه الكنيسة وإضافتها الى ما بأيدي المسلمين وجعل الجميع مسجداً واحداً وذلك لتأذي المسلمين بسماع قراءة النصارى في الانجيل ورفع أصواتهم في الصلاة فاحب أن يبعدهم عن المسلمين فطلب النصارى وسألهم أن يخرجوا عن بقية الكنيسة ويعوضهم اقطاعات كثيرة عرضها عليهم وان يقر لهم اربع كنائس لم تدخل في العهد وهي كنيسة مريم وكنيسة المصلبة وكلاهما داخل الباب الشرقي وكنيسة تل الجبل وكنيسة حميد بن درّة^(٢) التي بدرب الصيقل

(١) هذه الموعظة في تاريخ ابن عساكر (١ : ١٩٧)

(٢) قال ابن عساكر (١ : ٢٤٢) : هو حميد بن عمرو بن

فأبوا ذلك أشد الالباء فقال اثتونا بعهدكم الذي بأيديكم في
 زمن الصحابة فقريء بحضرة الوليد فاذا كنيسة توما التي
 كانت خارج باب توما لم تدخل في العهد وكانت فيما يقال
 أكبر من كنيسة مريخنا فقال أنا أهدمها وأجعلها مسجداً
 فقالوا بل يتركها أمير المؤمنين وما ذكر من الكنائس
 ونحن نرضى بأن يأخذ بقية كنيسة مريخنا فاقهرهم على تلك
 الكنائس وأخذ منهم بقية الكنيسة

ثم أمر الوليد بالهدم فجاءت اساقفة النصارى وقساوستهم
 وقد ندموا فقالوا يا أمير المؤمنين إنا نجد في كتبنا أن من
 يهدم هذه الكنيسة يحن فقال أنا أحب أن اجن في الله
 والله لا يهدم فيها أحد قبلي ثم صعد المنارة الغربية وكانت
 صومعة عظيمة فاذا فيها راهب فأمره بالنزول منها فأبى
 الراهب فأخذ بقفاه وحدّره منها ثم وقف على أعلى مكان

مساحق القرشي العامري ، رأمه (درة) بنت أبي هاشم خال
 معاوية بن أبي سفيان ، وهو أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة . وكان
 لدرب اقطاعا له فنسبت الكنيسة اليه

منها فوق المذبح الاكبر الذي يسمونه الشاهد وأخذ
 فلساً وضرب أعلى حجر فلقاه فتبادر الامراء والاجناد الى
 الهدم بالتكبير واتهليل والنصارى تصرخ بالعويل على
 درج باب البريد وجيرون وقد اجتمعوا فامر الوليد صاحب
 الشرط أن يضربهم وهدم المسامون جميع ما كان من آثارهم
 من المذابح والابنية والحنايا حتى بقي صرحه مربعة

ثم شرع في بنائه بفكرة جيدة على هذه الصفة الحسنة
 التي لم يشهد مثلها من قبلها ولا من بعدها

واستعمل الوليد في هذا المسجد خلقاً كثيراً من
 الصناع والمهندسين والمرخين . وكان المستعص على عمارته
 أخوه سايان بن عبد الملك ويقال ان الوليد بعث الى ملك
 الروم يطلب منه صناعاً في الرخام والاحجار وغير ذلك
 ليعمروا هذا المسجد على ما يريد وأرسل يتوعده إن لم يفعل
 ليفزون بلاده بالجيوش وليخرين كل كنيسة في بلاده حتى
 القيامة التي بالقدس الشريف ويهدم كنيسة الرها وجميع
 آثار الروم . فبعث ملك الروم صناعاً كثيرة جداً وكتب

اليه يقول له ان كان ابوك فهم هذا الذي تصنعه وتركه فانه
لوصمة عليك وان لم يفهمه وفهمته انت فانه لوصمة عليه .
فاراد ان يكتب اليه الجواب واذا بالفرزدق الشاعر دخل
عليه فاخبره بما كتبه ملك الروم فقال يا امير المؤمنين انت
جعلت اخاك سليمان هو القائم بأمر العماره والجواب
بنص القرآن « ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً »
فاعجب ذلك الوليد وارسل به جواباً لملك الروم

ولما اراد الوليد ان يبني القبة التي في وسط الروايات
التي يقال لها قبة النسر (قلت وهو اسم حادث علي ما ظن
كأن العوام شبهوها بالنسر في شكله لأن الروايات
عن يمينها وشمالها كالاجنحة لها) حفر لأركانها حتى
وصل الى الماء وشربوا منه ماء عذبا زلالا ثم وضعوا فيه
جراز السكرم وبنوا فوقها بالحجارة فلما ارتفعت الاركان
عقدوا عليها القبة فسقطت . فقال الوليد وقد أعياه أمرها
لبعض المهندسين اريد أن تبني لي أنت هذه القبة . فقال
علي أن تعطيني عهد الله وميثاقه أن لا يبني فيها أحد غيري

وان لا يعارضني فيما أرومه . ففعل ذلك . وبني الاركان ثم
 سترها بالبواري والحصر واختفى سنة لا يعلم الوليد أين
 ذهب ولا يستطيع أن يدع أحداً يتمها . فلما كان بعد العام
 حضر على الوليد فقال له : كيف حتى عطلت البناء . قال لا امر
 خفي على أمير المؤمنين وعلى البنائين ثم قال يا أمير المؤمنين
 احضر معي حتى أوقفك على ذلك فلما حضر الوليد وكشف
 الحصر والبواري عن الاركان فاذا هي هبطت بعد ارتفاعها
 حتى ساوت الارض . فأعجب الوليد و [رجال] الدولة
 وخلع عليه . ثم أكمل بناءها وعقدها على الهيئة المعلومة الآن
 وأراد الوليد أن يجعل بيضة القبة من ذهب خالص
 ليعظم بذلك شأن المسجد فقال له بعض المعامرين : انك لا تقدر
 على ذلك . فغضب به خمسين سوطاً وقال له ويلك أنا أعجز عن
 ذلك . فقال له المهندس الذي بناها : صدق يا أمير المؤمنين
 وأنا أوضحه لك . فأمر أن يسبك له لبنه على القدر الذي
 يطلبه . فلما أحضرها قال أمير المؤمنين : احسبوا القدر
 الذي دخل فيها . فوجدوه عدة من الالوف فقال : يا أمير

المؤمنين اريد مثل هذه كذا وكذا الف لبنة فان كان
عندك ما يكفي عملناه . فلما تحقق الوليد صحة قوله أطلق
المضروب ورسم له بخمسين ديناراً واعتذر اليه
ولما سقف الوليد الجامع جعلوا أسقفه جملونات وباطنها
مسطحاً مقرناً بالذهب . فقال له بعض أهله : أتعبت
الناس بعدك بتبليس سطح هذا الجامع في كل عام . فأمر
الوليد أن يجمع ما في بلده وباقي معاملته من الرصاص ليجمعه
عوض الطين ويكون أخف على السقف ، فجمع ذلك . فلم
يكفه . ثم بلغ الوليد ان امرأة عندها من الرصاص
القناطير المقنطرة ورثته من أبيها ، فساوموها في بيعه
فأبت وقالت : لا ابيعه الا بثقله فضة . فقال لهم : نشتره
لحاجتنا بزنته فضة . فلما اخبروها ان امير المؤمنين سمح
لك بزنة ما قلت . قالت : حيث كان صادقا في حب الله فانا
احب ان يكون لي في هذا الجامع شيء في حب الله خذوه
باجعه ، فكفاه وفضل . وذكر بعض المؤرخين ان هدم
المرأة كانت اسرائيلية

وقال ابن عساكر اشترى الوليد هذين العمودين تحت
قبة النسر من خالد بن يزيد بن معاوية بألف وخمسمائة دينار
قال وكان في مسجد دمشق اثنا عشر ألف مرخم
واشترى لوحين [من] رخام فستق من الاسكندرية
بمائة اشرفي ونقلهما ووضعهما على محل الغار التي فيها رأس
يحيى بن زكريا عليهما السلام . وقيل انهما كانا في عرش
بلقيس مع الستة الشبايك التي في مشهد المؤذنين على الباب
والمشهد الذي تجاهه

وعن يزيد بن واقد قال وكأني الوليد على العمال في بناء
الجامع فوجدنا فيه مغارة فعرّفنا الوليد . فلما كان الليل
وافى وبين يديه الشمع فنزل فاذا هي كنيسة لطيفة ثلاثة
اذرع في ثلاثة اذرع واذا فيها صندوق ففتح الصندوق فاذا
فيه سبط وفي السبط رأس يحيى بن زكريا . فأمر الوليد
بردّه الى مكانه وقال : اجعلوا العمود الذي فوقه معيننا بين
الاعمدة . فجعلوا عليه عموداً مسطوا الرأس
وذكر بعض المؤرخين ان ارض الجامع كانت مفروشة

بالفصوص المزمكة بالذهب المسماة بالفُسَيْفَسَاء. وان الرخام
كان في جدرانها سبع وزرات. ومن فوقه صفات البلاد
والقرى وما فيهما من العجائب. وان الكعبة المشرفة وضع
صفاتها فوق المحراب. ثم فرق البلاد يمينا وشمالاً وما بينهما
من الاشجار المثمرة والمزهرة وغير ذلك. وجعل سلاسل
المصاييح من نحاس محلى بالذهب. ورتب له من الشموع
ما يوقد منه في اما كن مختصة. واصطنع في صحنه صفة مجامر
على اعمدة يرسم البخور ووكّل بذلك خدمة لا يفترون ليلا
ولانهاراً حتى كان يُشَمُّ روائح البخور من مسيرة فرسخين
وسبك له سرجاً من نحاس كل سراج يوضع فيه قنطار
زيت وجعل على كل باب سراجاً. وجعل في محراب
الصحابة رضي الله عنهم اجمعين حجر بلور، وقيل بل درّة
لا قيمة لها وكانت اذا طفت المصاييح يقوم نورها مكانها
وان الامين بن الرشيد ارسل الى صاحب دمشق ان يُسَيِّرَها
اليه فاختلسها وسيرها اليه، وقيل انه لما رآها امر بردها.
وقال اخافض ابن عساكر ثم ذهبت بعد ذلك فجعل مكانها

برنية من زجاجٍ وقد رأيتها ، ثم انكسرت بعد مدة فلم
يوضع مكانها شيء

وبنى الوليد المنارة التي يقال لها (العروس) وجعل عدّة
من المصاييح توقد عليها في كلّ ليلة ورتّب لها ثلاث ثوب
كل نوبة اربعون مؤذّنًا وهي باقية الى يومنا هذا . واما
(الغربية) و (الشرقية) فهما على ما كانتا عليه من غير عمل
ادوار ودرازين ، وهما من بناء اليونان كالصوامع لضرب
النواقيس والرصد . وقال بعض المؤرّخين انّ الشرقية
احترقت في سنة اربعين وسبعائة فنقضت وجدّدت من
اموال النصارى لكونهم اتهموا بحرقها واقرّ بعضهم
بذلك فقامت على احسن الاشكال . وقال بعض العلماء في
المنارة الشرقية البيضاء التي ينزل عليها عيسى بن مريم عليه
السلام في آخر الزمان بعد خروج الدجال كما ثبت في صحيح
مسلم عن النواس بن سمعان والله أعلم

ويقال انه كان في الركنين الشماليين صومعتان كالمقابلة

فهدمهما الوليد ، وجعل من بعض آتئها قبتان على اعمدة في
صحن الجامع ، وجعل فيهما خلوتان من فوق الاعمدة وادع
بهما كتب اوقاف هذا الجامع ومصاريفه ، ويقفل عليهما
بالاقفال الحديد المانعة (١)

وكانت فيه طلسمات اصطنعتها اليونان لعدم دخول
الحشرات كالخية والعقرب والخنفس والعناكب وغير ذلك
من الطيور كالحمام والعصافير والوطاويط وما اشبه ذلك .
قال ابن عساكر : وذهب بعض طلسماته . قلت : بل كلها

(١) توجد الى الآن في الشمال الغربي من صحن المسجد قبة
على اعمدة فتحت في أواخر عهد السلطان عبد الحميد بطلب من
الحكومة الألمانية بناء على اقتراح بعض مستشرقها . وكان من
العلماء الذين حضروا افتتاحها باسم الحكومة العثمانية شيخنا المرحوم
الشيخ طاهر الجزائري ، فوجد فيها بعض الصكوك والوقفيات
والمصاحف وامثال ذلك من المكتوبات القديمة . أما الشمال
الشرقي من صحن المسجد ففيه الآن قبة الساعات وهي على
جدران لاعلى اعمدة

بسبب المحن التي توالى وتعددت على دمشق آخرها محنة
تمرلنك

وقال عمرو بن مهاجر الانصاري رحمه الله : ضبط
الكتاب ما انفق على الكوة التي في قبلة المسجد فكانت
سبعين الف دينار . وقال ابو قصي : انفق في عمارة مسجد
دمشق خمسة آلاف الف دينار وستمائة الف دينار . فلما بلغ
امير المؤمنين الوليد ابن عمرو بن مهاجر والناس قالوا
« أفند الوليد بيت مال المسلمين في غير حقه وكان يعمر
هذا الجامع ببعض ذلك » جمع الناس ، ونودي بالصلاة
جامعة ، ثم صعد المنبر وحمد الله واثنى عليه فقال « يا ايها
الناس ، قد بلغني عنكم أنكم قلتم بآتي انفقت بيت مال المسلمين
في غير موضعه بغير حق » فأطرقت الناس ثم قال « يا عمرو
- يعني ابن مهاجر - قم فأحضر اموال بيت المال » فحمل
على البغال . وبسطت الأنطاع تحت القبة وصب عليها
المال ذهباً وفضة حتى كان الرجل لا يرى الآخر وجيء
بالقباين ووزنت فاذا هي تكفي الناس ثلاث سنين مستقبلة

وفي رواية سبع سنين مستقبلة لو لم يدخل الناس شيء
بالكلية ففرح الناس وهللوا وكبروا وحمدوا الله وأثنوا على
أمير المؤمنين ودعوا له وشكروه على ذلك . ثم قال الوليد
« يا أهل دمشق انكم تفخرون على الناس بأربع : بهوائكم
وموائكم ، وفا كهتكم ، وحمائمكم ؛ فاحببت أن أزيدكم خامسة
وهي هذا المعبد » فحمدوا الله تعالى وانصرفوا شاكرين
له . انتهى

ومن محاسن الشام ما وصف جامعها بهبدر الدين حسن
ابن حبيب الحلبي في كتاب سماه (تشنيف المسامع في وصف
الجامع) قال : واما دمشق فانها في وجنة الدنيا كالشامة ،
وزينة البلاد كريش الطاوس أو طوق الحمامة . وفي دائرة
الاقطار كالنقطة المعلمة ، وفي جيش الامصار كالملك الذي
ينطق بالحكمة . وفي قلادة الاقليم كالواسطة ، وفي سماء
الحلل كالشمس التي بدت أشعتها في الوجوه باسطة . وهي
الربوة المباركة . والغوطة التي جات عن المائلة والمشاركة .

والمعدودة من جملة مدائن الجنة، والمأهولة بالأهلة من أرباب
الكتاب والسنة . والمعروفة بإرم ذات العماد ، والموصوفة
بلم يخلق مثلها في البلاد. وأما جامعها ففيه أقول :

يا جامعاً في دمشق في حسنه قد تفرّد
لم تُطرب الناس طراً ألا لأنك معبد^(١)
وقلت أيضاً :

معبد الشام يجمع الناس طراً
واليه شوقاً تميل النفوس
كيف لا يجمع الوري وهو بيت
فيه تجلى على الدوام العروس^(٢)
وقات :

ياراغبا في غير جامع (جَلَّق)
هل يستوي المنوع والمنوح

(١) فيه تورية باسم (معبد) الموسيقى العربي الشهير

(٢) فيه تورية باسم (منارة العروس) التي مر ذكرها

اقصر عنك وفي غلوك لا تزد

إن الزيادة بابها مفتوح (١)

قلت : وهذا الباب المفتوح في بيت ابن حبيب سرقه

من بيتي الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة لكن ركبه في محله أحسن تركيب وهما :

أرى الحسن بمجموعا بجامع (جلق)

وفي صدره معنى الملاحاة مشروح

فان يتغالى في الجوامع معشر

فقل لهم باب الزيادة مفتوح

ونقلت من خط الشيخ صلاح الدين الصفدى

قوله فيه :

تقول (دمشق) اذ تفاخر غيرها

بعبدها الزاهي البديع المشيد

جرى لتناهي حسنه كل معبد

وما قصبات السبق الا لمعبد

(١) فيه تورية باسم (باب الزيادة) الذى مر ذكره

والاصل في ذلك قول الشيخ برهان الدين القيراطي
رحمه الله :

سقى بدمشق الغيثُ جامعَ نسكها
وروضاً به غنى الحمام المفرد
إذا ما زهى في العين من ذلك معبد
لذكر حلا في السمع من ذلك معبد
ومن معانيه البديعة قوله فيه :

الجامع الأموي اضحى حسنه
حسناً عليه في البرية أجمعا
حلوه اذ حلوه فانظر صحنه
تلقاه أصبح للحلاوة مجمعا
ومن تحريره البديع قوله فيه :

(دمشق) في الحسن لها منصب
عال وذكر في الورى شائع
نخل من قاس بها غيرها
وقل له ذا الجامع المانع

ومن محاسنه قوله في الساعات رحمه الله تعالى :
 في الجامع الأموي الحسن مجتمع
 وبابه فيه للأحداق لذاتُ

دقائق الحسن يحويها له درج
 فبذا منه بالساعات ساعات
 وحبذا معبدكم أطربت اذنًا
 فيه من الذكر نغمات وأصوات
 جلا العروس على الرائي فطلعتها

تزفها من بدور التم طارات
 ومن لطائفه قوله فيه وفي (النسر) تغمده الله برحمته :
 يقول لنا نسر بجامع (خلق)

أنا الطائر المحكي والآخر الصدى
 وقد أطرب الاسماع مطرب جنكها

وغنى به من لا يغنى مغردا

ومن محاسن الشام ما وصفها [به] الشيخ بدر الدين
 محمد الدميامي الاسكندري المالكي قال: « فتاملها المملوك

فاذا هي جنة ذات ربوة قرار ومعين ، وبلدة تبعث محاسنها
 الفكر على حسن الوصف وتعين . وحسبها بالجامع الفارق
 بينها وبين سواها ، والانهار التي اذا ذكرت قبل المحل
 فمأجراها ، واذا سُمع حديث الخصب فما أرواها . وما أقول
 ومتنزهات مصر عارية عن المحاسن وهذه ذات الكسوة^(١) ،
 وان النيل ما احترق^(٢) الا من الاسف حيث لم يسعده
 الدهر بالصعود الى تلك الربوة . وما أظنه احمرّ إلا خجلاً
 من صفاء أنهارها ، ولا ناله الكسر الا لتألمه بالانقطاع
 عن الوصول الى سقي أزهارها . نلو رأى العاشق جبهتها
 لسلا بمصر معشوقه ، ونسى ظهور جوانبه المنحنية بقامات
 غصونه المشوقة . ولو تطاولت المجنونة الى المفخرة
 لتأخرت الى خلفها مستحجية ، وأحجمت عن الاقدام حين
 تحركت لها بدمشق الساسلة . وحق بمصر الا يجري حديث

(١) فيه تورية بقرية (الكسوة) وهي ضاحية جنوبي دمشق ،
 سميت باسم كسوة المحمل الذي كان يسافر منها الى مكة المكرمة
 كل عام (٢) فيه اشارة الى (تحاريق النيل) ايام انخفاضه

المفاخرة في وهما، وأن تتقي شر المنازعة قبل أن تصاب
 من هذه البلدة بسهمها . فسقى الله متنزهاتها التي طرب
 المملوك برؤية جنكها ولطالما اهتزت له المعاطف على
 السماع ، ورأى بها كل نهر ذاب عنه الجليد فانهقد على
 حلاوة شكره الاجماع »

وما أحسن قول الشيخ برهان الدين القيراطي :

ما فيه إلا جوسق أوروضة

أو جدول أو بلبل أو ررب

وكان ذاك النهر فيه معصم

بيد النسيم منقش ومكتب

واذا تكسر ماؤه أبصرته

في الحال بين رياضه يتشعب

وشدت على العيدان ورق أطربت

بغنائها من غاب عنه المطرب

فالورق تنشد والنسيم بها فكم

اضحى له من يميننا متطلب

ولكم طربت على السماع بجنكها
وغدا بربوتها اللسان يشبب
فتى أزور معالمها ابوابها
بسماعها كتب الكرام تبوب

ومن محاسن الشام ما وصف جامعا به العلامة اليعقوبي
قال « مدينة دمشق جليلة قديمة . وهي مدينة الشام ، في
الجاهلية وفي الاسلام . وليس لها نظير في جميع بلاد الشام
في انهارها ومبانيها وكثرة عمارتها . افتتحت في خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة اربع عشرة وبانيها اسمه
دماشق بن عمرو بن كنعان . وقيل دمشق بن قاني بن مالك
ابن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام . وقيل سعد بن
عاد ، وبني فيها قصرين لولديه بريد وجيرون ، ولما بني
دمشق سماها ارم وعلى هذا نقلت الاخبار ان ارم ذات
العماد هي دمشق ، يقال انه كان فيها اربعمائة الف عمود .
واما جامعها فليس في مدائن الاسلام احسن منه ، بناه
الوليد في خلافته بالرخام والذهب سنة ثمان وثمانين ، فرشته

بالرخام الابيض المحتم بالارزق ، وسقفه لاختشب فيه ،
مذهب كله من اعلاه الى اسفله ، وبه ثلاثة منابر انتهى
ومن محاسن الشام وصف الاستاذ ابن جبير لجامعها .
نقلت من خط الشريشي قال : أملى علي شيخنا ابن جبير في
وصف جامع دمشق ما صورته قال « الجامع الاموي من
اشهر جوامع الاسلام حسناً واتقان بناء ، وغرابة صنعة ،
واحتفال تنميق وتزيين . ومن عجيب شأنه انه لا ينسج فيه
عنكبوت ، ولا تدخله ولا تلم به الطير المعروفة بالخطاف
ووجه الوليد الى ملك الروم بالقسطنطينية فامر باشخاص
اثني عشر الف صانع من جميع بلاده وتقدم اليه بالوعيد في
ذلك ان توقف . فامثل امره مدعنا فشرع في بناءه وبلغت
الغاية في التأنق فيه [وانزلت جدره كلها] بالفصوص الملونة
المذهبة المعروفة بالنسيفساء ومثلت به الاشجار مفرعة
الاغصان بانواع الازهار ، فجاء يغشى العيوت وميضها
وبصيصا

وبلغت النفقة عليه احد عشر الف الف دينار

ومائتي الف دينار

وكان ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه لما دخلها
صالح النصراني بان اخذ نصف الكنيسة الشرقي فصيره
مسجداً وبقى النصف الغربي للنصارى فاخذوه الوليد وادخله
في الجامع بعد ان ارغبهم في التعويض عنه فأبوا فاخذوه
قسراً . وكانوا يزعمون ان من يهدم كنيسةهم يحن ، فبادر
الوليد وقال أنا أول من يحن في حب الله وبدأ الهدم بيده
فتبادر المسلمون للهدم ثم ارضاهم عمر بن عبد العزيز في
خلافته عن الكنيسة بمال عظيم

وطول هذا الجامع من الشرق الى الغرب مائتا خطوة
وهي ثلاثمائة ذراع وذراعه في السعة من القبلة الى الشمال مائة
وخمس وثلاثون خطوة وهي مائتا ذراع وتكسيه من
للرجع الغربي اربعة وعشرون مرجعا وهو تكسير مسجد
النبي ﷺ غير ان طوله في مسجد رسول الله ﷺ من
القبلة [الى الشمال] . وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاث مستطيلة
من الشرق الى الغرب سعة كل بلاطة منها ثمانى عشرة

خطوة [والخطوة] ذراع ونصف وقامت البلاطات على ثمانية وستين عموداً منها [اربع وخمسون سارية و [ثمانى ارجل واربعة] ارجل مرخمة ابدع ترخيم ، مرصعة بفصوص من الرخام ملونة ، قد نظمت خواتيم وصورت [يتخللها اثنتان مرخمة ملصقة في الجدار الذي يلي الصحن واربعة محاريب واشكال غريبة قامت في البلاط الأوسط دور كل رجل منها اثنان وسبعون شبراً ويستدير بالصحن بلاط من ثلاث جهات سعته عشر خطوات عدد قوائمه سبع وأربعون منها اربعة عشر رجلاً والباقي سواد

وسقف الجامع كله من خارج ألواح من رصاص واعظمها ما فيه قبة الرصاص المتصلة بالمحراب هي قائمة في الهواء عظيمة الاستدارة وقد استقل بها هيكل عظيم وهو غارب لها ^(١) يتصل من المحراب الى الصحن والقبة

(١) كانت في الاصل « وهو عمودها » فصححناها من رحلة ابن جبير ومنها أخذنا الزيادات التي أدخلناها في هذه القطعة بين هاتين الاشارتين []

قد اقيمت في الهواء فاذا استقبلتها أبصرت مرأى عظيما
هائلا

ومن أي جهة استقبلت البلد ترى القبة في الهواء
كأنها معلقة في الجو وعدد شمسياتها الزجاجية الملونة المذهبة
أربع وسبعون فاذا قابلتها الشمس واتصل شعاعها انعكس
الشعاع الى كل لون منها واتصل ذلك بالجدار القبلي
وتصل بالابصار منها أشعة ملونة هائلة لا تبلغ العبارة
بعض صورها

ومحرابه من أعجب المحاريب الاسلامية حسناً وخرابة
صنعة يتقد ذهباً كله قد قامت في وسطه محاريب صفراء
متصلة بجدار تحفها اسورة مفتولات قبلي الاجدرة
كأنها مخروطة بعضها احمر كأنها مرجان ولم ير شيء
أجمل منها

وفيه ثلاث مقاصير : مقصورة معاوية رضي الله عنه
وهي مقصورة وضعت في الاسلام طولها اربعة وأربعون
شبراً وعرضها نصف الطول . ويلها جهة الغرب المقصورة

التي احدثت عند زيادة الكنيسة فيه وهي أكبر . والثالثة
 بالجانب الغربي تجتمع السادة الخنفية فيها للتدريس
 وله أربعة أبواب باب قبلي يعرف بباب الزيادة وباب
 شمالي يعرف بباب الناطفيين وباب غربي يعرف بباب البريد
 وباب شرقي يعرف بباب جيرون وهو أعظمها . وله وللغربي
 [وللشمالي أيضاً] دهاليز متسعة يفضي كل دهليز منها الى
 باب عظيم كانت كلها مداخل الى الكنيسة فبقيت على
 حالها

وفي صحنه من عجائب الابنية والقباب والصوامع
 الثلاث والمياه المدبرة ما يحير العقول وتكلم عنده الافهام
 وهذا الصحن من أجمل المناظر وأحسنها وفيه يجتمع أهل
 البلد [هو] متفرجهم كل عشية تراعى فيه ذاهبين راجعين
 من باب البريد الى باب جيرون لا يزالون على هذا الحال
 الى انقضاء العشاء الآخرة منهم من يتحدث مع صاحبه
 ومنهم من يقرأ . فهذا دأبهم بالعشي والغداة ، والاحفل
 بالعشي . وأهل البطالة يسمونهم الحرائين »

وما أحسن قول الشاب الظريف محمد بن العفيف
في غلام يمشي في صحن الجامع :

تمشي بصحن الجامع الشادن الذي
على قده أغصان بان النقي تني
فقلت وقد لاحت عليه حلاوة

الافانظر واهذي الحلاوة في الصحن

وقال ابن جبير « وللجامع الاموي اربع سقايات في

كل جهة

سقاية باب جيرون ، وباب جيرون مفروش بالبلاط
الطويل العريض وهو خمسة ابواب مقوسة لها ستة أعمدة.
وفي جهة اليسار منه مشهد كبير كان فيه رأس الحسين
رضي الله عنه قبل أن ينقل الى القاهرة. وبازائه مسجد
صغير لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه . قد انتظمت
أمام البلاط أدراج ينحدر عليها الى الدهليز وهو كالخندق
العظيم يتصل الى باب عظيم الارتفاع ينحسر الطرف
دونه سموأ قد حفته أعمدة كالجزوع طولا وكالاطواد

ضخامة . وبجانب هذا الدهايز أعمدة قامت عليها شوارع
مستديرة فيها حوانيت العطارين وغيرهم وعليها شوارع
مستطيلة فيها الحجر والبيوت . وفي وسط الدهايز حوض
بانبوب صفر يزعج الماء بقوة فيرتفع الى الهواء أزيد من
القامة وحوله أنابيب صغار ترمي الماء علواً فيخرج عنها
كقضبانات اللجين وكأنها أغصان تلك الدوحة المائية
ومنظرها ابداع من أن يوصف

وعن يمين الخارج من باب جيرون في جدار البلاط
الذي أمامه شبه غرفة لها هيئة طاق كبيرة مستديرة فيها
طيقان من صفر وقد فتحت أبواباً صغاراً على عدد ساعات
النهار ودبرت تدبيراً هندسياً فعند انقضاء ساعة من النهار
تسقط صنجتان من صفر من في بازيين من صفر قائمتين
على طاستين من صفر مثقوبتين فتبصر البازيين يمدان
اعناقهما بالبندقيتين ^(١) الى الطاستين ويقذفانهما بسرعة

(١) كانت في الاصل « بالصيحتين » المحرفة عن « الصنجتين »

وتدير عجيب تتخيله الاذهان سحراً فعند وقوعهما يسمع
لهما دوي فيعودان من الاثقاب الى داخل الجدار الى الغرفة
وينتاق الباب للحين بلوح صفر فلا يزال كذلك حتى
تنقضي الساعات فتغلق الابواب كلها ثم تعود الى حالاتها
الاولى

ولها بالليل تدوير آخر وذلك ان في القوس المنعطف
على الطيقان المذكورة اثنتي عشرة دائرة من النحاس مخرمة
في كل دائرة زجاجة وخلف الزجاج مصباح يدور به الماء
على ترتيب مقدار الساعة فاذا انقضت عم الزجاجة ضوء
المصباح وأفاض على الدائرة شعاعاً فلاحت دائرة مبرقة ثم
ينتقل الى الاخرى حتى تنقضي ساعات الليل وقد وكل بها
من يدبر شأنها فيعيد فتح الابواب ويسرح الصنوج الى
موضعها وهي التي تسمى الميقاتية ^(١) »

فصححناها من رحلة ابن جبير . وفيما نقل هنا عن ابن جبير
اختصار وتلخيص في مواضع كثيرة
(١) في رحلة ابن جبير « وهي التي يسميها الناس المنجاة »

انتهى كلام ابن جبير والله أعلم

ومن محاسن الشام قلعتهما وحسن بناءها واتساعها فانها
 قدر مدينة . وبها ضريح السيد الجليل ابي الدرداء رضي الله
 عنه . وبها جامع وخطبة كالمدينة فانها بفرد خطبة لا غير
 وخارج المدينة الخطب الكثيرة يعسر الآن علينا تعدادها .
 وبها حمام وطاحون وبعض حوانيت لبيع البضائع . وبها دار
 الضرب التي تضرب فيها النقود . وبها الدور والحواصل
 وبها الطارمة التي ليس على وجه الأرض أحسن منها كأنها
 افرغت بقالب من شمع ينظر الراي اعلاها فيحسن نظره
 وان طال مرآه

وهي تسامت رؤوس الجبال . يقال ان تمرلنك لما ان
 حاصرهما وعجز عنها امر أن ينقب تحتها وتقطع الاشجار
 وتعلق بها حتى اذا انتهى تعليقها اطلق النار فيما تحتها من
 الاخشاب وظن انها تفسخ بذلك وتسقط شذر مذر
 فيبلغ مراده من أخذ القلعة . فلما عمت النار فيما تحتها بركت
 بصوت أزعج الوجود كما يبرك الاسد فمن ثم سموها

بالاسد المبارك وهي الآن على الثلثين من علوها
 وبالقلعة آبار ومجار للماء ومصارف بحيث اذا وقع
 الحصار وقطع عنهم الماء تقوم الآبار مقامه
 وبها يمر نهر بانياس وينقسم فيها قسمين يستمر
 احدهما على حاله طاهراً للمنافع والاستعمال والاخر تنسحب
 عليه الاوساخ والقاذورات وهو المسمى بقليط يمر تحت
 الارض بنحو من قامتين لتشعب الماء الطاهر فوقه يميناً
 وشمالاً ، حتى في بعض الاراضي يبلغ سبعة مجار من الماء
 العذب ليس لاحدها اختلاط بالآخر

ومصارفهم تسقط على نهر قليط ويمر في المدينة الى أن
 يخرج من الباب الصغير ويتصل بحلة المراز فيضمحل
 فيما يليها من الاراضي التي تزرع الكرسنة والفصة والبيقية
 والقنب وما أشبه ذلك . وغالب ما يسقى به القنب وهو
 أبيض أملس كالرماح في الطول مجوف لا عقد به يصب الماء
 من رأس الواحدة فيجري من آخرها وقشره يعمل منه
 الخيوط والحبال وتورى بالقنب النار وهو يقوم مقام

الشعشاع والظرفاء لكنه ألطف منهما وأسرع وقيداً .
 كما أن الشيخ أحسن من الحلفاء بعرفه الذي أخضر
 وناشفاً . ويقال ان القنب هذا يعمل من ورقه الحشيش
 اذا اضيف اليه الورق البري . وقد ذكرنا ذلك مفصلاً
 في كتابنا (راحة الارواح ، في الحشيش والراح)
 فليراجع . انتهى

ومن محاسن الشام تحت قلعها فانها منهل للغريب ومرتع
 للقريب وهي ساحة سماوية بركة الرطلي ^(١) في الوسع
 لاجتماع البرية تحفها الدور وتعلوها القصور ويلحقها كل ما
 يرومه الانسان وتشتهيه الشفة واللسان لا يحتاج فيها
 سكانها لحاجة من المدينة ولا لجيرانها . فيها دار البطيخ
 الذي يباع فيه جميع فواكه البلد . وبه العين المشهورة بالمجمع
 على برودة مائها وعذوبته وخفته . وتحت القلعة سوق
 للقماش المذروع وسوق قماش للمخيط . أحدهما للرجال
 والاخر للنساء . وبها سوق للفرا والعبي وغير ذلك . وبها

(١) بركة الرطلي حي من أحياء القاهرة

سوق السقطيين وسوق النحاس وبها سوق السكاكينيين
وبها سوق القرييين وبه للارميين^(١) وبها سوق قماش الخيل
والبنغال والبيهاّم والاعنّام وبها سوق القشاشين وبها سوق
المدّهون والخضريين. وبها سوق الحاربيين والنجارين
والخرّاطين. وبها سوق النقليين وبها دار الخضرو بها سوق
المناخليين والزجاجين

واما ساحة تحت القلعة فانك لا تستطيع أن ترى
ارضها لكثرة ما به من المتعيشين والوظائفية. ويتخلل
بينهم أرباب الحلق والفالاتية والمضحكون وأصحاب
الملاعيب والحكوية والمسامرون [و] كل ما يتلذذ به
السمع ويسر العين وتشتبهه النفس صباحاً ومساءً على هذا
لا يفترون، لكن المساء أكثر اجتماعاً ويستمرون الى
طلوع الثلثين. وهو عبارة عن ثلاثة طبول متفرقة بأعلى
القلعة يضربون الثالث الاول كل واحد منهم ضربة والثالث
الثاني من الليل يضرب كل واحد ضربتين والثالث الآخر

من الليل يطلع المؤذن على منارة العروس بالجامع الاموي
ويلق لهم قنديل الاشارة فيضرب كل واحد منهم ثلاث
ضربات ويسوق الثلثين من التسبيح والأذان الاول
الى السلام ينتهي الضرب

وبعا خطبتان الاولى باخرها بالمدرسة المؤيدية .
والثانية بصدرها في جامع يابغا . وهو من أحسن الجوامع
ترتيباً وامتزجاً ، بصحنه بركة ماء مربعة داخلها فسقية
مستديرة بها نافورة يصعد عنها الماء إقامة ومن فوقها مكعب
عليه عريشة عنب ملوّن يصل الماء الى قطوفها الدانية .
وبجانبيها حوضان فيهما من أنواع الفواكه واجناس
الرياحين . وله شبائيك تطل على جهاته الثلاث الاولى على
تحت القلعة من جهة الشرق والجهة الثانية تطل على بين
النهرين وهي الغربية والجهة القبليّة تنظر الى نهر بردى وما
هناك من الاشجار والازهار وهناك شجرة حور يحتاط
بها اربعة رجال فلا ينظر الواحد لمن يقابله لعظم ساقها .
وللجامع ثلاثة أبواب الاول الشرقي وهو في صدر تحت

القلعة ويسمى باب الحلق ، والثاني شماليه يخرج الى الميضا
ويسمى باب الفرج ، والثالث غربيه ينحدر منه في درج الى
اول الوادي ويسمى باب المنزه . انتهى

ومن محاسن الشام (بين النهرين) وهو مبتدأ الوادي
يشتمل على فرجة سماوية بها دور وقصور وسويقة بها
حانوت طباخ وصاجاتي وقطفاني وفقاعي وحواضي
وقاكهاني وشواوقلاجين وسكر داني وتقلي وقاعة لبن وعدة
للجلبية وحمام يشرح صدور البريد ^(١) وقنطرة يتوصل منها
الى جزيرة لطيفة من رأسها ينقسم نهر بردى فيصير نهرين
والمقسوم منه نهر الصالح المعتقد الشيخ ارسلان أعاد الله
عائنا من بركاته وعلى المسلمين طول الزمان وبها مقصفان ^(٢)
للبطالين فيما بين المقسمين وقبائهما زاوية للشاب التائب يقام
بها السبت والثلاثاء من الاوقات بالوعاظ والدواخل ما يصير
الحاضر غائبا . ويتوصل الى زقاق الفرايين . الشتمل على
قاعات واطباق وغرف وكم رواق ، الجميع يطل على بين

(١) كذا (٢) المقصف المنزه القليل على شاطئ نهر

النهرين ولكل مكان من ذاك ناعورة يستلذ صاحبها بانسها
وتجلب له الماء اذا سمع حسها . ومن أحسن ما قاله الشيخ
ابو الفضل ابن القدوة احمد ابن العارف محمد وفاء :

نواعير نعت لي رشاً للقلب راعي

فهام القلب مني على حس النواعي

ومن محاسن الشيخ زين الدين عمر بن الوردي قوله فيها :

ناعورة مذعورة ولهانة لي حارّه

الماء فوق كتفها وهي عليه دائره

ابن نباته :

وناعورة قالت وقد ضاع قلبها

واضلعها كادت تعد من السقم

أدور على قلبي لاني فقدته

وأما دموعي فهي تجري على جسمي

ومن بديع مجير الدين ^(١) محمد بن تميم :

(١) كان في الاصل هنا « محي الدين » وفي صفحة ٦٩

« محب الدين » وفي صفحة ٧٢ « مجير الدين » وفي صفحة

٨٤ « نحر الدين » والصواب ما اعتمدناه — المطبعة السلفية

ناعورة قالت لنا بأنيها
 قولاً ولن تدري الجواب ولا تعي
 كم في من عجب يرى مع اني
 ابداً اسير ولا افارق مضجعي
 لا رأس في جسدي وقلي ظاهر
 للناظرين واعيني في اضلعي
 ومن اغراضه قوله :

وناعورة شبتها اذ رأيتها
 وما زال فكري بالزرائب يسبح
 بطائرة مخضرة كل ريشة
 لها تحتها عين من الدمع تسفح
 ومن بدائع ابن خطيب الاندلس :
 وناعورة تحسب من صوتها
 متياً يشكو الى زائر
 كأنما كيزانها عصبية
 رموا بصرف الزمن القاهر

قد منعوا ان يلتقوا فاعتدى
 أولهم يبكي على الآخر
 ومن تحرير القيراطي قوله :
 وناعورة قد ضاعفت بنواحيها
 نواحي وأجرت مقتلتي دموعها
 وقد ضعفت مما تن وقد غدت
 من السقم والشكوى تعد ضاوعها
 التقي ابن حجة قوله فيها :
 وناعورة قد سلسلت دور انسنا
 وأهدت لنا روحاتها نفحة الصور
 اذا ما سقت دوراً تحرُّك عودها
 لنا وتغني في البسيط على الدور
 شيخه علا الدين بن القضايمي :
 وذات شجوا سألت مداماً لم تصنها
 تبكي بفرط دموع ويضحك الروض منها
 ابن نبانة رحمه الله تعالى :

وناعورة قسمت حسنها
 على واصلف وعلى سامع
 وقد ضاع نشر الربا فاغتدت
 تدور وتبكي على الضائع
 ومن محاسن شعره قوله فيها :
 اعجب لها ناعورة قلبها
 المماء منشى العيش والعشب
 تعبانة الجسم ولكنها
 كما ترى طيبة القلب
 الامير مجير الدين بن تميم رحمه الله :
 أبدت لنا بالعدر ناعورة
 أدمعها في غاية السكب
 تقول لما ضاع قلبي وقد
 ضعفت بالأنوح وبالندب
 صيرت جسمي كله اعيانا
 تدور في المماء على قلبي

ومن تضامين ابن تميم قوله :
 وناعورة شبهتها حين ألبت
 من الشمس ثوبا فوق أثوابها الخضر
 كطاوس بستان تدور وتنجلي
 وتنفض عن ارياشها بلل القطر
 ومن لطائفه قوله فيها :
 ناعورة مذ ضاع منها قلبها
 دارت عليه بآنة وبكاء
 وتعللت بلاقائه فلاجل ذا
 جعلت تدير عيونها في الماء

ومن محاسن الشام شرفها وما حويا من المناظر
 والقصور ، وما فيهما من الولدان والخور . وتقرب الى الله
 تعالى أهلها ببناء المدارس ، رغبة في جوار المجرى الفقير البائس .
 ورتبوا له من الخبز وال لحم والطعام ، والزيت والخلو
 والصابون والمصروف في كل شهر على الدوام . فيجلس
 الطالب في شباكها ينظر الى الماء والخضرة والوجه الحسن .

فكيف لا ينبعث الى طلب العلم ويتحرك من فهمه ما سكن
ويقال ان بمدرسة الكججانية قبة بها طافات بعدد
أيام السنة ، والشمس دائرة على تلك الطيقان ولا تدخل
اليها وهذا من حسن الهندسة

وأما جامع تنكز فانه في الشرف الادنى وهو من
الغايات هندسة وبناء فيه عشرون شباكاً على خط الاستواء
يشرف على الانهار ومرجة الميدان وما حوى . وبوسط
صحنه يمر نهر بانياس يتوضأ منه الناس وبه ناعورتان يملآن
ويفرغان الى حوضين بهما سائر الاشجار ، وجميع الرياحين
والازهار . وبينهما بركة مربعة بها كأس في غاية التدوير ،
يجري الماء اليها من النواعير . فهو متنزه يقصد ، والمصلي
معبد . وفي كل شرف منهما عدة من المدارس والمساجد ،
ولكل واحد ما يكفيه من الاوقاف استولت عليها ايدي
المتشبهين بالفقهاء فظهروا فيها انواع المفاسد . فلاحول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم

وكل شرف يطل على (الشقرا) و (الميدان) ، و (القصر

الابلق) و (المرجة) ذات العيون والغدران . وما أحسن
قول الشيخ [شمس] الدين محمد النواجي الشافعي في وصف
الشرف الاعلى :

الإان وادي الشام أصبح آية

محاسنه ما بين أهل النهر تتلى

وان شرفت بالنيل مصر فلم يزل

دمشق لها بالغوطة الشرف الاعلى

ونقلت من خط العلاء علي بن المشرف المارديني في

غلام اسمه علي في الشرف الاعلى :

جنى علي^١ ولكن وجهه حسن

وفعله المرتضى يحلو به الشغف

بدر من الشرف الاعلى له نسب

وهل لغير علي ينسب الشرف

الامير مجير الدين محمد بن تميم يصف الميدان :

عجباً لميداني دمشق وقد غدا

كل له شرف اليه يثول

والنهر بينهما لغير جنابة
 سيف على طول المدى مسلول
 وقال ابن الشهيد في (الشقراء) و (الميدان) :
 لم تحك جلق في المحاسن بلدة
 قول صحيح ما به بهتان
 ولئن غدوت منافسا في غيرها
 ها بيننا (الشقراء) و (الميدان)
 ومن تحرير القيراطي قوله في وصف الشقراء :
 سربي الى الشقراء من جلق
 وأثن الى الخضراء منك العنان
 فيها جنان لو رأى حسنها
 أبو نواس للهـا عن (جنان)
 وانزل بواديها الذي تربه
 مسك وحصبا النهر منه جان
 ومن محاسن الشام مرجتها * قرأت كتاب وقف تربة
 السلطان الملك الظاهر (برقوق) سقى الله عهده الكائنة

بالصحرا خارج (باب النصر) من (القاهرة) المحروسة
وهو متصل الثبوت الى آخر وقت تسجيلي على بعض
القضاة الشافعية، من جلته طاحون الشقراء بمرجة (دمشق)
المحروسة ظاهر قصر الملك الظاهر ابي الفتوحات (بيبرس)
سقى الله عهده بالقرب من (زاوية الانعام) ويليهما قصبة
سوق عدة حوانيتها احد وعشرون حانوتا وعلاوها الطبايق
المطلة على المرجة المذكورة وبآخرها المسجد المطل على نهر
بردى . انتهى

قلت وأدركت الطاحون غير دائرة . ولقد هدمها
وكيل المقام الشريف (برهان الدين النابلسي) المعروف
بابن ثابت في أوائل دولة السلطان الملك الاشراف
(قايتباي) خلد الله تعالى ملكه . فعلى هذا كانت المرجة
عامرة أهلة وهي من المحاسن التي لا تدرك وبعضهم يشبهها
بصدر الباز ^(١) كأنه مشبهها به لان الوادي ينضم من رأسها

(١) لا يزال منتهى (المرجة) في جهة الغرب يدعى الى اليوم
(صدر الباز)

ويعلموه جبالان وشبه هذين الشرفين بالاجنحة
 ونقلت من خط التقي ابن حجة قوله فيها :
 ذكرت احبتي بالمرج يوما
 فقوت ادمعي نيران وهجي
 وصرت اكبدا لآحزان وحدي
 وكل الناس في هرج ومرج
 ومن بديع القاضي عبي الدين بن عبد الظاهر قوله فيها :
 ومرجة في واد يروك روضها
 ولا سيما ان جاد غيث مبكر
 بها فاض نهر من جين كأنه
 صفائح اضحت بالنجوم تسمر
 تلاحظها عين تفيض بادمع
 يرققها منه هنالك محجر
 وكم غالته للغزاة مقلة
 تسارق اوراق الغصون فتنظر

إذا فاخرته الريح ولّت عليلة
 بأذيال كشبّان الربا تتعثر
 به الفضل يبدو وانريمع وكم غدا

به الروض يحبي وهو لاشك جعفر^(١)

ومن محاسن الشام محلّتا (الخلخال) و (المنيبيع) فحلة
 (الخلخال) بها سويقة وحوانيت وفرن وحمام وهي مسكن
 الأتراك وكذلك المنبيع والشرفان وبه يدق طبلخاناتهم وبها
 زاويتا الأدهمية والحضود^(٢) وهي تحف بالناس والأعيان
 ومن أحسن قول الشيخ جمال الدين محمد بن نباته في
 وصف الخلخال:

يا حبذا يومي بوادي جلق

ونزهتي مع الغزال الحالى

من أول الجبهة قبلته

مرتشفا لآخر الخلخال

(والمنيبيع) محلة وسويقة وحمام وافران وبها مدرسة

(١) فيه تورية بآل برمك (٢) كذا في الاصل

(الخالونية) وهي من اعاجيب الدهر يمر بصحنها نهر (بانياس) ونهر (القنوات) على بابها ولها شبابيك تطل على المرجة وبها الواح الرخام لم يسمح الزمان بنظيرها وعدة [من] خلاوي الطلبة وبجوارها دار الامير الاصيل (ابن منبج) رحمه الله تعالى وبها سكن القاضي بهاء الدين بن جعي الشافعي رحمه الله تعالى. وهذه المحلة من محاسن دمشق وشرفها. انتهى نقلت من خط الشيخ شمس الدين محمد النواجي في وصف المنبيع :

ياسادة اهدوا محاسن جلق

لطرفي ففاضت بالبكا عبرات

منبيع جفني فوق ربوة جبتي

يزيد ودمعي بعدكم قنوات^(١)

ومن محاسن الشام المتنزه المسمى بالجبهة وهي أرض مربعة قدر فدانين عليها سقائف تظاها من غير طين بين (١) فيه تورية بمحلة (المنبيع) ومتنزهي (الربوة) و (الجبهة) ونهري (يزيد) و (القنوات)

شجر الصفصاف والجوز والخور وكل مفرش حصير تحيط
 به جداول الماء من اربع جهاته مع البرك والبحرات بالنوافر
 وهي على جنب نهر (بردى) وبه النواعير وبها حوانيت
 للشرايحية والجزارين والطباخين والحواضرية والاقسمائية
 والنكاهين وغير ذلك . وبها مسجد ومدرستان ومربط
 الدواب . ومقاصفية واقفون في خدمة الناس . وعندهم
 اللحف والانطاع والعبي لمن يبات

وفيهما يقول التقي ابن حجة الحموي (دوييت) :

لما ملأ (الجبهة) بالانوار

لمناه على ذلك خوف العار

قال انصرفوا سئمت من بلدكم

و « الجبهة » من منازل الاقمار

وفيهما يقول علي بن سعيد صاحب (المرقص والمطرب)

وقد رأها عند شمس الاصيل قبيل المغرب :

ان للجبهة في قلبي هوى

لم يكن عندي للوجه الجميل

يرقص الماء بها من طرب
ويميل النصف في الظل الظليل
وتود الشمس لو باتت بها
فلذا تصفرّ في وقت الاصيل

ويعلوها نهرا (القنوات) و(بانياس) المنحدر الماء اليها
منه ومن فوق النهر حمام النزه والى جانبه مقصف بحوانيت
فيها البضائع ويمر بوسطه نهر القنوات . ويتوصل منه الى
زاوية الحريري المشهورة وليس أبعد من منظرها وينحدر
منها الماء الى المتنزه المسمى (قطية) وهي مقصف على نهر
بردى وعليه النواير متشعبة اراضيه بجداول الماء والبرك
والبحرات . وبه قصبة ذات حوانيت يعلوها اربعة أطباق
ومربط للدواب . وعند المقاصفي العبي واللحف والانطاع
حتى الاطباق والملاعب لمن يأكل وهذا مما لا يوجد في بلد
من البلاد

انشدني قاضي القضاة عز الدين احمد الكتاني الحنبلي

فيها :

أياحسن سلسال على نهر قطية
 اذا ما جرى فيها نخوض ونلعب
 تهدده اغصانها برءوسها
 فينظر من طرف خفي ويهرب
 وقال ابن عماد الاندلسي وابدع :
 نهر يهيم بحسنه من لم يهيم
 ويحيد فيه الشعر من لم يشعر
 فكأنه وكأن خضرة شطه
 سيف يسيل على بساط أخضر

ومن محاسن الشام المتنزه المسمى بالبهنسية * وهو
 روض يجمع بين الاشجار والفواكه والازهار ، مع عيون
 الماء ، وتظهر منه الى (مرجة جسر ابن شواس) . به مقاصفي
 وبيع وشراء ويتوصل منه الى اراضي (حمص) ما بين
 رياض وغياض . ويعاوها محلة (النيرين) . وهي أعظم
 المحلات وأخضرها وأنضرها . حسنة الاثمار كثيرة الازهار
 وبها سوقة وحمام يقال له (حمام الزمرد) وجامع بخطبة

وهي مسكن الرؤساء والاعيان وبها دار قاضي القضاة نجم
الدين يحيى بن جحى وفيها قتل رحمه الله تعالى ومنها تدخل
الى أرض الربوة

وأعجب من هذا ان السالك الى الربوة من حين يخرج
من باب (جامع يلبنغا) يمشي بين اشجار . وأثمار . ومياه .
وظل ظليل . لا يمكن ان يرى الشمس . الا ان يقصد
رؤيتها انتهى

وفيها يقول بدر الدين ابن لؤلؤ الذهبي يصف النيرين :
رعى الله (وادي النيرين) فاني

قطعت به يوما لذيذاً من العمر
درى اني قد جنته متنزها

فدّ لاقداى ثياباً من الزهر
واوحى الى الاغصان قربي فارسلت

هدايا مع الارياح طيبة النشر
وأخذني الماء القراح وحيماً

سنحت رأيت الماء في خدمتي يجري

وأجاد الوداعي بقوله ثم أفاد :
ويوم لنا بالنيرين رقيقة

حواشيه خال من رقيب يشينه
وقفنا وسامنا على الدوح بكرة
فردت علينا بالراءوس غصونه
سيف الدين المشد وأبدع :

وصباً صبت من (قاسيون) فسكنت

بهبوبها وصب الفؤاد البالي
خاضت مياه (النيرين) عشية
وأنتك وهي بليلة الاذبال

ومن محاسن الشام محلة (الربوة) قال بعض المفسرين
الربوة أحدثها بنو كنعان وابتدأوها . وهي المذكورة في
قوله تعالى «وأوتيناها إلى ربوة ذات قرار ومعين» يعني مريم
وعيسى عليهما السلام وإنما قيل لها ربوة لأنها مرتفعة مشرفة
على غوطتها ومياهاها . وكل راب مرتفع على ما حوله يقال له
ربوة ومنه تربية الصبي لترفعه في النفس والجسم . والمعين

الماء الذي يخرج من الارض

وقال ابن مطرف في ترتيبه : الربوة فيها ثمان لغات
رُبوة . ورَبوه . ورَبوة . ورُبَاوة . ورَبَاوة . ورَبَاوة . ورَبَاوة . ورَبَاوة .
ورُبِّي والجمع رُبِّي

والربوة مغارة لطيفة بسفح الجبل الغربي وبه صفة
محراب يقال انه مهد عيسى عليه السلام يزار وينذر له . وبها
جامع وخطبة ومدارس وعدة مساجد وبها قاعات واطباق
وفيها عين ماء يقال لها (الملمم) ومرابط للدواب وبها
سويقتان قاطع بينهما نهر (بردى) وبها صيادو السمك
يصطادون والقلايون على جبل النهر يقلونه ويذبح فيها كل
يوم خمسة عشر رأساً من الغنم خلاف ما يجيئها من اللحم
من المدينة وبها عشرة شراحيمة ليس لهم شغل غير الطبخ
والعرف في الزبادي والصحون وكل ما تشتهي الانفس
فيها وبها فرنان وثلاثة حوانيت برسم عمل الخبز الشوري^(١)
وأما الفواكه فلا قيمة لها فاني اشتريت الرطل^(٢) بربع

(١) كذا (٢) وزن الرطل الدمشقي ثمانمائة درهم

درهم وكذلك الرطل الدمشقي من المشمش^١ مثله والتفاح
 كذلك وبها حمام ليس على وجه الارض نظيره لكثرة مائه
 ونظافته وله شبائيك تطل على النهر وهو مبني ما بين
 الانهر من فوقه ومن تحته . وبها طارمة المسجد الديلمي الذي
 جدده نور الدين الشهيد وله اوقاف على قرآء ووعاظ وقرآءة
 البخاري وغير ذلك كالمؤذن والفراش والبواب والوقاد
 وفيه يقول تاج الدين الكندي :

ان (نور الدين) لما أن رأى

في البساتين قصور الاغنياء

عمر (الربرة) قصرًا شاهقًا

نزهة مطلقة للفقراء

وقال الامير مجير الدين محمد بن تميم وأحسن رحمه الله ::

ياحسن طارمة في الجو شاهقة

ما ان تملّ بها العينان^١ من نظر

نزهة لحاظك في طاقاتها لترى

اصناف ما خلق الرحمن للبشر

ترى محاسن وادٍ يحتوى نرها
 لذاذة السمع والابصار والفكر
 وربوة قد سمت حتى تخال لها
 سرّاً تحدّته للانجم الزهر
 ما بين روض وأنهار سلسلة
 تجري وتحمل انواعاً من الثمر
 كم بتُّ فيها وخدني شادن غنج
 حلو الثنى كغصن البانة النضر
 اشكو اليه الذي ألقى ومقلته
 تشكو اليّ الذي يلقي من السهر
 حتى رأيت نجوم الليل قد غربت
 عنا وهبت علينا نسمة السحر
 فمنا نجرّر أذيال العفاف بها
 والله يعلم منها صحة الخبر
 لا خير في لذة تمضي ويعقبها
 خطيئة تسلك الانسان في سقر

ومن لطائفه قوله :

موضع القس ^(١) جنة الخلد اضحت

مهجتي كل ساعة تشبهها

طوقتي بفضلها فلهذا

كلما زرتها اغرد فيها

وهذه القاعة التي بناها نور الدين الشهيد هي على شعب

جبل جميعها متخمة بالواح من خشب سقفا (نهر يزيد)

وأساسها من تحتها (نهر ثورا) ومنظرها من الغايات التي

لا تدرك وقبالها في الجبل الغربي ضريح العاشق والمعشوق

وعليهما صومعتان مبيضتان وبينهما سبعة مقاصف كل

مقصف فيه من الثريات والمصاييح والغطاء والوطاء ما لا

يحتاط به الوصف حتى ان بعض الناس يطلع اليها ليتنزه فيها

يومافيقم بها شهراً وجبلاها متقابلان متلاقيان عليها الجبل

الغربي بذيله دف الزعفران والجبل الشرقي رأسه مثل

الجنك . ولهذا اطنب الشعراء في وصفها

وقال الشيخ جمال الدين محمد بن تباة في وصفها :

بالجنك من مغنى دمشق حمائم

في دف اشجار تشوق بلطفها

فاذا أشار لها الشجي بكاسه

غنت عليه بجنكها وبدفها

وقال الشيخ صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي :

انهض الى (الربوة) مستمتعا

تجد من اللذات ما يكفي

فالطير قد غنى على عوده

في الروض بين الجنك والدف

ومن محاسن الشيخ عمر بن انوردي قوله :

دمشق قل ما شئت في وصفها

واحك عن (الربوة) ما تحكي

فالطير قد غنى على عوده

في الروض بين الدف والجنك

ومن لطائفه قوله وقد اغار الصفدي على بيت ابن

الوردي :

ياربوة أطربتني وحسنت لي هتكي

اذلست ابرح فيها ما بين دف وجنك

ونقلت من خط الشيخ شعبان الآثاري^(١) :

كم تحت جنك الربوة انفيحاء من

دف زهت اشجاره بشنوفها

سقياً لها من ربوة من حل فيه

ها أطربته بجنكها ودفوفها

ونقلت من خط الشرف القواس قوله :

بربوة الشام ربت منيتي

وقر قلبي وهي دار القرار

وطيرها المطرب في جنكه

غنى على ناي وعود وطار

ونقلت من خط الشرف القواس قوله :

(١) في الأصل (شيبان الاماري)

أودّ بأنني لو أرى الجنك ساعة
 وأنفق فيه كل ما أنا أملك
 فليس لنفسي في سوى الجنك مطلب
 فدعهم يقولوا فيه للصب مهلك
 ونقلت أيضاً من خطه :

سرّني إلى الوادي وقف متنزها
 فالجنك غنت فوقه الاطيار
 لو لم يكن هو جنة المأوى لنا
 ما كان تجري تحتها الانهار
 ونقلت من تحرير الشيخ برهان الدين القيراطي قوله :
 سقى الجنك منهلُ الرّباب فشوقنا

لطيب مغاني ارضه ماله حصر
 ووحيا بقطر الشام انهارها التي
 على شهبها للدمع من مقلتي قطر
 وجادت سماء الغيث ارضاً سماؤها
 غصون رياض الزهر آفاقها زهر

فكم جاءني منها نسيم ممسك
وعرفها للقاربين بها العطر
وطلع الشيخ شمس الدين محمد بن الخياط الشير
بضفدع مع ابن خلكان الى الربوة فوجدا غامانا يعومون
ويلعبون في نهر (ثورا) الذي تحت التخوت المعروف
بالمنيقية فانشد ضفدع قوله :

لربوتنا واد حوى كل بهجة
فعيش الورى يحلو لديه ويعذب
ترق لنا الانهار من تحت جنكه
فلا عجب انا نخوض ونلعب
فانشد ابن خلكان رحمه الله :

وسرب ظباء في غدير تخالهم
بدوراً بأفق الماء تبدو وتغرب
يقول خليلي والغرام مصاحبي
أما لك عن عهد الصباية مذهب
وفي دمك المطلول خاضوا كما ترى

فقلت له دعهم يخوضوا ويلعبوا
 ومن محاسن الشام (المقسم) الذي تنقسم منه السبعة
 الأنهار وأصله من ينابيع (عيون التوت)
 واليها يشير برهان الدين القيراطي بقوله :
 عندي لارض دمشق فرط صباية
 فسقى حماها الرب صوب غيوث
 وعيوننا لفراق مشمشها حكي
 جريان أدمعها (عيون التوت)
 ويمر [بردى] على قرية الزبداني كالبحر الى ان يلتقي
 على قرية (الفيجة) الفيحاء [بمياه ينبوعها]
 وما أحسن قول الشيخ برهان الدين القيراطي في
 وصف الزبداني :

دمشق وافى بطيب نسيمها المتداني
 وصح قول البرايا من عاشر الزبداني
 قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في (الملتقط) ان
 ماء العيون بارد رطب ، وجيده من العيون الشرقية ينفع

الكبد الحارة ، وضرره احداث الترهل ، ودفع ضرره
بالحمام والرياضة . يصلح للامزجة الحارة

وقال ابقرط الماء يحفظ على البدن رطوبته ويقمع
الحرارة ولا يغذو ولكن يرقق الغذاء وينفذ الى العروق ،
وهو يضر اصحاب الرطوبات والبلغم ، الا انه اذا طبخ في اناء
جديد كخزف أو قوادر قلت رطوبته ونفخه . وأفضل
المياه مياه العيون الحارة الارض ، التي تخرج من الاودية
بشدة على مقابلة الشمال ، وتجري على الطين الحر مكشوفة
للسمس والرياح ، ولا تمر على بطائح ، ويكون مأوه صافياً
براقاً ، وأجوده أخفه وزناً ، وأسرعه قبولا للسخونة
والبرودة ، وأعذبه طعماً

ويقال من ظاهر (باب السلام) الى ظاهر (باب توما)
ثلاثمائة وستون عيناً تجري الى القبلة . قلت : ورأيت غالبها
وارتويت من عندها . انتهى

وتنقسم هذه الانهار السبعة منها (يزيد) و (ثورا)
بذيل الجبل الشرقي . ويشق نهر (بردى) ببطن الوادي

ونهر (بانياس) ونهر (القنوات) ونهر (القناية) ونهر (الداراني)
بذيل الجبل الغربي

وآخر ما يتصفى من هذه الأنهار ويفضل منها هو
نهر (بردى) وينزل في (المقسم) على نحو من عشرين درجة
كالشادران ؛ فرويته تذهب الهم وتزيل الحزن
وما أطف قول القاضي صدر الدين ابن الآدمي
رحمه الله :

قالوا فؤادك برد عن محبتهم

فقلت نار الهوى لا تنظفي ابدا

بردت قلبي عن الاحباب مذر حلوا

بما (يزيد) على (ثورا) وما (بردا)

وقال صاحب دواوين الانشاء العلاء ابن فضل الله :

انزل بياناس ففي نهرها

سر به تجلى عروس السرور

واسمع حديث الماء في جريه

فانه يشفي عليل الصدور

وجمعها الشيخ شعبان الأثاري في قوله وأجاد :
 شوقي (يزيد) وقلب الصب ما (بردا)
 و (بان يأسى) من المعشوق حين غدا
 ومدمعى (قنوات) والعذول حكى
 (ثورا) يلوم الفتى في عشقه حسدا
 على مغنية بالجنىك جاوبها
 شبابة كم بها من عاشق شهدا
 خالبدرد (جبهتها) والردف (ربوتها)
 وخلصها مات من خلخالها كذا
 ومن محاسن الأمير ابن درياس قوله :
 والنهر قد عشق الغصون ولم يزل
 ابداً يمثل شخصها في قلبه
 حتى اذا فطن النسيم فجاءها
 من غيرة فامالها عن قربه
 واتى عليه مهيمناً بعتابه
 سرّاً فجعد وجهه من عتبه

ومن عقود ابن لؤلؤ الذهبي قوله :
 ما فتح النور الا أشرف النور
 فما اشتغالك والمنثور منشور
 يا حبذا ودروع الماء تنسخها
 انامل الريح لو لا أنها زور
 وقال ابن قرباص :

وتحدث الماء الزلال مع الحصى
 فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى
 فكان فوق الماء وشياً ظاهراً
 وكان تحت الماء دراً مضمراً
 وقال :

أيا حسنها من رياض غدا
 جنوني فنونا بأفنانها
 جئى الماء فيها على رأسه
 لتقيل اقدام اغصانها
 وقال القاسم بن علي في خيال الاغصان في الماء :

انظر الى الغدران كيف ترقرت
 فبدا بها شبح الغصون الميس
 معكوسة الاشكال تحسب أنها
 قامت على الأيدي له والأرؤس
 وأبدع منه قول المناذري :
 وقانا لفحة الرمضاء واد
 وقاه مضاعف التبت العميم
 نزلنا دوحه فحنا علينا
 حنوّ المرضعات على الفطيم
 وأرشفنا على ظمأ زلالاً
 الذّ من المدامة للنديم
 يصد الشمس أنى واجهتنا
 فيحجبها ويأذن للنسيم
 تروع حصاه حالية العذارى
 فتلمس جانب العقد النظيم
 وما أحسن قول ابن المشد :

والرَّوض بين تكبّر وتواضع
 شمع القضيّب به وخرّ الماء
 ويعجّبي قول ابن النّبيه :
 تبسم ثغر الزهر عن شنب القطر
 ودبّ عذار الظل في وجنة النهر
 فإن رقّ واعتلّ النسيم صباةً
 اذا مرّ في تلك الرياض فعن عذر
 توسّست الاغصان عند هبوبه
 فما برئت الاّ على رقية القمرى
 يخادعني الورد الجنى وانى
 بوجنة من اهواه قد حرت في امري
 ويبسم عن ثغر الاقاح بنفسج
 فألّمه شوقا الى لعس الثغر
 ومن محاسن ابن تميم قوله :
 والنهر مذعلق الغصون محبة
 اضحت تطيل صدوده وجفاه

قتراه يجري لاثماً اقدامها
 وخيره شكوى الذي يلقاه
 ومن لطائفه قوله :

ونهر حالف الاهواء حتى
 غدا طوعاً لها في كل أمر
 اذا سرقت حلى الاغصان القت
 اليه بها فيأخذها ويجري
 وقال ابن لؤلؤ رحمه الله تعالى :

وحديقة مطلولة باكرتها
 والشمس ترشف ريق ازهار الربا
 يتكسر الماء الزلال على الحصى
 فاذا جرى بين الرياض تشعبا
 وقال أيضاً :

والنهر كالمبرد يجالو الصدى
 يرده عن قلب ظمآنه
 ومن نكته البديعة قوله :

ونهر يحب الدّوح أصبح مغرماً
 يروح ويغدو هائماً بوصالها .
 إذا بعدت عنه شكا بخزيره
 جفاها وامسى قانعا بخيالها
 ومن اغراضه قوله :
 ونهر اذا ما الشمس حان غروبها
 عليه ولاحت في ملابسها الخضر
 رأينا الذي أبقت به من شعاعها
 كأننا أرقنا فيه كاساً من الخمر
 ومن معانيه قوله :
 وحديقة ينساب فيها جدول
 طرفي برائق حسنه مدهوش
 يبدو خيال غصونها في مائه
 فكأنما هو معصم منقوش
 ومن ملحه قوله :

يا حبذا النهر الذي أمواهه
تسبي العقول بحسن ما تبديه
هو في الحقائق غير ان عيوننا
ان لا حظته تر الحقائق فيه
وقال محي الدين بن قرقاص :
فديتك ائت روضتنا تجدها
تميل الى لقائك بالصدور
يعانقك القضيب بها سروراً
ويحقق فرحة قلب الغدير
ومن لطائفه قوله :
لما تبدى النهر عند عشية
والروض يخضع للصبا والشمال
عاينته مثل الحسام ، وطله
مثل الصدا ، والريح مثل الصيقل
وقال ايضاً :

يا حسنه من جدول متدفق
 يلهي برونق حسنه من ابصرا
 مازلت أنذره عيوناً حوله
 خوفاً عليه أن يصاب فيعثر
 فاني وزاد تمادياً في جريه
 حتى هوى من شاهق فتكسرا
 ابن قرناص الجموي :

سرق النسيم حلى الغصون بلطفه
 لما أتاها وهي في اطرافها
 ورمى بها نحو الغدير فضمها
 من خوفه في صدره وجرى بها
 وقال جالينوس : الماء الذي يجري في الأنهار ، وتعالوه
 الأشجار ؛ حار غليظ يعظم الطحال والكبد ، ويقمح
 اللون ويفسد المعدة ، ويولد الحميات . وكذلك ماء البئر
 لأنه يتحرك الى البروز حركة بطيئة ويطول تروده في
 الأرض العفنة . وجميع الماء العفن كماء الآجام والبطائح

ردىء ؛ و اردأ منه ماء البئر والقنا لانه محتقن لا يخلو عن تعفن .
 و اردأ من الجميع الماء الذي يجري في مسالك من رصاص .
 واقوى الماء المعتدل البرودة فانه يقوي الشهوة والمعدة .
 ويحسن اللون ، ويتنع عفن الدم وصعود البخارات الى
 الدماغ ، ويحفظ الصحة . ومن اعتاد شرب الماء المبرد في
 الهواء لم يحتج الى الثلج لأن مضره الثلج تتبين بعد وقت .
 فانها تتجمع قليلا قليلا واذا صار اصحابها الى سن الكهولة
 عرفوا شرها . على ان الماء المثلوج يمرىء ، وينهض الشهوة ،
 ويقوي المعدة ؛ ويصالح الأمزجة الحارة ، ويأمن الترهل .
 إلا انه يضر الصدر والحنجرة والدماغ والأسنان
 والعصب . واصحاب الاحشاء الورمة تدفع مضرته بالرياضة
 والحميم (١) انتهى

ومن محاسن الشام « الحواكير » وهي كالخدائق في
 سفح (جبل قاسيون) فان الفاصل بينه وبين (جبل الربوة)
 عقبة قرية (دمر) التي بحد (قبة سيار) يقال ان سياراً هذا

وبشاراً كانا يتعبدان على رأس هذين الجبلين اللذين للربوة
وكانهما كانا من أصحاب الخطوة فإذا أراد أحدهما الاجتماع
بالآخر يضع قدمه على جانب الجبل والآخر عند صاحبه
فكانهما كانا يمشيان في الهواء فبنوا لهما هاتين القبتين على
هذين الجبلين

رجع * وكان حكماء اليونان ازدرعوا هذه الرياحين
والازهار في سفح (جبل قاسميون) لحكمة وهو أنه يقيها
البرد كونها في داره ، وان النسيم اذا مرّ بها يحمل منها [من
طيب الريح] ما استطاع ويسري به الى من تحته من أهل
المدينة والسكان . ولهذا قال (ابقراط) ينبغي للمعتنى بصالح
بدنه ان لا يدع حفظه من الاستمتاع بروائح الازهار والرياحين
فإنها تقوى الروح وتنعش الحرارة الغريزية التي بها قوام
الحياة ، والعليل احوج اليها من الصحيح لانه قد عجز عن
الاخذ من الطعام والمشارب فهي تنوب عن فعلها في
التقوية . انتهى

وفي الحديث قال رسول الله ﷺ « من عرض بريحان

فلا يردّه ، خفيف الحمل طيب الروح » يعني عليه السلام
بالريحان كل ذى رائحة ذكية من الازهار

وقال ابن سينا : ينبغي [للمرء] ان لا يستعمل من
المشمومات الا ما كان موافقا لمزاجه وطبعه فان كان مزاجه
حاراً يستعمل البارد وان كان بارداً يستعمل الحار ويجعلها
اصنافاً مختلفة من حار وبارد فيمتدل لكل مزاج

وينبغي ان لا يتناول المشموم الا غباً وعند توقان نفسه
اليه فانه أشهى والذّ موقعاً وكذلك جميع المحسوسات اذا
احجم نفسه عنها ثم تناولها مشتتياً لها فانه يجدد لذتها على
الكمال . الا ترى العطارين تمل خياشيمهم من الروائح الطيبة
وتكل فلا تجد لها رائحة وكذلك مدمنو الروائح القذرة
المنتنة فان خياشيمهم تألف ذلك النتن حتى لا يكاد أحدهم
يتأذى به . وينبغي ان لا يدني شيئاً من المشمومات الى انفه
فانه أشهى وابقى لزهرة الرياحين . انتهى

ومن محاسن الشام « الورد » وهو جنس تحته ستة
أنواع بدمشق خلا الاسود ، وهو بارد يابس قابض يقوى

القلب والاسنان

جيده « الجوري » يصلح للدماغ الحار والكبد ،
يسكن الصداع ويضر أكله البهائم وشرابه يبرد الدماغ ؛
دفع مضرته خلطه بالكافور . واذا ربي بالعسل او بالسكر
جلا مافي المعدة من البلغم ؛ واذهب العفونات . وهذا
يكون من الورد النصيبي ؛ وماؤه بارد لطيف ، والا كشار
منه يبيض الشعر .

ونقلت من (الفردوس) للامام الحافظ أبي شجاع
شيرهويه بسنده عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال
رسول الله ﷺ « ان الله عز وجل خلق الورد من بهائه ،
وجعل له ريح انبيائه ؛ فمن أراد أن ينظر الى بهاء الله ،
ويشم رائحة انبيائه فليتنظر الى الورد الاحمر ويشمه »

وكتب الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة ورقة :
« سطرها المملوك ومنظر الروض قد شاق ، ودمع الغيث
قد رقا ووجه الارض قد راق ، والغصون المتعطفة قد
ارسلت أهواء القلوب بالاوراق ، وجماعها المترنمة قد جذبت

القلوب بالاطواق . والورد قد احمر خذه الوسيم ، وفكت
ازرارَه من أجساد القضب انامل النسيم ، وخرجت
اكفه من اكمامه تأخذ البيعة على الازهار بالتقديم . انتهى

ومن محاسن الخوارزمي قوله :

أما ترى شجرات الورد مظهرة

لنا بدائع قد ركن في قضب

كلهن يواقيت أضيف بها

زبرجد وسطها شذر من ذهب

ومن لطائف محمد بن عبد الله بن طاهر قوله فيه ::

أما ترى الورد يدعو للوزود على

عذراء صافية في لونها صهب

ترى صداهن ياقوت مركبة

على الزمرد في أوساطها ذهب

ومن بديع ابن المعتز بالله قوله فيه :

ووردة في بنان معطار حيّ بها في خفي اسرار

كأنها وجنة الحبيب وقد نقطها عاشق بدينار
وأوضحه ابن خطيب دارياً بقوله :
انظر الى الورد ما أحلى شمائله

سبحان خالقه من يابس الحطب
كأنه وجنة المحبوب نقطها

كف المحب بدينار من الذهب
صاغه اللغوي الاندلسي في انضمامه بعد الفتح فقال :-
ورد تفتح ثم انضم منطقته
كما تجمعت الافواه للقبل

وما ألطف قول القائل :
أهدى إلى معذبي ورداً ولم يك وقته
فسأله عنه فقفا ل من الحدود قطفته
قبلته فكأنني في خده قبلته
أبو الوليد الشاطبي :

فوق خد الورد دمع
من عيون السحب يذرف

برداء الشمس أضحى

بعد ما سال يحفف

ومن التشايبه البديعة ما كتب الى بعض اللطفاء :

ودونك يا سيدي وردة

يذكرك المسك أنفاسها

كعذراء ابصرها مبصر

فغطت باكامها رأسها

وأنشدني فيه ذو الوزارتين صاحب الصناعتين أحمد

الخلوف :

حكمت شجرات الورد في الروض اذ غدا

يقلبها في خدها مبسم القطر

سقاة محل ابرزت في أكفها

كئوس نضار قد ترصعن بالدر

ومن مقاصد أمير المؤمنين عبد الله بن المعتز بالله قوله :

وترى الغصون تميل في أوراقها

مثل الوصائف في صنوف حرير

والورد في خفر القموع كأنه
 حمر الحدود بخضرة التعدير
 واحسن القائل فيه :

الورد احسن منظراً تتمتع الاخطا منه
 فاذا انقضت أيامه ورد الحدود ينوب عنه
 وقال ابن العفيف رحمه الله :

قامت حروب الزهر ما
 بين الريض السندسيه
 وأنت باجمعها اتف
 زو روضة الورد الجنيه
 لكنها انكسرت لأن

الورد شوكته قويه
 ونقلت من خط زين الدين عبد الرحمن الخراط في
 الورد على الماء :

عجبت وقد رأيت عيناى ورداً
 يسير بجدول عذب الشروع

فلم ير ناظري أبداً خدوداً
جرت من قبلهن مع الدموع
وما أطف قول برهان الدين القيراطي :
ان للروح في دمشق مأوى
ذا قرار وذا معين وربوه
وبروضاتها بساتين ورد
لى بأزرارها صباية عروه (١)

وأبدع الشريف الرضى بقوله :
كم وردة تحكى بسبق الورد
طليلة تسرعت من جند
قد ضمها في الغصن قرص البرد
ضم فم لقبله من بُعد
دخل مجير الدين ابن تميم الى حديقة هذه الوردة
موجعها :

(١) هو (عروة بن حزام) الذي تضرب الامثال بكائه
الديار

سبقت اليك من الحقائق وردة
وأنتك قبل أوانها تطفيلاً
طمعت بلثمتك اذ رأتك فجملت
فها اليك كطالب تقبيلاً
ونقلت من خط ابن حجة له :

ارى الورد عند الصبح قد مدّ لي فما
يشير الى التقبيل في ساعة اللبس
وبعد زوال الصبح يبدو كوجنة
وقد أثرت في وسطها قبلة الشمس
ومن نكته البديعة قوله :

قالوا لزهر الخلاف عرف
يضوع في ساعة القطاف
فضيع الورد قلت كلا
الورد أذكى بلا خلاف
وتلطف القائل :

كتب الورد الينا في قراطيس الحدود

يا بني اللهو صلوئي قد دنا وقت ورودي
ونقل النواجي في كتابه (تأهيل الغريب) عن
المتوكل أنه كان يقول « انا ملك السلاطين والورد ملك
الرياحين فكل منا أحق وأولى بصاحبه » حتى حرمه على
الناس واستبد به وقال « لا يصلح للعامة » فكان لا يرى
الورد الا في مجلسه . ولهذا قال علي بن الجهم في رثائه (١) :
وبات اللهو وهو سخين عين

وصار الورد بعدك في انتها (٢)
وكان لا يلبس في أيام الورد الا الثياب الموردة
ويجلس على الفرش والاسانيد الموردة ويورد جمع الآلات
وينشد قول جحظة :

عزيز على بان يمسك ساقط أو ان تراك نواظر البخلاء
ويقال أن كسرى مرّ بوردة ساقطة على الارض
فقال « أضاع الله من اضعائك » ونزل وهو في موكبه
ووضعها على رأسه

(١) كانت في الاصل في « انشاه » (٢) لعله في « انتهاب »

قلت : وكل من تعرض الى وصف الورد وتشبيهه
شغل عن علو رتبته وبديع حسنه ، ولو سكتوا عن ذلك
كان اليق بهم لانهم لم يتأدبوا معه مع علمهم بانه سلطان
الرياحين . ومن هذا قول بعضهم :

للورد عندي محلٌ ورتبة لا تمُلُّ

كل الرياحين جند وهو الامير الاجل

ولعمري ان مثل هذا النظم السافل يمشي على كثير
من الناس ، وما احمرت وجنات الورد الا خجلا من نسبة
هذا الشعر اليها بين الندماء والجلاس . انتهى كلامه

ومن النكت اللطيفة ما يحكى عن الفضل قال : دخلت
على الرشيد يوماً وبين يديه طبق ورد عند جاريته ماردة
- وكانت تحسن الشعر والادب مع الحسن والجمال - فقال
يا فضل قل في هذا الورد شيئاً ، فانشدته بديهة :

كأنه خد محبوب يقبله

فم الحبيب وقد ابدى به خجلا

فقال الرشيد قم يا فضل فاخرج عنا فقد هيجتني

هذه المأجنة ، فقامت وقد أرخيت الستور عليهما
وتقلت من خط المرحوم مجد الدين عبد الوهاب
ابن سحنون خطيب النيرين وطبيب بيمرستان الصالحية
أنشد في ضعف موته سنة أربع وتسعين وستمائة ، وقد
عاده بعض أصحابه ، ومعه وردة بيضاء فقال :

وورداً أبيضاً قد زاد حسناً

فعند الضد لا خجل احمرار

يمثله النديم اذا رآه

مداهن فضة فيها نُضار

وتقلت من خط التقي ابن حجة قوله فيه :

كم وردة بيضاء قد حكمت لنا مذازهرت

طلعة بدر كامل والشمس فيها كورت

وقد ولده من قول السري الرفاء فيه :

بدا أبيض الورد الجنى كأنما

تنسمه الناشئ بمسك وكافور

كان اصفراراً منه وسط ايضاضه

برادة تبر في مداهن بلور

وقال سعيد بن حميد في الورد الاحمر والايض معاً:

يا حسنها من وردة ييضاء جاءت بالعجب
كجرام بلور به قراضة من الذهب

وقال سعيد بن حميد فيه وما تقدمه ليس لسعيد

بل للوأواء الدمشقي:

أتاك انورد محجوباً مصوناً كمشوق تكففه صدود
كأن عيونه لما توافت نجوم في مطالعها سعود
بياض في جوانبه احمرار كما احمرت من الخجل الخدود

ومن لطائف بلدينا ابن المعتز بالله قوله فيهما معاً:

أهدت الي يد نفسي الفداء لها

الورد نوعين مجموعين في طبق

كأن أبيضه في وسط أحمره

كواكب أشرقت في حمرة الشفق

الشریف الرضی فی وصف الورد الثالث وهو الأسود :
 وورد أسود خلناه لما تَضَوَّع نشره ملك الزَّمان
 مداهن عنبر غُض وفيها بقايا من سحيق الزعفران
 وقال ابن عین بصل یصف الورد الأصفر :

شجرات ورد أصفر بعثت في قلب كل متيم طربا
 يا من رأى من قبلها شجراً سقى اللاحين فأثبت الذهبا
 ومن محاسن الطغرائي قوله فيه :

ألم تر أن جيش الورد وافي بخضر من مطارفه وصفر
 أتى متلما بالشوك أو في نصال زبرجد وتروس تبر
 الرابع قال المطوعي في الورد القحجاني الذي باطنه أحمر
 وظاهره أصفر :

ووردة جمعت لونين رائقة

خدي حبيب وخدي هائم عشقا

تعانقا فبدا واش فراعها

فاحمرَّ ذا خجلا واصفر ذا فرقا

وله :

قحاني الورد في البستان يدعو
 تبرزها الرجال الى الرحيق
 لها نوعات ظاهرها كتبر
 ولكن البواطن كالعقيق
 نخال الجلمنار على بهار
 وتبري الرياض على شقيق

ابن المعتز :

وذي لونين نشر المسك فيه يروق بحمرة فوق اصفرار
 كمعشوقين ضمهما عناق على حدثان عهد بالزار
 ومن لطائف أبي بكر الخالدي قوله فيه :

وردة بستان قحايية زينت من الحسن بنوعين
 باطنها من قشر يا قوته وظهرها من ذهب عين
 قبلتها حبا لها اذ بها حياني البدر على عين
 كأنها خدي على خده يوم اجتمعنا غدوة البين
 واخامس الورد الجوري وفيه قال الشيخ عمر بن

الوردي :

قالت اذا كنت ترجو أنسي وتخشى نفوري
صف ورد خدي وإلا أجور ، ناديت جوري
والنوع السادس من الورد هو الأصفر المطبق

وقرية الزبداني هي قلعة الورد يستخرجون بها ماورد
القاهرة المحروسة ومكة المشرفة وغيرها من البلاد. وكذلك
فاكتها هي المنقولة الى القاهرة المحروسة وغيرها

وفيه يقول نجم الدين صاحب ديوان الانشاء بجماه :
وورد أتينا النار تقبض روحه

ونبعثها نحو الحبيب تكرما
فلما رآها احمرَّ واصفر قائلا

خذي نفسي يارب من جانب الحمى

وفيه يقول شهاب الدين بن الشبلي :

يا سيدي والذي خلائقه كالروض أيدي الصبا تدمتها
بعثت ورداً اليك عسى تقبض لي روحه وتبعثها
وقل آخر :

لم أنس قول الورد حين جنيته
والنار لاستقطاره تتسعر
ناشدتكم نفسي خذوه وإنما

لا تعجلن بقبض روعي واصبروا
ومن رقيق شعر بلدينا محمد بن المزين الدمشقي قوله :
شاب ورد الرياض من ورد خديك وانفرك
قله الناس أثبتوا وانتقى الورد للكرك^(١)

ومن محاسن الشام الورد النسريني وهو نوّار أبيض
وأصله بريّ يمتد ويعرّش كالسكرم وله أغصان برءوسها
الورد كل غصن فيه مائة وردة وأكثر . قال ابن البيطار
في مفرداته : وبعض الناس يسميه بالورد الصيني وأكثر
ما يوجد بالشام بعد انفراك الورد المتقدم

(١) الكرك بلدة في منطقة (شرقي الاردن) الآن ؛ وكان
الحكام في القرون الوسطى قد اتخذوها منفى لمن يريدون إبعاده
عن الشام أو مصر . وفي تلك المنطقة (الحيمة) التي كانت منفى
آل العباس رضي الله عنه قبل قيام دولتهم

وقال ابن سينا: الورد حار يابس في الثانية يقوي
 القلب اذا اديم اشتداه ، ويحلل الرياح الكائنة في الرأس
 والصدر ويخرجها بالعطاس ، واذا تدلك به في الحمام
 مسحوقا بعد تنشيفه طيب رائحة البشرة والعرق . انتهى
 وقال السامري : هو من خصوصيات الشام ، وبالديار
 المصرية نسرين ليس هو هذا ، انما هو ورد سياج بساتين
 الشام . وهو نوار ابيض شديد العرق يجمعونه بمصر
 ويبيعونه ولا يجمع في الشام ولا يباع لكثرة . وهو يطلع
 في الغالب من عند الله تعالى بدمشق وخروجه بالشام مع
 النسرين . انتهى

ونقلت من خط الشيخ شمس الدين الدماميني :

أقول لصاحبي والروض زاه

وقد ابدى الربيع بساط زهر

تعال نباكر الروض المفدى

وقم نسعى الى ورد ونسرى

ومن رقيق شعر ذي الوزارتين :

ابان لك النسرين أو خلت أنه
أ كف سقاة حملت اكؤساً صفرا
مداهن عاج حشوها التبر اذعلت

رءوس زنوج ألبست حللا خضرا
ومن محاسن الشام النرجس وهو جنس تحته أنواع :
الاول اليعفوري ، الثاني البرى ، الثالث المضعف . قال
ابن البيطار : في الرابعة ، وهونبات له ورق مجوف وليس
عليه ورق . طولها اكثر من شبر وعليها زهر ابيض
مستدير ، في وسطه شيء لونه اصفر ومنه ما لونه اسود
وثمرته سوداء كأنها في غشاء مستطيل . وهو طيب الرائحة
واذا اكل أصل النرجس مسلوفا أو شرب هيج القيء فاذا
شم زهره نفع من وجع الرأس ويفتح سدد الدماغ . وشمه
ينفع الزكام الباردة ، وفيه تحليل قوى الرطوبات ويخفف
ويلطف ويحلو

وقال جالنيوس : ان النرجس راعي الدماغ والدماغ
راعي القلب

وقال بقراط : كل شيء يغذو الجسم والرجس يغذو العقل

والرجس المحقق وهو البري اذا شق بصله وغرس صار مضعفا . ومن أدمن شم النرجس في الشتاء أمن البرسام في الصيف . وهو معتدل في الحرارة واليبس

وفي (اسنى المطالب في مناقب علي بن ابي طالب رضي الله عنه) للحافظ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن الجزري الشافعي رحمه الله تعالى حديث مسلسل بالقضاة الى القاضي شريح قال **حدثنا** اقضى قضاة الامة امير المؤمنين على ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « شموا النرجس ولو في اليوم مرة ولو في الجمعة مرة ولو في الشهر مرة ولو في السنة مرة ولو في الدهر مرة فان في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقطعها الا شم النرجس » ورواه أيضا صاحب (الفردوس) مسلسلا بالقضاة الى اقضى الامة امير المؤمنين على بن ابي طالب رضي الله عنه ولفظه « شموا النرجس فانه ما منكم احد الا

وله شعبة بين الصدر والفؤاد من الجنون والجذام
والبرص لا يقطعها الا شم النرجس »

وقال ابن سينا : من كان له رغيقان فليجعل احدهما
في ثمن النرجس ، لان الخبز غذاء الابدان والنرجس
غذاء الارواح »

وكان كسرى يقول : اني لاستحي ان اغازل من
احب بمجلس فيه النرجس . أخذه بعضهم وقال :

غضى لحاظك يا عيون النرجس

فعسى افوز بنظرة من مؤنسي

فلقد يحير اذا رآك شواخصاً

ترمينه بلواحظ المتفرس :

ومن لطائف أمير المؤمنين ان المعتز قوله في النرجس

عيون اذا عاينتها فكأنما

دموع النداء من فوق اجفانها در

محاجرهما يبيض واحداقها صفر

واجسادها خضر وانفاسها عطر

مجير الدين بن تميم :

ولما أتى النرجس المجتني بقرب الربيع وإيناسه
نثرنا على رأسه فضة وتبراً فراق لجلالسه
وأصبح يخطر ما بيننا وذلك النثار على رأسه

ومن تشاييه ابن قلاقس قوله :

وشادن اهيف حيا بنرجسة
كأنها اذ بدت في غاية العجب
كف من الفضة البيضاء ساعدها
زبرجد حملت كأساً من الذهب

ومن مقاصد ابن وكيع قوله :

مانظرت عيناي في روضة احسن من نرجسة غضه
كزعفران وسط كافورة أو ذهب افرغ في فضه
ومن مقاصد عبدالله بن المعتز قوله :

نرجسة لاحظني طرفها تلوح في بحر دجى مظلم
كأنما صفرة في الدجى صفرة دينار على درهم
ومن اغراضه قوله :

كأنما جفنه بالغنج منفتحاً
 كأس من التبر في منديل كافور
 ومن مداعبات أمين الدين جوابان قوله :
 نفش غصن البان اذنبه
 وماس عند الصبح زهواً وفاح
 وقال هل في الروض مثلي وقد
 تعزى الى مثلي قدود الرماح
 فحدق النرجس زهواً به
 وقال حقاً قلتَ ذا او مزاح
 بل أنت بالطول تحامقت يا
 مقصوف عمر بالدعاوي القباح
 فقال غصن البان من تبهه
 ما هذه الا عيون وقاح
 ومن مداعبات ابن تميم قوله :
 ولما اتى النرجس المجتني
 بشير الربيع بقرب المزاد

نثرنا على رأسه فضة

ولم يخل في بعضها من نضار

فأصبح يخطر ما بيننا

وفي رأسه بعض ذاك النشار

ومن تضامينه قوله :

غدير دار نرجسه عليه

ورق نسيمه فصفوا وراقا

تراه اذا حلت به لورد

« كأن عليه من حدق نطاقا »

ومن تضمين ابن حجة قوله :

الى الحمى نسيمات الصبح مذ بعثت

ندى به ذيل ثوب الزهر مبلول

قالت نراجسه مذ حدقت ورننت

« مهما بعثتم على العينين محمول »

(١) ابن الرومي واستحي من هجوه للرجس

انظر الى ترجس تبدت

صبحاً لعينيك منه طاقه

واكتب اسامى مشبيهه

بالعين في دفتر الحماقه

واي حسن لطرف شاك

من يرقان يحمل ماقه

كرأه ركبت عليها

صفرة بيض على رقاقه

وفي تصحيفه قول الميكالي :

اهلاً بترجس روض يزهر بحسن وطيب

يزنو بعيني غزال على قضيب رطيب

وفيه معنى خفي يزينه في القلوب

(١) هذه الايات ليست لابن الرومي الذي اشتهر بمدح

الترجس وذم الورد ، بل هي لأبي العلاء السروري ، وقد

أوردها النواجي في (حلبة الكميث) ص ٢٠٣

تصحيفه ان نسقت ال حروف براء حبيب
وقال ايدمر المحبوي وابدع :

وكأن نرجسه المضاعف خائض

في المساء لف ثيابه في رأسه

ومن غرائب ابي عبدالله الحداد الاندلسي قوله :

انظر الى النرجس الوضاح حين بدا

كأنه ناظر عن جفن مبهوت

كاذرع الغيد في خضر البرود حكمت

على أناملها أصفى اليواقيت

ومن دقائق ابن وكيع قوله رحمه الله :

اشرب فلست على صحو بمعذور

واطرب على صوت نايات وطنبور

اما ترى النرجس الريان يلحظنا

كأن اجفانه اجفان مخمور

كأن اصفره في وسط ابيضه

قراصة أودعت احشاء بلور

اما تراه ومرُّ الريح يعطفه
 كأنه زعفران وسط كافور
 اذا بدا في اختلاف من تلونه
 ادراك كيف امتزاج النار بالنور
 ومن تشابهه أمير المؤمنين للأمامون قوله :
 ويا قوته صفراء في رأس درة
 مركبة في قائم من زبرجد
 كأن جنان الطل في حنباها
 بقيّة دمع فوق خد مورد
 ومن جيد السبك قول ظافر الحداد الاسكندراني :
 كأنما النرجس لما بدا
 لناظر في ساحة (المأزمين)
 زبرجد قد جعلوا فوقه
 اقداح تبر في صواني جين
 وقال أيضاً رحمه الله :

كأنما النرجس الطافي حين بدا
 قعاب تبر على جامات بلور
 كان أوراقه والشمس تقصرها
 أوراق شمع فن خام ومقصور^(١)
 ومن بديع ابن تميم قوله فيه :
 شبهت نرجسة أهدي الي بها
 خلي وقد جئت في التشبيه بالعجب
 كفأ من الفضة البيضاء ساعدها
 زمرّد وسطه كأس من الذهب
 ومن محاسنه قوله فيه :
 كيف السبيل لأن أقبل خدّ من
 أهوى اذا نامت عيون الحرس
 واصابع المنثور توميء نحونا
 حسداً وتغمزها عيون النرجس
 ومن لطائفه قوله فيه :

(١) الخام قماش أبيض ويكون مقصوراً اذا غسله القصار ودقه

لا تمش في أرض وفيها نرجس
 أو أقحوان غب كل مقام
 ان اللوا حظ والثفور أجلها
 عن وطئها في الروض بالاقدام
 ومن نكته البديعة قوله :

اني لاشهد للحمى بفضيلة
 من أجلها قد صرت من عشاقه
 مازاره أيام نرجسه فتى
 الا واجلسه على أحداقه
 ومن أغراض الشبلي قوله :

ونرجس قابل في مجلس
 ورداً غلا في نعمته الناعت
 خدٌ ذا يخجل من لحظ ذا
 وطرف ذا في خد ذا باهت
 ومن تضامين ابن حجة قوله :

حدائق الروضة الغناء نرجسها
 عيونہ بدموع الطلل مذ رمقت
 همنا الى رشف ثغر الكاس من فرح
 « فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت »
 وألطف ما سمعت قول القائل :
 يغض من فرط الحيا طرفه
 ما أحسن الغض من النرجس
 ومن عقود ابن لؤلؤ قوله :

ياكر الى الروضة تستجلها فنفرها الاشنب بسام
 وبلبل الدوح فصيحاً غدا في الأيك والشجور ورتتام
 والغصن فيه الف قد بدا والنهر في أرجائها لام
 والنرجس الغض اعتراه الحيا فغض طرفاً فيه أسقام
 ويمجيني قول ابن مكناس :

وجداول الماء يجري بين نرجسه
 لدى البصائر جري الطيف في المقل
 ومن المعاني التي اقتنصها ابن قر ناص قوله :

من لى بروضة نرجس فاقت على
 انواع أزهار الربيع المبهج
 كقواعد من فضة قد ذهبت
 تملو على عمد من الفيروزج
 وقال على بن سعيد صاحب (المرقص) في تفضيل
 الورد عليه :

من فضل النرجس وهو الذي
 يرضى بحكم الورد اذ يرأس
 اما ترى الورد غدا قاعداً
 وقام في خدمته النرجس
 ومن محاسن الشام البنفسج وهو العراقي وقلجى
 وايض . وهذا النبات له ورق قابل التدوير له ساق يخرج
 من اصله عليه زغب أصفر وعلى طرف ساقه زهر طيب
 الرائحة جداً ولونه لون الفيروز ينبت في المواضع الظليلة
 الحسنة

وهو بارد رطب ينفع الدماغ الحار ويسكن صداعه

واذا ربي مع السكر ينفع من السعال الكائن من حرارة
وقال جالينوس: في السادسة ورق هذا النبات جوهره
جوهر ماء بارد قليلا ولذلك صار متى صنع ورقه كالضماد إما
مفرداً وإما مع دقيق الشعير سكن الاورام الحارة وقد
يوضع على العين اذا كان فيها طيب وينفع من التهاب المعدة
والاورام الحارة وتقرح المعدة ويقال ان زهره اذا تشرب
بالماء نفع من الخناق العارض للصبيان وهو المسمى « ام
الصبيان » وينوم نوماً معتدلاً ويسكن الصداع العارض
من المرة الصفراء والدم . والبنفسج الناشف يسهل المرة
الصفراء المحتبسة في المعدة والامعاء أيضاً . والشربة منه
ثلاثة دراهم الى سبعة دراهم مدقوقة منخولا مع مثله
بالسكر ويشرب بالماء الحار والله اعلم . انتهى

ومن لطائف ابن تميم :

عائنت ورد الروض يلطم خده

ويقول وهو على البنفسج محنق

لا تقربوه وان تضوَّع نشره
 ما بينكم فهو العدو الازرق
 ومن عقود ابن لؤلؤ الذهبي قوله :
 ان البنفسج ترتاح النفوس له
 ويعجز الوصف عن تحديد معجبه
 اوراقه شعل الكبريت منظرها
 وريحه عنبر تحي النفوس به
 والاصل فيه قول عبد الله بن المعتز :
 بنفسج جمعت اوراقه فحككت
 كحلا تشرب دمعاً يوم تشتيت
 كانه فوق قامات يساوح بها
 اوائل النار في اطراف كبريت^(١)
 قال النواجي في كتابه (تأهيل الغريب) رأيت لبعض

(١) في هامش الاصل : وقد رأيت في نسخة اخرى :
 ولا زوردية تزهو بزرقتهما بين الرياض على حمر اليواقيت
 كأنها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت

صيارفة الادب على هذا التشبيه نقداً حسناً فإنه قال « ان
كانت النار في اوائل الكبريت قد وافقته في اللون فقد
خالفته في الرائحة ، وشرط المشبه ان يكون اعلى رتبة في
التشبيه ، والبنفسج يحل علو قدره عن ذلك ، فإنه من اهل
الجنة والكبريت من اهل النار

وقد زاحمه عليه ابو العلاء عطاء بن يعقوب في رسالته
فقال « وحديقة سماوية اللباس ، مسكية الانفاس . كبقايا
النقش في بنان السكائب ، أو النقش في اصابع الكاتب .
لازوردية فاقت بزرقها اليواقيت ، كأوائل النار في اطراف
الكبريت »

قال وقد قل من وفاه حقه من المتأدين حسناً ، واتى
في تشبيهه بما يلائمه صورة ومعنى . وقلت :

وياسمين قد بدت ازهاره لمن يصف
كمثل ثوب اخضر عليه قطن قد ندف

شعر :

خليلي هبا ينتضي عنكما الهوى
 وقوما الى روض وكأس رحيق
 فقد لاح زهر الياسمين منورا
 كاقراط در قمعت بعقيق
 بلدينا العلاء بن ابيك الدمشقي في الياسمين الاصفر
 قوله :
 كأنما الياسمين حين بدا اصفره في جوانب الكشب
 عساكر الروم نازلت بلداً وكل صلبانها من الذهب
 وقول الزحاري :
 ولفاء خللناها سماء زبرجد
 لها انجم زهر من الزهر الغض
 تناولها الجاني من الارض قاعداً
 ولم ار من يحنى السماء من الارض
 وتقلت من خط ابن حجة قوله فيه :
 الياسمين يقول مذ ولّى الشتا
 ومضى الربيع بأعين ومباسم

دَيْن المصيف علىَّ آن أوأنه

وقد استحق اليوم قبض دراهمي

ومن محاسن الشام المنشور . وهو أصفر وأبيض

وبنفسجي وازرق . والازرق فيه حراقة ، وطعمه يشبه

طعم الفجل يدشء ويهضم . انتهى .

ومن لطائف الامير مجير الدين محمد بن تميم قوله :

ومذ قلت للمنثور اني مفضل

على حسنك الورد الجليل عن الشبه

تلون من قولي وزاد اصفراره

وفتح كفيه ومال الى وجهي

ومن محاسنه قوله فيه :

انعم على المنشور منك بزورة فلقد أراه والسقام حليفه

ما اصفر الا حين غبت ولم يزل

يدعو بان يأتي اليك كفوفه

ومن مقاصده قوله :

من قال ان الورد كالمنثور في عظم المكانة جد فيه تعنيفه

ما حمر وجه الورد الا اذ غدا المنشور يلطم خده بكفوفه
ومن اغراضه قوله فيه :

يشير بتوبة الندماء جهلاً والمنشور عندهم نصيب
وكيف وقد عقدنا كل كف بكف منه انا لا تتوب
ومن محاسنه قوله فيه :

مولاي للمنشور حق وهو أن
تلقاه اذ يلقي بكأس رحيقه
اكرمه أو فاعلم بان كفوفه
تدعو على من لم يتم بحقوقه
ونقلت من خط الشيخ بدر الدين الدماميني فيه :
لله منشور بروضك نشره

يطوي عبير المسك والكافور
قطر الندى فيه جواهر نظمت

يا حبذا المنظوم في المنشور
ونقلت من خط القاضي زين الدين عبد الرحمن بن
الخرائط فيه :

دع المنشور شمسُ الور د غشت نوره نورا
ألم تره اذا يبدو هباء فيه منشورا

وقال عرقلة في المنشور الاحمر واجاد :

انظر الى المنشور ما بيننا
وقد كساه الطل قمصانا
كانما صاغته أيدي الحيا
من أحمر الياقوت صلبانا
ومن نكته البديعة قوله فيه :

حاذر أصابع من ظلمت فلها
تدعو بقباب في الدجى مكسور
فالورد ما ألقاه في حجر القضا

الا دعاء اصابع المنشور
ومن لطائفه قوله فيه :

مذ لاحظ المنشور طرف النرجس الـ
مزورٌ قال وقوله لا يدفع

فتح عيونك في سواي فاما
عندي قبالة كل عين اصبع
ومن محاسنه قوله فيه :

لما ادعى المنثور ان الورد لا
يأتى وان يصلى بنار سميع
ودت ثغور الاقحوان لو انها
كانت تمض اصابع المنثور

ونقلت من خط التقوى ابن حجة قوله فيه رحمه الله :
رأيت مع المنثور بعض وقاحة
ولم ادر ما بين الغدير وبينه
تلون منه ثم مد أصابعها
الى وجهه عمدا وخضر عينه

ومن بدائعه قوله فيه :
صافح منثور الربا وردة
فلامه القمري في الأيكة

قالت ورود الروض في غيضة
 هل جاز في اصبعه شوكة
 ويعجبني قول الحاجي وابدع :
 ولقد نثرت مدامعي ودمي معاً
 يوم الوداع وخاطري مكسور
 لاتعجبوا لتلون من ادمعي
 لا بدع ان يتلون المنشور
 صاعد اللغوى قوله فيه وابدع :

قد اقبل المنشور ياسيدي كالدرد والياقوت في نظمه
 ثناك لازال كانفاسه ورأس من عاداك مثل اسمه
 ومن محاسن الشام السوسن ، وهو ابيض واصفر
 وازرق

قال العلامة ابن الجوزي في كتابه (لقط المنافع) هو
 ضرب من الرياحين وجيده الاسمانجوني الطري ، حار
 يابس ، يابن قصبته الرئة وينقيها ، وينفع الحلق ووجع
 الطحال ، ويصفي الصوت وينفع التهاب المدة وحرقة البول

وقروح السكلى والمثانة ، ويزيد في المنى ، ويقوي الذكر ،
وينفع جميع علل السودا والبلغم . والشربة منه ثلاثة دراهم
وقال ابن سينا : في الرابعة ومن الناس من سماه اسيرس
ومنهم من سماه ايرس^(١) اخربا وأهل رومية يسمونه غلاديون
وهو نبات له ورق شبيه بالخناجر في عرضها محدد الطرف ،
وله ساق خارج من وسط الورق وطوله ذراع . غليظ
جداً عليه غلاف ذات ثلاث زوايا وعلى الغلاف زهر لونه الى
الفرقين ولون وسط الزهر احمر قان وله ثمر في غلاف شبيه
في شكله بالقثاء والثمر مستدير اسود وحريف وله أصل كثير
العقد طويل احمر . يصلح للخراجات العارضة في الرأس
والكسر العارض بقحف الرأس . واذا تضمد به مع الخل
ابراً الاورام البلهمية والاورام الحارة وقد شرب بالشراب
الحلو المعمول بماء البحر للشدخ وعرق النساء وتقطير البول
والاسهال واذا شرب بالخل حلل ورم الطحال
ومنه البري وفيه يقول ابن المعتز بالله في الابيض :

(١) يسمى زهر السوسن Iris بالفرنسية والانكليزية

والسوسن الأبيض منشور الحلل
 كقطن قد مسه بعض البلل
 وقال ابن تميم وابدع :
 وكان سوسنة بدت في روضها
 بيضاء ضاعف نشرها وقع النداء
 نواة برد النسيم وهب في
 وقت الصباح بثوبها فتجردا
 ومن التشبيه المقلوب قوله فيه :
 يا حسن نوفرة بدت في بركة
 ابداً يفيض الماء فيها ديدنا
 ما ان بدت الا وظلت مفكراً
 في نوفر وراح ينبت سوسنا
 ومن محاسن القاضي الفاضل قوله فيه :
 وأبيض السوسن في رياضه يسبي قلوب الزهر بالتجرد
 يظل مسروراً به كأنه اقداح بلور على زبرجد
 وقال ابن تميم فيه وكأنه تلميح الى معنى ابن المعتز :

ياحسنها من روضة ازهارها ابدت لعيني لؤلؤاً وزبرجدا
والسوسن المبيض في ارجائها كالتقطن بلله الندى فتلبدا
وقال ابن المطرزي في السوسن الاصفر :

يارب سوسنة قبلتها كلفاً

وما لها غير نشر المسك في السوق

مصفرة الوسط مبيض جوانبها

كأنها عاشق في حجر معشوق

وقال ابن المعتز في السوسن المشرب بالحمرة :

سقياً لارض اذا ما نبهت بنهى

على الهدوء بها قرع النواقيس

كأن سوسنها في كل شارفة

على الميادين اذ ناب الطواويس

وقال ابن حجة فيه مضمناً :

بداسوسن الروض المديح ازرقا

وأصفر يعاود طوله فوق مبيض

كَأَنَّ الرِّبَا ارْخَتْ ذِيُولَ غَلَائِلَ

مُصْبِغَةً وَالْبَعْضُ اقْصَرَ مِنْ بَعْضٍ

ومن محاسن الشام الزنبق وهو من خصوصياتها .
وهو قضبان خضر دون الذراعين عليها ورق عرض ورق
الطرخون واطول منه وفي رأسه زهر ابيض شبيه قبل
تفتحه بالمكاحل فاذا انفتح تلفيه مسدساً وبوسطه شيء
كالابر في رفعها واطول منها وعلى رءوسها نقط صفر تصبغ
كالزعفران ، عطر الرائحة شديد العرف وله دهن حار
شعر :

وقال كل الزهر في خدمتي	قد نشر الزنبق اعلامه
ما رفعت من دونها رايتي	لولم اكن في الزهر سلطانها
وقال ما تحرز من سطوتي	فقهقه الورد به هازئاً
يقول ذا الاشيب في حضرتي	وقال للازهار ماذا الذي
وقال للازهار يا عصبتي	فانفتح الزنبق من قوله
ويضحك الورد على شيبتي	يكون هذا الجيش بي محققاً

معين الدين عصرون قوله فيه :

وزهراء هيفاء القوام رشيقة منعمة شقت عليها الغلائل
 كأن اعالها قناديل فضة وقد اوقدت منهن تلك الفتائل
 المنقول من خط ابن حجة الحموي توله فيه رحمه الله :
 اصابع المنشور لما مدها لقرص خد الورود من بعد القبل
 هزله الزنبق ربحاً عالياً فالراية البيضاء عليه لم تزل
 ومن محاسن الشام بهار . قال ابن البيطار وهو
 الاقحوان الاصفر عند بعض الناس في الثالثة وهو نبات له
 ساق رخصة وورق شبيه بورق الرازبانج وزهره أكبر
 من زهر البابونج أصفر اللون اسود الوسط شبيه بالعيون
 ولهذا يسميه بعض المناربة بعين البقرة وينبت في الدمن
 وله حدة وحرارة وتحليل ويشفي من الاورام الصلبة اذا
 خلط بشمع مذاب ودهن

وقال التيمي في كتابه (المرشد) ومنه نوع صغير
 الشكل جداً يسمى في الشام « عين الخجل » اذ اجمع نوّاره
 وجفف وسحق وجعل في بعض أكحال العين جلا ظمة
 البصر العارضة له وجلا البياض الكائن من الماء المنصب

اليها المفسد لحسن البصر وأحد نورها
وفيه يقول ابن اسرافيل
حكاني بهار الروض حين ألقته
وكل مشوق للمشوق يصاحب
فقلت له ما بال لونك أصفر
فقال لاني حين أعكس راهب
ويضارعه الاقاح :

ولو كنت حيث الروض قد مده الثرى
بسلطان امواه الجداول معلما
ومن فوقه زهر الاقاح منورا
رأيت السما كالارض والارض كالسما
ومنه الاقحوان :

وقد لاح زهر الاقحوان كأنه
يمس به خصر ارق من العضب
رعوس مسامير من التبر رصعت
دوائرها الصواغ بالؤلؤ الرطب

ظافر الحداد قوله فيه :

والاقحوانة تحكي ثغر غانية

تبسمت فيه من عجب ومن عجب

في القد والبرد والريق الشهي وطية

ب الريح والدون والتغنيج والشنب

كشمسة من جين في زبرجدة

قد أشرقت تحت مسمار من الذهب

ومن مرقص ابن حمديس الصقلي قوله فيه :

من قبل أن ترشف شمس الضحى

ريق الغوادي من ثغور الاقح

باكر الى اللذات واركب لها

سوابق اللهو ذوات المراح

ومن لطائف الخالدي قوله فيه :

يا رب ربع مقفر موحش

خال نزلناه قبيل العشي

كأنما نور الاقاحي به
ثغر فم عض على ممش

ومن محاسن ابن عباد الاسكندري :

والاقحوانة تجلو وهي ضاحكة

عن واضح غير ذى ظلم ولا شنب

كانها شمس من فضة حرست

خوف الوقوع بمسار من الذهب

ومن محاسن الشام الاذريون . هو صنف من الاقحوان

ومنه ما نواره اصفر ومنه ما نواره احمر فالاصفر ذهبي وفي

وسطه رأس صغير اسود

وقال الغافقي هو نبات يدور مع الشمس ، وينضم

نواره بالليل . وزعم قوم ان المرأة الحامل اذا امسكته بيديها

مطبقة احدهما على الاخرى نال الجنين ضرر عظيم شديد

وان ادامت امساكه واشتمامه اسقطت

وقال صاحب (الفلاحة) ان دخانه يهرب منه الفأر

والوزغ وهو نبات حار رديء الكيفية ، اذا شرب من مائه

أربعة دراعم قياً بقوة وإن جعل زهره في موضع هرب
منه الذباب وإن دق وضمد به أسفل الظهر أنعظ انعظاً
موسطاً

وقال هرمس : الأذريون حار في الثالثة يابس فيها ،
ويقال المرأة العاقر إذا احتملته حبلى . انتهى
وما ابلغ قول ابن المعتز فيه :

واذريون شبهه والشمس فيه كاليه
مداهن من ذهب فيها بقايا غاليه
وما احسن قول الصنوبري فيه :

كان اذريونها من فوق تلك القصب
خيام مسك فوقها سراق من ذهب
وقال ابن حجة فيه :

كان اذريونها ونوره قد ابهجا
وميض برق لامع في جناح ليل قد دحا
وقال ابن تميم :

وكان اذريونها في روضة

سرج تضيء على صفائها

والسرج تخفيها الشمس وهذه

سرج تزيد الشمس في انوارها

ويلحق به البابونج. قال ابن الجوزي في (لقط المنافع)

افضله ما كان أصفر طريا طيب الرائحة ، وهو حار يابس

يحلل الاخلاط الرديئة ويقوى الاعصاب وينفع الصداع

والوسواس واليرقان . واذا جلست المرأة في مائة المطبوخ

ادر الطمث واخرج الاجنة ويدر البول ويفتت الحصى

الذي في الكلى والشربة منه ثمانية دراهم

وكذلك زهر الكركيش قال الشاعر :

انظر الى الكركيش وهو محقق

كالتبر محتاط عليه يدار

فكانه فم شادن متبسم

من فوق رأس لسانه ديتار

ومن محاسن الشام الاس . قال ابو حنيفة خواصه

عظيمة وخضرته دائمة وله زهرة بيضاء طيبة الرائحة وثمرته سوداء ومنها ماهو أبيض كاللؤلؤ بين ورق كالزبرجد يباع مجموعا بالرطل وبأغصانه من غير ميزان ويحلوا إذا ائنع وعصارة ثمره رطبة تفعل فعل الثمرة وهي جيدة للمعدة مدرة للبول موافقة إذا خلطت بشراب لمن عضته الرتيلاء وللسع العقرب وطبخ الثمر يصبغ الشعر

وقال (ديسقوريدوس) : الآس اذا دق ورقه وسحق وصب عليه ماء وخلط به شيء يسير من دهن ورد وتضمده به وافق القروح الرطبة والمواضع التي يسيل اليها الفضول والاسهال المزمن والنملة والجمرة والاورام الحارة العارضة لللاثيين والثدى والبواسير واذا دق يابساً ودر على الداحس نفع منه وقد يجعل في الآباط وهو بارد يابس

وقال جالينوس : في السابعة هذا النبات من قوى متضادة والأكثر فيها الجوهر الارضي وفيه مع هذا شيء حار لطيف فهو لهذا يجفف تجفيفاً قويا وورقه وقضبانة وثمرته وعصارته ليس بينها في القبض كثير خلاف

لكنه يولد السهر ، ورفع مضرته بالبنفسج الطرى ويصالح
الامزجة الباردة والله اعلم

وما احسن قول ابن طباطبا فيه :

الآس فرد بديع في محاسنه ما مثله في معانيه بموجود
يبدو باغصانه خضراء تلبسه كأسن الطير تشوى بالسفاقيد
وانشدني فيه شيخنا المرحوم العلامة برهان الدين
الباعوني الشافعي :

وروضة بانها يهتز من طرب

شبيه مرتشف من خمرة الكاس

يثني النسيم على الآس النضير بها

فهو العليل الذي يثنى على الآسي

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى «روح وريحان»

انه الآس . وهو باليونانية المرسين

عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اهبط آدم من

الجنة بثلاثة اشياء الآسة وهي سيدة الرياحين الجنة

وتلطف سليمان بن محمد الطرابلسي بقوله :

أحبب بقضبان آس في سائر الدهر توجد^(١)
 كأنها حين تبدو سلاسل من زبرجد
 وقال ابن حجة : تتبع ما قيل في وصف الآس فلم
 أقف على ما أَرْضاني الا قول القائل رحمه الله وأجاد :
 خليلي ما للآس يعبق نشره
 إذا شم أنفاس الرياح الهوا
 حكى لونه اصداغ ريم معذر
 وصورته الأذان قبل النوا
 وقال :

عوارض الآس أبدت في موشحها
 نظما باغصانه للنبت خرجات
 وقد حلا لي باوراق ملوزة
 والمملوز في الدنيا حلالات
 ونقل الحافظ أبو القاسم خلف بن عبد الملك بسنده
 عن الحسن رضي الله عنه قال حياني رسول الله ﷺ بكلمات
 (١) في النسخة المصرية « في سائر الزهر »

يديه بورد فلما أدنيته من أنفي قل ^{بسم الله} « انه سيد رياحين الجنة بعد الآس » انتهى

ويلحق به الريحان وهو جنس تحته انواع ترنجي وحاجي وطرطري وطراطر وحمام . ونقل الشيخ جمال الدين محمد بن نباته في كتابه (شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون) عند ذكر كسرى انو ثروان انه كان جالسا واذا بحية قد دنت من عش حمامة في بعض شرف الايوان لتأكل فراخها فرمى الحمية بسهم قتلها وقال « هكذا نفعل بعدو من استجار بنا » فلما كان بعد ايام جاءت الحمامة بحب في منقادها فالتقت اليه فأخذه وقال « ازرعوه » فنبت ريحاناً لم يكن رآه ولا عرفه فقال « نعم ما كافأنا الحمامة . نسأل الله تعالى الذي الهما ان يلهمنا الاحسان الى رعيته والشكر على نعمته » انتهى

قال ابن وكيع في الريحان الترنجي :

لم ادر من قبل ريحان مررت به

ان الزمرد اغصان واوراق

من طيبه سرق الاترج نكهته
يا قوم حتى من الاشجار سراق
ومن محاسن ابي القاسم بن العطار في الحمامي قوله :
اما ترى الريحان أهدي لنا حامحاً منه فأحياناً
نحسبه في طله والندى زمرداً يحمل مرجاناً
وأنشدني ذو الوزارتين الشهابي أحمد بن الخلوف
في الريحان الطرطري :

وريحان نضير غض جفناً
وأسبل فوق قامات ذوائب
حكمت قضب الزمرد في اخضرار
وآثار الخضاب بكف كاعب
ومن غزل السري الرفا قوله في الريحان الحمام :
قضيب من الريحان شا كل لونه
إذا ما بدا للعين لون الزبرجد
تشبهته لما بدا متجعداً
عذاراً تبدى في سوائف أغويد

ومن مطرب أبي القاسم ابن العطار قوله :
 أعددت محتفلاً ليوم فراغي
 روضاً غداً إنسان عين البಾಗಿ
 روض يروض هموم قلبي حسنه
 فيه لكأس اللهو أي مساغ
 وإذا انتثت قضبان ريحان به
 جاءت بمثل سلاسل الاصداع
 وقال ابن عبد ربه :
 وريحان يمس على غصون
 يطيب بشمه شرب الكئوس
 كسودان لبسن ثياب خز
 وقد شطحوا بها شيب الرءوس
 ونقلت فيه من خط ابن حجة قوله :
 يقول ريحان روضي للنسيم وقد
 تعطر الكون منه حين وافاني

سرفت نشري وهاديت الأنام به
 وليس تحمل مني عود ريحان
 وريحان هذا الذي استعمله ابن حجة أخذه ابن
 المعمار وهو :

لما تبدى عذار الحب قلت له
 رفقاً ومهلاً عليه أيها الجاني
 لا تخش شيئاً فما في الخلد محتمل
 بأن يحط عليه عرق ريحان
 ويضارعه النمام . قال ابن الجوزي انه حار يابس قوي
 التحليل لما في الدماغ من الفضول البلغمية والصداع البارد
 وتقلت من خط البدر البشتكي قوله فيه :
 اني أرى البستان فيه ثلاثة
 عندي بها حسناته آثام
 العين صافية به ونسيمه
 واش وزهر رياضه نمام
 ومن لطائف الصفي الحلي قوله فيه :

ومجلس راق من واش يكدره
 ومن رقيب له باللوم ايلام
 ما فيه ساع سوى الساقى وليس به
 بين الندامى سوى الريحان تمام
 ويعجبني قول ابن تميم :
 ولم أنس اذ زار الحبيب بروضة
 وقد غفلت عنا وشاة ولوام
 أقول وطرف النرجس الغض شاخص
 الينا ولانام حولي الممام
 أيا رب حتى في الحقائق أعين
 علينا وحتى في الرياحين تمام

ومن محاسن الشام شقائق النعمان . قال صاحب
 المفردات : في الثانية وهو صنفان : يرى وبستاني . ومن
 البستاني ما زهره أحمر ومنه ما زهره الى البياض وله ورق
 شبيه بورق الكزبرة الا انه أدق تشريفاً وساقه أخضر
 رقيق وورقه منبسط على الأرض وأغصانه شبيهة بشظايا

القصب رقاق على أطرافها الزهر مثل زهر الخشخاش وفي
وسط الزهر رءوس لونها أسود وكحلي الى السواد وأصله
في عظم زيتونة أو أعظم . وأما البري منه فانه أعظم من
البستاني وأعرض ورقاً وأصلب ورءوسه أطول وله زهر
أحمر قان وفيه ما بمضه أحمر وبعضه أصفر وله أصول
دقاق كثيرة وتو أشد حرافة من غيره

ومن الناس من لم يفرق بين شقائق النعمان البري
وبين النبات الذي يقال له «ارغماموني» وزهر الصنف من
الخشخاش الذي يقال له رواس . وهو رمان السعال لتشابه
لون زهرها في الحمرة . وهذا غلط فان زهر الارغماموني
وزهر الصنف من الخشخاش المسمى بالرواس اقل اصباغاً
في الحمرة من شقائق النعمان . غير ان ظهورها في الزهر
كظهور الشقيق . وقوى الشقيق حارة جاذبة فتاحة .
وكذلك الشقيق اذا مضغ اجتذب البلغم . وعصارته تجلو
الآثار الحادثة في العين عن القرحة ، والا كتحال بها
يسود الحدة وينعم الماء النازل ويحذر الطامث اذا احتملت

به المرأة ويدر اللبن . واذا خلط زهره مع قشور الجوز
الرطب صبغ الشعر وقلع القوباء والله اعلم . انتهى
وفيه يقول الشريف الرضى :
جام تكون من عقيق احمر
ملئت دوائرہ بمسك اذفر
خط الربيع قوامه فأقامه
بين الرياض على قضيب اخضر
بلدینا العلاء بن ايبك الدمشقي قوله فيه :
وشقيقة حمراء ذات توقد
مطوية في اليوم تنشر في غد
فكان حمرتها وحسن سوادها
خد الحبيب زها بخال أسود
وانشدني فيه ذو الوزارتين صاحب الصناعتين
الشهاب الخلوف :
خلت الشقيق وقديرى في زرعه
شققاً تقطع في سماء زمرد

وكان أسوده اذا لا حظته
 آثار كحل في لواحظ أرمده
 ونقلت من خطه وانشدني :
 ما للشقائق اذ ابدى الربا زهراً
 يفتر عن مبسم كالدر منتضد
 أسود باطنها من نوره حسداً
 حتى الشقائق لا تخلو من الحسد
 وانشدني ونقلت من خطه :
 وروضة أنف ابدى الغمام بها
 شقائقاً شكلها يبدى لمن رمقا
 غيرى بكت وأبانت شعرها وذوت
 فضل النقاب وأدمت خدها حنقا
 ونقلت من كتاب (خاتل العطار) للدنيسري احمد
 العطار قوله :
 كفى' الروض حسنا ان بين زهوره
 شقيقة نعمان تلوح وتبتدي

كجام عقيق وسطه قرص عنبر
 وخذ به خال ومقلة أرمد
 ونقلت من خط ابن حجة قوله :
 سألت الشقيق الغض عن نقطة بدت
 على خده والروض منها تعطرا
 فقال سواد المسك هام بوجنتي
 وقد أكثر التقبيل فيها فأثرا
 وقال أيضا التقوى ابن حجة :
 انهض الى جنة روض زاهر
 لا يعتريك في مقالي شك
 وانظر الى كأس شقيق ملئت
 رحيق طل واختام مسك
 ونقلت من خط القاضي بدر الدين الدماميني المالكي
 الاسكندري :

سوادك يازهر الشقائق قد زها
 بحمرة أوراق يروق سناؤها

يحكي قلوباً بالصدود تسودت
 وجرحها لحظ فسالت دماؤها
 ومن بديع اكتفائه قوله :
 شقائق النعمان ألهو بها
 ان غاب من أهوى وعز الالقا
 واخذ في القرب نعيمي وان
 خاب فاني أكتفي بالشقائق
 ومن غزل ابن منقذ قوله :

الا عجب صاغ الربيع من الزهر
 مداهن تبر لم يصغن من التبر
 شقائق في اغصان تبر كأنها
 خدود بدت فيها عوارض من شعر
 ومن غزل ابن وكيع :

شقيقة جاءتك من روضة
 يقصر عنها كل مشموم

سوادها في صبيغ محمّرها
كشامة في خد ملطوم

وقال بعضهم :

وبين الرياض الجون زهر شقائق
مطاردها حمر أسافلها سحم
كما طرحت في الفحم نار ضعيفة
فمن جانب حمر ومن جانب فحم
أخذه ظافر الحداد الاسكندري :

وللشقائق حمر في جوانبه
بقية الفحم لم يستره بالاهب

وما ادرشق قول ابن رشيق :

رأيت شقيقة حمراء باد
على اطرافها لطنخ السواد
يلوح بها كأحسن ماتراه
على شفة الصبي من المداد

وقال آخر :

شامتك السوداء يا قتلي
 في خدك الأحمر تحكي الشقيق
 شقت قلبي مع سويدائه
 فصار قلبي في هواها شقيق
 وقال الميكالي وابدع :

تصوغ لنا كف الربيع حداثها
 كعقد عقيق بين سمط لآلي
 وفيهن نوار الشقيق وقد حكى
 خدود عذارى' نقطت بنغوالي
 ومن محاسن ابن حمديس الصقلي قوله :
 ولم تر عيني بينها كشقائق
 تلبلها الارواح في الورق الخضر
 كما مشطت غيد القيان شعورها
 وقامت لرقص في غلائلها الحمر
 قوله :

وترى شقائقه خلال رياضها
 اوفت مطاردها على ازهارها
 فكانها والريح يصقل خدها
 والسحب تملأها بماء نضارها
 أقداح يا قوت لطاف اترعت
 راحاً فبات المسك حشو قرارها
 وكأنها وجنات غميد أهدقت
 بخدودها حمرا خطوط عذارها
 ونقلت من خط الجالي علي بن الكمالي ظافر الخزر جي
 من كتابه (التشبيهات) :

انظر الى حسن شقيق الربا
 تنظر الى ما يحمل الزهرا
 من كل حمراء بها نقطة
 سوداء طابت بيننا نشرها
 كمثل خد فوقه شامة
 مسودة قد انبتت شعرا

او قطعة المسك اذا القيت
في وسط كأس ملئت خمرًا
ومن مخترعائه قوله :

ولاح لنا زهر الشقائق تابعًا
كمثل زنوج ضرجتها دماؤها
ومن دقائق ابن وكيع قوله :

قم فاسقني يا رفيق من السلاف الرحيق
اما ترى الطل يحكي على احمرار الشقيق
لأثنا ضمنتهما مداهن من عقيق
واحسن منه :

والشمس لا تشرب خمر الندى
في الروض الا بكنوس الشقيق
ومن أهاجي جمال الدين الخزرجي قوله :

اني لا بنض في الشقائق منظرًا
سمجًا لان اديمه لون الدم

فكأنما هي جرح طعنة اسمر
 قد شد اوسطها بقطعة مرهم
 وقال أبو النصر سالم بن سعاد الحمصي في الشقيق
 والنرجس :

وروض اريض من شقيق ونرجس
 لنوريهما من تحت قضب الزبرجد
 خدود عقيق تحت خيلان عنبر
 واجفان در تحت أحداق عسجد
 ومن بليغ الارجاني قوله :

لما تباشر اصباحاً شقائقها
 بانث وكانت قصصها حمرا
 ردت على رأسها الاذيال من طرب
 لجعلن على من بلغ الخبرا
 وقال الصنوبري في الورد والشقيق :

قد أحرق الورد بالشقيق فاشرب عقيقاً على عقيق
 كأنه حوله وجوه مستشرفات على حريق

وقال أبو نصر في الشقيق والسوسن :
 وروضة زهرها عند الصباح غدا
 يدعو الندامى الى شرب بتغليس
 شقائق مثل أعراف الديوك بها
 وسوسن مثل أعراف الطواويس
 وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى :
 انظر الى الزرع وجماته
 تحكي وقد هبت عليها الرياح
 كتيبة خضراء مهزومة
 شقائق النعمان فيها جراح
 ومن محاسنه قوله فيه :
 شقيقة شق على الورد ما
 قد كسيت من خالص الصبغ
 كأنها لما بدت وجنة
 قد بان فيها طرف الصدغ
 ومن محاسن الشام الينلوفر . وهو أصفر وازرق

وبنفسجي واحمر . قال ابن الاثير في عجائبه يسمى « حب العروس » . وهو نبات هندي واكثر ما ينبت بنفسه في مستنقعات الماء وراكدها ولا ينبت الا في الماء العذب الواقف من ارض طيبة ومن شأنه أنه يحول وجهه الى الشمس اذا طلعت ، ويزيد انفتاحه بزيادة علو الشمس ، فاذا اخذت الشمس في الهبوط اخذ في الانضمام حتى يكمل انضمامه عند غيوبة الشمس ويغطس في الماء . ويقال ان طائراً لطيفاً يدخل في الزهر وينضم عليه ويغيب في الماء ليله فاذا أصبح طلع وتفتح فيخرج الطير

وهو بارد رطب مسكن للصداع الحار ويكسر شهوة الجماع وينفع من الاحتلام اذا شرب منه درهم بشراب الخشخاش ويحمد المني . قال ابن البيطار : في الرابعة هو نبات له ورق شبيه بورق القلقاس الا انها ارق واسمه فارسي معناه النيل له اجنحة تنبت في المياه الراكدة والاعاجام وورقه من أصل واحد . وقال ابن الجوزي : شبه البنفسج في قوته ومنفعته إلا انه ابرد وأرطب يذهب وجع

الاسنان اذا استعمل مضغة وينقى السواد والبلغم وانفعه
الاصفر وهو من خواص الشام . انتهى
وفيه يقول المطوعى وابدع :

وبركة حفت بنيلوفر

قد جمعت من كل لون عجب

كأن نيلوفرها عاشق

نهاره يرقب وجه الحبيب

حتى إذا الليل دنا وقته

والصرف المحبوب خوف الرقيب

اطبق جفنيه عسى في الكرى

ينظر من فارقه عن قريب

وقال فيه :

خناجر من خناجر تروعت

وهي على الماء من دم حمر

ومن لطائف الباخري قوله فيه :

اشرب على بركة نيلوفر
 مخضرة الاوراق حمراء
 كأنما ازهارها اخرجت
 السنة النار من الماء
 ومن تشايه ابن حمديس الصقلي قوله :
 ونيلوفر أوراقه مستديرة
 تفتح فيما بينهن له زهر
 كما اعترضت خضر الفراش وبينها
 عوامل ارماح أسنتها حمراء
 ومن مقاصده قوله فيه :
 لا تغفلن عن الصبوح وقم بنا
 ناعم بطيب لذاذة للأنفوس
 في بركة تبدى لنا نيلوفرا
 خضلا تضاحكه عيون النرجس
 كأن سنة من فضة قد خضبت
 بدم ولففت في عصائب سندس

ومن محاسن ابن سحنون خطيب النير بين قوله :

يا حسنه نيلوفرًا في مائه

طاف وفي احشاه نار تسعّر

يحكى أنامل عادةً مضمومة

جمعت وزينها خضاب أخضر

ومن غراميات عبد الجليل بن دهبول قوله :

وبركة ترهو بنيالوفر نسيمه أشبه ريح الحبيب

حتى اذا الليل دنا ونته ومالت الشمس لحين المغيب

اطبق جفنيه على إلفه وغاص في الماء حذار الرقيب

ومن تشايبه ابن تميم قوله :

ونيلوفر كالزهر شكلا ومنظرا

محاسنه فيها اللواحق ترتع

وكل نجوم لكن الفرق انها

تغيب صباحا وهي في الصبح تطلع

وقال فيه :

وناظر نحو عين الشمس يرقبها
 حتى اذا غربت اغضى بتنكيس
 كأنه ودروع المساء تشمله
 تحت الشعاع كالليل الطواويس
 ومن بدائع قوله (١) :

نيلوفر النيل قد أبدى تلونه
 واحمر وارزق من شامينا وشكا
 قلنا له ذاك لون واحد وبه
 يسمو وانت بليد وهو فيه ذكا
 وقال فيه :

ونيلوفر حاكي النجوم جهالة
 ولم يدرك أن الزهر يعنوها الزهر
 فلما بدا في الليل نكس رأسه
 حياء واختفى في الماء حتى بدا الفجر

(١) وفي نسخة : ونقلت من خط التقوي بن حجة وأجاد ثم
 أفاد بقوله

ومن بدائع قوله :

ونيلوفر يحكي النجوم وماؤه
يحكي سماء لايفارها وصفا
يغيب كما غابت ويبدو كما بدت
ويشبهها شكلا ويفضلها عرفا
ومن مقاصده قوله فيه :

يا حسن نوفرة^(١) صفراء حين بدت
أبدت ماسنها عن منظر عجب
كانها حية في الماء سابحة
يبدو على رأسها تاج من الذهب
أحمد بن الخلوف رحمه الله تعالى :
ونيلوفر شبهته في غديره
بقايا سلاف في كنوس زجاج

(١) قال الزبيدي في التاج ان العوام يسمون النيلوفر

« نوفر » كجواهر

تمثل أذنان الطواويس اذ غدا
 يموءه بالياقوت صفحة عاج
 بلدينا العلاء بن ابيك الدمشقي قوله :
 يا حسنه في بركة قد أصبحت
 محشوة مسكا يشاب بنده
 وكأنه اذ غاب عند مسائه
 في الماء واحتجبت نضارة قدمه
 صب تهدده الحبيب بهجره
 ظاماً ففرق نفسه من وجده
 وقال الامير مجير الدين محمد بن تميم فيه :
 لما حكى زهر الكواكب نوفر
 واقام وهو على المطال حريص
 خاف الحريق وقد رمته بشبهها
 فلذاك امسى في المياه يغوص
 وقال فيه :

نيلوفر [غص] تلبس ماءه يوماً وتاه على النجوم بذوبه

لحظته أعينها فنكس رأسه خجلاً وغاص من الحيا في ثوبه
ومن محاسن الشام البان . قال ابن البيطار : شجره يسمو
ويطول في استواء ، وخشبه خوار خفيف وقضبانة سمجة
خضر وهديه ينبت في القصب وهو طويل أخضر شديد
الخضرة وثمرته تشبه قرون اللوبيا إلا أن خضرتها أشد و فيها
حب فإذا انتهى انفتق وانتثر حبه ، وهو أبيض أغبر نحو
الفسق ومنه يستخرج دهن ويقال لثمره السوع^(١) وهو مربع
ويكثر على الجذب وإذا أرادوا طبخه رض على الصلابة وغربل
حتى ينعزل قشره ثم يطحن ويعتصر وهو كثير الدهن
ودهنه ينفع من الكلف والشمس ومن الجرب والحكة والعلّة
التي يتقشر معها الجلد ، ويأطف صلابة الكبد والطحال
وماؤه يستخرج في شهر كانون الثاني ، يشد القلب . وخشبه
يعمل منه الخلالات وهو عطار الرائحة
الشاب الظريف محمد بن العفيف التلمساني رحمه الله :

(١) في مفردات ابن البيطار « السوع » وفي كتب اللغة

« السباع » كسحاب

تبسم زهر البان عن طيب نشره
وأقبل في حسن يحل عن الوصف
هلموا اليه بين قصف ولذة
فان غصون البان تصلح للقصف
ومن لطائف ابن قريظ قوله :

مذاقبل الصيف وولى الشتا اذهب عني البرد والقرأ
أما ترى البان على غصنه قد قلب الفرو الى برا
ومن اغراض ابن تيمم قوله :

ياهاجر أروضاً لاجل البان اذ ولى به والورد فيه مصان
أرأيت روضاً شب فيه ورده ينسى اذا ماشاخ فيه البان
ومن محاسن الشام « قف وانظر » قال ابن البيطار :
هذا من خواص (دمشق) وما والاها من أرض الشام ،
ويعرف بالآس البري . وهو نبات له ورق شبيه بورق
الآس البستاني الا انه اعرض منه وفي طرفه حد شبيه
بطرف سنان الرمح وله ثمرة مستديرة في وسط الورقة
بعرق اخضر يشبه الشريط واذا انضجت كان لونها احمر

كالمرجان وفي جوفه حب صاب وله قضبان شبيهة بقضبان
النبات الذى يقال له لوقس كثيرة مخرجها من اصل واحد
طولها نحو من ذراع بواحد مملوءة ورقا [وأصله شبيه بأصل
النبات الذى يقال له اعرس طس اذا ذيق كان ^(١)] عفصا مائلا
الى المرارة وورق هذا النبات وثمره اذا شربا بالشراب ادرا
البول وفتتا الحصاة وادرا الطمث وقد يبرىء اليرقان وتقطير
[البول] والصداع وينبت في مواضع خشنة واجراف
قائمة . انتهى

وأما تمر الحنا فانه يطلع خارج البلد فى الغور وفى
الارض الحارة من قرى الشام ويعمل منه دهن . وفيه
يقول السراج الوراق :

ودوحية تامر لما تبدت كاذناب الثعالب فى المثال
عليه دق كافور سحيق تضمخ بالمسوك وبالغوالي
ومن تشاييه تاج الدين السكندى فيه :

(١) هذه الزيادة من مفردات ابن البيطار فى مادة (آس بري)

ودوح رياض كلما استقطر الندى
 اعار بسيط الارض ثوب ظلال
 ترى تمر الحناء فيه كأنه
 اكف عذارى في شباك لآلى
 وانشدني فيه الشيخ علاء الدين على البلاط نسي الشافعي :
 سابق الى رشف الطلح بحديقة
 فيها خدود قد زهت وثمرور
 قد خلت فيها تمر حناء غدا
 شبه الكفوف الى المدام يشير
 ومن محاسن الشام الحيلاني وهو شجر يشبه الصفصاف
 غير انه في اوائل الربيع تصبغ جميع أغصانه بالاحمر كقضب
 المرجان وله رؤية بديعة
 وفيه يقول الشيخ صلاح الدين خليل بن ايبك
 الصفدي :

لنا حيلانة قد حالقتنا
 تسر بها اخواطر والعيون

فقلت لصاحبي لما تبدت
 متى نبتت من الشفق الغصون
 ويلحق به شجر الزنخلة وله زهر طيب الرائحة
 يخرج في أيام الورد . وفيه يقول مؤلفه البدري :
 وزنخلت أبيض مع أحمر في غصن
 كالدر والياقوت أو ثياب خام يمني
 وكذلك شجر السرو فان رؤيته حسنة وأكثر ما
 يوجد بدمشق

وفيه يقول احمد بن وضاح :
 اياسرو لا يجتزئ منابتك الحيا
 ولا بزُّ عن اغصانك الورق النضر
 وقد كسيت اعطافك الملد مثما
 تلف على الخطى رايته الخضر
 وانشدني ذوالوزارتين احمد الخلوفا التونسي المالكي :
 وسروة شق النسيم رداءها
 فابتدت فصوص التبر في الحلال الخضر

كزنجية ماست بغنج وثمرت
 عن الساق ذيلوا اكتست حلة الشعر
 اذا سقيت كأس الهنا قضب سوقها
 امالت رءوسا لا تمل من السكر
 ونقلت من خطه وانشدنيه :
 وسرو كزنج شمروا الذيل اذ غدوا
 يهزهم خفق الربابة للطرب
 اذا مشطت ايدي النسيم فروعها
 ترى حللا خضرا زرر بالذهب

وفيه من رسالة القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر
 قوله « والاغصان قد اخضر نبت عارضها ، ودنانير
 الازهار ودراهمها نهيات لتسليم قابضها . والخور قد
 حاور السهي بالتباشير ، والسرو قد كشفت عن سوقها
 وقالت لها الغدران بهديرها انه صرح ممر من قوارير »
 وانشدني شيخنا العلامة بقية السلف ابراهيم
 الملاح :

ولما رأيت السرو في الروض مائساً
وايدى الهوا فيه تزيد وتنقص
حسبت رفاعيا اتى قاعة الهنا
واسبل فيها شعره وهو يرقص
قلت : وجميع هذه المحاسن بالخواكير ، غير ان الماء
لا يصل اليها الا بجهد كبير . لعلوها عن (نهر يزيد) ،
فاصطنعوا لها الدولاب ودورانه بكل بهيم شديد . وفيه
يقول ابن لؤاؤ الذهبي :

حا كورة دولابها الى الغصون قدشكا
من حين ضاع زهرها دار عليه وبكى
ودار في دولابه الصلاح الصفدي حيث قال :

ابدى لنا الدولاب قولا معجبا
لما رأنا قادمين اليه
اني من العجب العجيب كما ترى
قلبي معي وانا ادور عليه

والاصل فيه قول ابن تميم فيه :
 تأمل الى الدولاب والنهر اذ جرى
 ودمعهما بين الرياض غزير
 وضاع النسيم الرطب والروض منهما
 فاصبح ذا يجري وذاك يدور
 ومن معاني ابن دمرdash قوله فيه :
 ونرب دولاب سقى دوح الحمى
 فاعادها سكرى على الاطلاق
 وجدت كوجدي بالهوى نفارها
 مثلى وحقك من عيون الساقى
 ومنه قول الشهاب الخفاجي :

حالة الدولاب دلت انه في فرط حزن
 كان يسقى ويغنى صار يسقى ويغنى
 وتقلت من خط احمد بن صالح قوله :
 دولابنا صب طليق دمعـه
 مأسور حب قلبه وضلوعه

يبكي على فقد الاحبة نائراً
 من بعد ثم جهد المقل دموعه
 ومن لطائف ابن تميم قوله :
 ودولاب روض كان من قبل اغصنا
 تيمس . فلما فرقتهما يد الدهر
 تذكر عهداً بالرياض فكله
 عيون على أيام عهد الصبا تجري
 ومن معاني الأسعدي قوله :
 شاهدت دولاباً له ادمع
 تكفلت للروض بالرى
 فاعجب له من فلك دائر
 ما فيه برج غير مائي
 ومن محاسن الشام ارض (المرّة واللوان) . فان حكام
 اليونان لما رأوا الجانب الشمالي يصلح لزراعة الازهار ورأوا
 طيبة ارض الجانب القبلي اختاروها لغرس الاشجار
 فنه الشمس وهو أحد عشر ونصفاً بدمشق :

حموى ، سندیانی ، اویسی ، عربیلی ، خراسانی ، کافوری ،
 بعلبکی ، لقیس ، لوزی ، دغشی ، وزیري ، کلابی ،
 سلطانی ، حازمی ، ایدمری ، سنینی ، بردی ، ملوح ، فراط
 النجانی ، جلاجل القلوع

قال جالینوس فی السابعة وهي ثمرة باردة أحسن من
 الخوخ وأجود منه لكونه لا یفسد كما یفسد الخوخ فی
 المعدة ولا یحمض . واذا اكل الشمس بعد الطعام فسد
 وطفا فی رأس المعدة وان كان فیها فضل رديء استحال
 الى طبیعة ذلك الفضل فلا یؤكل الا قبل الطعام یشرب
 فوقه السکنجبین

وقال دیسقوریدوس : فی الاولى له طعم أحسن من
 طعم الخوخ وأجود للمعدة ویسهل الصفراء ویولد خلطاً
 عظیماً غلیظاً

وقال الرازی فی (الحاوی) اتانی رجل أخبر فحدثت
 أن الشمس یذهب بخره ، فاطعمته من رطبه فذهب
 البخر . ثم كان یستعمل نقیعه دائماً فلا أحسب أنه یوجد شيء

أشد للتبريد منه . وقال أيضا في كتابه (دفع المضار) انه
يبرد المعدة جدا ويورث الجشأ الحامض ويقمع الصفراء
والدم - ولا سيما ان كانت معه ادنى مرارة - وينبغي أن
يحتنبه من تكثر به الرياح ومن يسرع اليه الجشأ الحامض
واذا اخذ عليه الشراب الصنف والجوارشن السكوني
والسكندري نفعه . فاما اصحاب المعدة الحارة والجشأ الدخاني
والعطش الدائم فكثيرا ما ينتفعون به ولا سيما في يوم بعد
يوم ويوم يسهم فيه حر وعطش ولا ينبغي ان يشرب عليه
ماء النارج . ويؤخذ لمن يكثر من أكله الاهليلج ثم بزر
الرازيانج والسكر ليؤمن بذلك من الممائية التي تتولد
عنه في الدم فانها تتعفن على الايام وتهيج الحميات ان لم
تتدارك بما قلناه الا أن يكثر من التعب حتى يجري منه
العرق الكثير وتصيبه هيضة قوية أو يؤد من شرابا قويا
يفزر عليه بوله وعرقه . وأقل ضررا من جميع اصناف
المشمش الجموى لرقه حاشيته وحسن طعمه وحلاوته وعطر
رائحة نواره

وفيه يقول جحظة :

ومشمش زهره كالزُّهر مشرقة

بحسن ما فيه من نور ومن نُور

كأن محمره في وسط أبيضه

حكى عقيقا على جامات بلور

وقال ابن سينا المشمش له نوار ابيض مسدس مضضب

بالجرة عطار الرائحة ، ثم يعقد مع اخراج الورق كاللوز

الاخضر بقلب ابيض ويخشب ويطبخ منه الطعام

المعروف بالاشمشية ثم يصفر ويأخذ في الانضاج حتى

ينتهى فينشف ويحمل منه الى البلاد

وفيه يقول محمد بن عطية بن حنان الكاتب القيرواني :

ومشمش ما بدا يوما لذي بصر

الا وأصبح بين العجب والعجب

كأن يخبره وصفا ومنظره

شهد تكتفه قشر من الذهب

ومن تشاييه ابن وكيع قوله :

بدا مشمش الاشجار فيها كأنه
 يلوح على تلك الغصون الموائل
 قباب بمحمر الذبائح ضرجت
 وقد زينت من عسجد بجلاجل
 وتقامت من خط الشرف القواس الدمشقي :
 خلت في الروض مشمشاً جاء في الحمل بالعجب
 كسماً من زبرجد بنجوم من الذهب
 ومن محاسن بلدينا العلائي بن ابيك :
 ومشمش جاءني من أعجب العجب
 اشهى إلى من الالذات والطرب
 كأنه في هبوب الريح تنشره
 بنائق خرطت من خالص الذهب
 ومن تشاييه الصلاح الصندي قوله :
 بدا مشمش الاشجار يذكي شهابه
 على حسن أغصان من الدوح مُيد

حكى وحكت اشجاره في اخضرارها

جلاجل تبر في قباب زبرجد

ومن لطائف ابن تيم قوله وقد اهداه لبعض أصحابه :

امولاي عز الدين يا من جميله

الى قاصديه ما عليه عيار

جسرت وقد اهديت نحوك مشمشاً

وذلك شيء ما عليه غبار

وما كان هذا لونه غير أنه

علاه خوف الرد منك صفار

ومن محاسن الشام القراصيا : وهي سبعة اصناف

رشيدية ، بعلبكية ، افرنجية رومية ، طعامية ، بزرة ،

وفيجية - نسبة لقرية عين الفيحة ، وهي تحمل منها الى

السلطان بالديار المصرية - وأحسنها البلدية المنسوبة لواد

مكرم وهو بين الربوة الى تحت صحن المزة

قال ضياء الدين بن البيطار : القراصيا أنواع ، فمنها

الخلو والمر والعفص والحامض . فخلو منه حار رطب في

الدرجة الثانية ينحدر عن المعدة سريعاً ويشير التخم ويرخي
المعدة ويستحيل مع كل طبع وإذا اكل اسهل البطن ولين
الطبيعة ولا سيما إذا ابتلع بنواه وهو مع ذلك يزيد في
الانعاظ

وقال اسحاق بن عمران : خلط القراصيا غليظ مزلق
فاسد الغذاء يولد السوداء ، وحامضه الذي لم يطب قاطع
للعطش عاقل للبطن

وقال ديسقوريدوس : في الاندلس حب الملوك وفي
بلاد الروم السكراز. وهي شجرة معروفة أغصانها سبطة
مشوبة بحمرة ولها ورق أطول من ورق المشمش ولها ثمرة
شبيهة بحبة العنب في التدوير ، تتدلى في شيء شبه الخيوط
الخضر اثنان اثنان في الغالب وازيد من ذلك ، ولونها
أحمر ومنها ما يكون اسود وأشقر ، وفيها ما هو منصبغ
ببعض حمرة

وهو في الاولى ، وان استعمل رطباً لين البطن ،
وان استعمل يابساً أمسك البطن ، وصمته - إذا خلط

بشراب ممزوج بماء - يبريء السعال ويحسن اللون ويحد
 البصر وينهض الشهوة وينفع من به حصاة
 وقال جالينوس : في السابعة وفيه قبض ولكن ليس
 هو سواء والحامض أكثر قبضا وينفع المعدة البلغمية
 المملوءة فضولا لان الحامض يحفف أكثر من تجفيف
 العفص والحلو . وصنع هذه الشجرة فيه من القوة العامة
 الموجودة في جميع الادوية الزجة التي لا تلذع معها فهي
 كذلك نافعة من الخشونة الكائنة في قصبة الرئة . واذا
 شربت بشراب نفعت صاحب الحصاة لان فيها قوة
 لطيفة

وطعام القراصية نافع ولذيذ وسهل والله أعلم . اهـ
 وفيه يقول مؤلفه رحمه الله :

كانما القراصيا لما بدت للنظر
 حبة مرجان ترى في رأس خيط أخضر
 وله أيضاً :

تحكي القراصيا وقد لاحت بعرق نضر

كنجمة في شفق بدت بذيل أخضر
وله أيضاً:

ان القراصية التي زهت بلون مورد
كعقيقة حمرا بدت بعلاقة تحكي الزبرجد
ومن محاسن الشام الكثري . وهو باليونانية الانجاص
وهو أصناف : عثماني . عيلاني . خلاني . سمرقندي .
صيني . ملاكي . صقلاني . مغاربي . يبرودي . رحبي .
درسي . قناديلي . خنافسي . معنق . دهموري . عريب .
بعلبيكي . ماوردى . عقرباني . شتوي . صيفي . سكري
قهلي

قال ابن سينا : وفي بلادنا نوع من الكثري يقال له
شاه امرود كبير الحجم شديد الاستدارة رقيق القشرة
حسن اللون وكأنه ماءسكر منعقد جامد يميل الى الصفرة
يتكسر للجمود لا تغلظ الجوهر طيب الرائحة جداً اذا
سقط عن شجره اضمحل وهذا مما لا مضرة فيه ولا
يحمل من بلده وهو معتدل رطب

وقال جالينوس : ورق الكمثرى واطرافها قابضة فاما ثمرتها ففيها مع قبضها حلاوة ومائية . واجزاء هذه الثمرة ليست متساوية المزاج وان منها ما هو ارضي ومنها ما هو مائي . وان شئت قلت من وجه آخر بعضها بارد وبعضها معتدل المزاج . من اجل ذلك متى اكل الكمثرى قوى المعدة وسكن العطش ، ومتى وضع كالضماد جفف وجلا جلاء يسيرا ، وبهذا السبب أعلم اني قد ادمت به جراحات عند ما كنت لا أقدر على دواء آخر

والكمثرى البري اكثر قبضاً وتجفيفاً من سائر الكمثرى فهو لذلك يدمل ما هو من الجراحات ويمنع المواد من التحلب

وقال (ديسقوريدوس) : في الاولى الكمثرى وهي اصناف كثيرة وكلها قابض ، ولذلك يستعمل في الضمادات المانعة من مصير المواد الى الاعضاء . واذا أخذ أو شرب طبيخه بعد أن يحفف عقل البطن ، واذا اكل الكمثرى والمعدة خالية اضر بآكله . وورقه ايضاً قابض ، ورماد

خشبه قوي المنفعة للذين يعرض لهم خنق من اكل الفطر وهو ما يظهر بارض الشام على ضرب الحكمة. وقد قال قوم انه اذا طبخ الكثرى البري مع الفطر يمرض آكاه

واعترض اسحق بن عمران على قوله في ان الكثرى اذا اكلت على الريق تضر بآكلها ولم يخبر بالسبب في ذلك ولا أى الكثرى يفعل ذلك. فأقول انه ذم الكثرى على الريق اذا اخذ على سبيل الالذة والغذاء لا على سبيل الحاجة والدواء، وخاصة اذا كان عفصا او قابضا، وان كان العفص أخص بذلك لان من خاصيته ان الاكثار منه يولد النفخ فاذا اخذ على خلاء المعدة تمكن من جرورها وقام فعله فيها ولم يؤمن على صاحبه مع الادمان عليه أن يورثه قولنجبا يعسر انحلاله. فأما على سبيل الحاجة للدواء فان استعماله على الريق لا محالة أفضل لان استعماله بعد الطعام مطابق وزائد في ضعف المعدة لانه بافراط قبضه يجمع أعلى المعدة وتقهر القوة الممسكة التي في أسفلها. وأما العفص من الكثرى فهو أقل غذاء واقطعها للاسهال والقيء المراري

وأشدها مئونة للمعدة والامعاء ، لانه لا فراط خشونته
 وغلظ جسمه وبعد انقياده مضر بعصب المعدة جداً .
 ولذلك وجب أن يتلطف له بما يرخي جسمه ويزيل غلظه
 ويلين خشونته مثل سلقه في الماء أو تعليقه على بخار الماء
 حتى ينضج أو يلبس عجينا ويشوى ويربى بسكر الطبرزد
 أو غسل على حسب مزاج المستعمل له

وقال للبصري : الكثرى الحلو بارد في الاولى يابس
 في الثانية والصيني منه بارد في الدرجة الثانية رطب في
 الدرجة الاولى وفيه عطرية وقبض وتقوية القلب والتفاح
 خير منه

وقال اسحق بن عمران : الحامض منه دابغ للمعدة
 مدر للبول مشهٍ للأكل
 وقال بقراط : ما كان من الكثرى صلباً فهو يبرد
 ويخفف ويعقل البطن وما كان لينا نضيجاً حلواً فهو
 يسخن ويرطب ويطلق البطن

قلت وخالف البصري في قوله « والكثرى ألد من

التفاح وما يتولد منه، في البدن احمد مما يتولد من التفاح
وهو أسرع انهضاما »

وقال الرازي في (الخاوي) : الخالص من الحلاوة
من الكثري لا يبرد ، وأكله يعقل البطن الا أن يؤكل
بعد الطعام فيسرع باحذار الثقل ثم تكون عاقبته عقل
البطن . والصيني أقل ماء وأقوى فعلا وأشدها عقلا
واكثرها في تسكين العطش

وقال في كتابه المسمى بدفع مضار الاغذية : الكثري
كثير النفخ بطيء الانهضام . وينبغي أن يحذره من
يعتريه القولنج ولا يشرب عليه ماء بارداً ولا يأكل بعده
طعاما غليظا ، وإذا أكل منه فليكن على جوع صادق ،
وليطل النوم بعده ويشرب عقيبه شرابا عقيقا صرفا أو يأخذ
عليه زنجبيلاً مربى ثم يجعل ادامه في ذلك اليوم مرقه
اسفيدباجة أو مرق مطبنة ويدع لحما ولا يتعرض للمشوى
وان أكل مع السمين المهري بالطبخ لم يضره ذلك . والكثري
مقو للمعدة ضار للمبرودين ومن يعتريه القولنج وشره

أَجْهٌ وَاقله حلاوة ونوار الكمثرى ابيض مستدير مشرق .
أكبر من نوار الخوخ واعظم رائحة . انتهى والله اعلم
وفيه يقول عبد الله بن برغش :
وكمثرى تراه حين يبدو
على الاغصان مخضر الثياب
كئدى خريدة ابدته تيبها
له طعم الذ من الشراب
وما ارشق قول ابن رشيقي فيه :
نظرت الى البستان احسن منظر
وقد حجب الاغصان شمس المشارق
به زوج رمان يلوح كأنه
قناديل تبر محكمات العلايق
ومن تشابهه صرّ درّ قوله فيه :
حي بكمثرية لونها
لون محب زائد الصفرة .

تشبه نهد البكر ان افعدت

وهي لها ان قلبت سره

ومن محاسن الشام التفاح . وهو بدمشق اصناف

كثيرة فلنذكر بعضها : سكري . مسكي . فتحي . صيني .

شتوي . بلدي . صيفي . قاسمي . فاطمي . تحاني . فضي .

حديثي . جناني . حرسثاني . لبناني . حلواني . دهشاوي .

اخلاطي . بربري . نبطي . ماوردي . بطيخي . مجهول

قل البصري : نواره اشبه شيء بازرار الورد عند

ظهوره ثم يفتح مع اخراج ورقه برائحة طيبة الشدا

وفيه يقول ابن عمار :

وزهر تفاح اضحى الغصن منتظما

كأنه لؤلؤ يبدو وياقوت

وللرياض على ارجائها ارج

كان فيه ذكي المسك مفتوت

قالت الحكماء : جسم التفاح صديق الجسم ، وريحه

صديق الروح

وقال جالينوس : في السابعة ومنه ماهو حلو ومنه مافيه
 عفوصة ومنه مافيه قبض ومنه حامض ومنه ماين الحموضة
 والحلاوة مسيخ الطعم وما كان منه على هذه الاوصاف
 فالأغلب عليه طبيعة الماء يكون مزاجه ابرد وارطب معاً ،
 وأما الذي فيه عفوصة فالأغلب عليه المزاج الارضى البارد
 وأما القابض منه ففيه هذا الجوهر المائي البارد كما أن في
 الحلو منه جوهرأ مائياً معتدل المزاج . وكذلك يمكنك
 أن تستعمل منه ماهو أشد قبضاً واكثر حموضة في ادمال
 الجراحات وفي موضع مايتحلب في ابتداء حدوث الاورام
 الحارة الى موضع الورم وفي تقوية فم المعدة عند استرخائها
 ويستعمل منه ماهو مسيخ الطعم ولا طعم له - كالماء -
 في مداواة الاورام التي هي في ابتدائها أو التي في تزايدها وفي
 جميع التفاح رطوبة كثيرة باردة ، ومما يدل على ذلك انه ليس
 منه ولا واحد تبقى عصارته ، بل جميعه اذا عصر فسد عصيره
 خلا السفرجل فان عصارته تبقى . واليونانيون يدخلونه في
 عداد التفاح المسمى نيطروما فان هذين النوعين لشدة

قبضهما ليس فيهما من الرطوبة الا اليسير ، وأما تلك الانواع
من التفاح فكلها ان طبخت عصارتها مع العسل صار منها
رب يبقى وان تركت وحدها لم يبق

وقال الرازى : التفاح مقولف المعدة موافق للمحرورين
الا انه بطيء الهضم وينفخ ولا سيما الفج حامض وكذلك
ينبغي ان لا يشرب عليه من يحد منه ثقلا في معدته ماء
باردا ولا يأكل عليه طعاما حامضاً بل يشرب عليه الشراب
ويأكل امرق المطجنات

وقال الحكماء ان من خاصيته توليد النسيان ويكسل .
واذا اخذ اليسير منه نفع من الوسواس السوداوي . وأكل
التفاح يحدث الخلط في البراز وشمه يقوي الدماغ والنفس .
والله أعلم بالصواب

وفيه يقول الزين الخراط في جارية أهدى اليها تفاحة :
وعذراء أهديتُ تفاحة اليها فقالت تفكه بشاني
حديثي تفاحه سكري كفتحي وتفاح خدي جناني
واحسن منه قول صلاح الدين بن شاكر الكتبي :

وغادة تيمنى جبهها تقول صف خديّ بالاحمر
فقلت فضى غدا مخضبا قالت حديثي قلت ذا سكري
ومنه قول جلال الدين ابن خطيب داريا :

قالت العذراء لما شئت المنع بمنحى
هاك تفاح حديثي حلولا تطمع بفتحي

ومن محاسن صاعد اللغوي قوله :

تفاحة اذكرني نصفها خد حبيبي يوم عانقته
ونصفه الآخر شبهته بلون وجهي حين فارقته

ومن نفثات ابن حبيب قوله :

وتفاحة فيها احرار وخضرة

مضمخة بالطيب من كل جانب

تكامل فيها الحسن حتى كأنها

تورد خد فوق خضرة شارب

ومن مقاصد ابن نباتة قوله :

كرات عقيق في غصون زبرجد

بكف نسيم الريح منها صوالج

نقلها طوراً وطوراً نسمها
 فبين حدود بيننا ونوافج
 وما أرشق قول ابن رشيق القيرواني :
 تفاحة شامية من كف ظبي الكحل
 ما خلقت مذخلت تلك لغير القبل
 كأنما حمرتها حمرة خد خجل
 ومن لطائفه قوله :

وتفاحة من كف ظبي أخذتها
 جناها من الغصن الذي شبه قده
 لها لمس ردفيه وطيب نسيمه
 وطعم لما فيه وحمرة خده
 ومن لطائف بشار بن برد :

وتفاحة من خالص التبر نصفها
 ومن جلتار نصفها وشقائق
 كأن الهوى قد ردّ بعد تفرق
 لها خد معشوق إلى خد عاشق

ومن أغراض الصاحب بن عباد قوله :

ولما بدا التفاح أحمر مشرقاً
دعوت بكأس وهي ملاء من الشفق
وقلت لساقها أدرها فانها
خود عذارى قد جمن على طبق

ونقلت من خط جمال الدين ابى حسن على الخزرجي
قوله :

تفاحة محمرة قد بدت
يميلها الريح على غصن
كأنها خدان قد جمعا
يلوح فيها طابع الحسن

ومن محاسن الشام الدراقن وهو أصناف بدمشق
ويسمى في القاهرة الخوخ ولم يكن بها سوى الزهري
والمشعر فنذكر من أصنافه ما يحضرنا الآن بدمشق :
خواجكي ، رصاصي ، حمصي ، نيرباني ، لوزي ، لزيق ،

لقيس ، كلابي ، صالحى ، ختمى ، مظفري ، مسافري ،
 صوري ، زهرى ، لحم الجمل ، مجهول
 قال أبو حنيفة : شجره سريع الأخذ في الارض ،
 قصير المدة ، أنهى مكثه عشر سنين ، ويضمحل ثمره ،
 وتنشف شجره ، وله نوار احمر ينور من أصله الى آخر
 فرعه ، زهي المنظر

وفي زهره يقول مي الدين بن قرناص الحموى :
 مررت بالجار الدراقن سحرة
 وقد رنحت اعطافه نسمة الفجر
 فشبهته لما رأيت احمراره

عيون مخامير أفاقوا من السكر
 قال جالينوس : في السابعة وفي نفس شجرة الخوخ
 المسمى بالدراقن بدمشق وقضبانها وورقها مرارة ولذلك
 متى سحق وضمد به السرة قتل الديدان التي بالجوف .
 وهو مع هذا يحلل . واما ثمرتها فزاجها رطب يبرد
 وقال في كتاب اغذيته : ان الرطوبة المستكنة في

هذه الثمرة وجرمها نفسه سريعاً الفساد رديثان في جميع
الخصال ؛ ولذلك لا ينبغي أن يؤكل الخوخ بعد الطعام
كما جرت عادة بعض الناس لأنه إذا طفا في المعدة فسد
وقال ابن ماسويه : يولد بلغماً غليظاً سريع الفساد
والعفونة في المعدة

وقال الرازي في (الحاوي) : الخوخ يشهي الطعام
جيد للمعدة الحارة والعطش واللهب منها ويزيد في الباه
ويطفي الحرارة

وقال ابن سينا يشبه ان يكون زيادته في الباه للإبدان
الحارة اليابسة

وقال ابن الجوزي في (لقط المنافع) : الخوخ بارد
رطب نضيج ينفع المعدة ويشهي الطعام ، غير أنه رديء
الخلط سريع السلوك في فساد المعدة يصلح للشباب في
البلاد الجنوبية ويؤكل بعده الزنجبيل المر

وقال الرازي في (دفع مضار الاغذية) : الخوخ ينفع
المحموم وقت صعود الحمى الحادة اذا كانت غيباً خالصة

ويولد في الدم مائة يكمل استحالتها الى الدم بعفن ويهيج
 الحميات بعد شهر أو شهرين كما يفعل المشمش الا ان
 الحميات المتولدة من الخوخ اقوى نافضاً واطول مدة والله
 سبحانه وتعالى أعلم

وفي الخوخ الزهري يقول القيراطي :

حللنا بيستان به الدوح واقف
 وجدول صافي الماء من تحته يجري
 كان النجوم الزهر زهري خووخه
 ولم أر مثلي شبه الزهر بالزهر
 ومن محاسن العلائي الوداعي :
 وخوخة قد حكّت لونين خلتها
 خدي محب ومحبوب قد التصقا
 تعانقا فبدا واش فراعها
 فاحمر ذا خجلا واصفر ذا فرقا
 ومن لطائف النصر الحماني قوله :

وخوخة يحكي لنا نصفها
 وجنة معشوق رآها الكئيب
 ونصفه الآخر شبهته
 بلون صب غاب عنه الحبيب

ومن محاسن الشام الآجاص ويسميه أهلها بالخوخ
 وهو أصناف: صيفي، زجاجي، قبرصي، أسود، عين البقر،
 خوخ الدب، خوخ الطعام، أغبر، شقير، حايكي،
 برقوق، مجهول، بزرة. وله نوار أبيض صغير دون نوار
 الكثرى

قال ابن ماسويه الآجاص يغذي غذاء يسيراً ويرطب
 المعدة بلزوجة ويبردها ويلين الطبيعة ويسهل المرة الصفراء
 ويسكن العطش. وهو صنفان أبيض وأسود فالأسود
 هو الآجاص على الحقيقة، والأبيض هو المعروف
 بالشاهلوج وهو بطن الأنهضام وليس بمسهل كغيره
 وكلاهما بالشام

وقال ابن زهر: الآجاص رديء للمعدة ملين للبطن

واحسنه ما كان بدمشق فانه اذا خف كان جيداً للمعدة
ممسكا للبطن ويختار منه ما كان لحمي رقيق البشرة والكبير
الرخو القليل القبوضة وأرداه الصغير الصلب الشديد
العفوصة الابيض وغالب عليه الزرقة المعروف عند أهل
مصر بشقيير

والبرقوق نوع منه صغير لكنه اذا نضج حلا
وقال ابن الجوزي : الآجاص بارد رطب المختار منه
الاسود الحلو الكبير يلين الطبيعة لكن خلطه غليظ
بطيء الانهضام بطلق الصفراء والحامض أشد اطلاقا
وينفع الصداع والشقيقة وينقص اليرقان وينفع الشباب
في الصيف بالبلاد الحارة . دفع مضرته معجون الورد أو
العسل . انتهى والله أعلم

وفيه يقول مصنفه البدري :

يا حسن آجاص اتى يحكى لعين البصر
اكرأ بدت من فضة قد ضمخت بعنبر
وقال ابن المعتز فيه :

لقد شاقني الأجاص لما رأيته
يميل مع الاغصان مع كل مائل
تطلعن من بين الغصون كأنها
فقاح زنوج تحت خضر الغلائل

وكل هذه الاصناف والالوان بالمرزة وارض اللوان . وبها
الدور الوسيعة الفناء ، المليحة الاساس والبناء . وفيها
أعيان الناس ، وهي الجامعة بين حسن الانواع والاجناس .
مع الهواء الصحيح ، والاعتدال بالترجيح . وبها سويقتان ،
فيهما سائر ما يشتهي من الالوان . ومصلى بخطبة وخطبة
بجامع جديد ، وفيها ضريح الولي المعتقد الشيخ سميد . أعاد
الله علينا من بركاته ، وأمدنا بصالح دعواته

ويتوصل منها الى قرية (كفر سوسة) وبها معصرة
زيت وأشجار زيتون من زمن عيسى عليه السلام ، مع
القواكه الكبيرة بطريق الانضمام
قال ابن البيطار : الزيتون في السادسة وورق هذه
الشجرة وعيدانها الطرية فيهما من البرودة بمقدار ما فيهما

من القبض . واما ثمرتها فما كان منها مدركا فضيحا فهو حار
حرارة معتدلة وما كان منها غير نضيج فهو أشد قبضاً
وبرداً .

وقال اسحق بن عمران : الزيتون الاخضر دابغ
للمعدة مقو للشهوة بطيء الانهضام رديء الغذاء . واذا
ردي في الخلل كان أسرع انهضاماً وأكثر عقلاً للبطن .
واذا عمل بالملح اكتسب منه حرارة وكان ألطف من
المنقع في الماء . والزيتون اذا تمضمض به شدّ اللثة والاسنان
المتحركة . أما الزيتون الاسود النضيج فانه سريع الفساد
رديء للمعدة غير موافق للعين واذا تضمد به منع القروح
الخبیثة من أن تسعی في البدن والاسود ينقلب الى المرة
الصفراء وهو أسرع انهضاماً من الاخضر وورقه قابض
اذا دق وسحق وتضمد به نفع من النار الفارسية ومنع
الحمرة ان تسعی في البدن ومنع النملة والقروح الخبيثة
وينفع من الداحس والله أعلم . انتهى
وفيه يقول محمد بن دانيال :

كانما الزيتون حول النهر

بين رياض زخرفت بالزهر

عقد زمرد هوى من نحر

أو خرز خرطن من بازهر

ومنها الى أرض المراز والشويكة وهي من محاسن

الشام واليه ينسب الرمان الشويكي

والرمان أصناف : شويكي ، بردي ، ماوردى ،

مليسي ، كوفي ، برجنيقي ، سعائي ، شويخي ، مصري ،

سلطاني ، محجر ، مطوق ، تدمري ، لقيط ، حصوي ،

طقاطي ، قطي ، مشبه ، حامض للطعام ، لفان ، رأس

البغل ، مجهول

قال أبو حنيفة الدينوري : شجر الرمان معروف

وله نوار أحمر كالازرار ثم يكبر ويفتح كقوالب السكر

مشرقة الرؤوس بعضها ما هو مثنى والبعض مسدس

وداخل هذا القمع نوار أصفر يعلوها ورق أحمر أرق بشرة

من الحرير . وعند السامرة وعباد النار وغيرهم يسمى

بالمليح المهجور لكون الناس لم يعتنوا بزهره ولا
يحتفلون به كغيره

وفيه يقول الامير ابو فراس :

وجلنار مشرق على اعالي شجره

كان في رءوسه احمره واصفره

قراضه من ذهب في خرق معصره

وقال ابن وكيع :

وجلنار بهي ضرامه يتوقد

بدا لنا في غصون خضر من الري ميد

يحكي فصوص عقيق في قبة من زبرجد

اخذه الصفدي :

وجلنار تبدى في غصنه يتوقد

كأنجم من عقيق سماؤها من زبرجد

ومن محاسن ابن دمر داش قوله :

لما بدا الجلنار في القضب

والطل يبدو عليه كالجب

كأنما أكوّس العقيق به قد ملئت من برادة الذهب
 قال ابن البيطار : الرمان في الثامنة وكله قابض الا
 اليسير ، لان الرمان منه حامض ومنه حلو ومنه قابض
 فيجب ضرورة ان تكون منفعة كل نوع بحسب الطعم
 الغالب عليه . وحب الرمان اشد قبضا من عصارته واشد
 تحفيضا وقشره اكثر في الامرين جميعا وحينئذ الرمان الذي
 تساقط عن الشجر اذا عقد كان اجود

وقال ابن زهر الرمان في الاولى كله جيد الكيموس
 جيد للمعدة قليل الغذاء والحلو منه اطيب طعاما من غيره
 غير أنه يولد حرارة ليست بكثيرة في المعدة ونفخا ، ولذلك
 لا ينفع المحمومين ، والحامض انفع للمعدة الملتببه ، وهو
 اكثر ادرارا للبول من غيره

وقال ابن الجوزي الحلو حار رطب وقيل بارد معتدل
 جيده الكبار منفعته يلين الصدر والحلق ويصلح للسعال
 والباه ويوافق للمعدة ويحدث نفخا . دفع مضرته بالرمان
 الحامض يتولد منه غذاء صالح يصلح للامزاج المعتدلة

واللهكحول في الخريف

والرمان الحامض بارد يابس لطيف قابض جيده
الكثير الماء ينفع للسكبد ويقمع الصفراء ويمنع سيلان
الفضول الى الحشا، خصوصاً شرابه. ويدر البول اكثر
من الحلو لكنه يضر الصدر والصوت والمعدة ودفع مضرته
بالخلاء العسلية يصلح للامزاج الملهبة وللشباب في الصيف
ومن أكل ثلاثة اقلاع من الرمان بشحمه فانه دباغ للمعدة
وفيه فائدتان : الاولى انك اذا اردت معرفة الرمانة هل
حبها فرد ام ازواج تنظر الى تشرح قعها ان كان فردا
فهى بالفرد وان كان الزوج فهى بالزوج . الثانية انك تطعم
انساناً يبعض انساناً مائتي حبة واربعاً وثمانين حبة رمان
حلو وتطعم المبعوض في ذلك الوقت بعينه مائتين وعشرين
حبة فانهما يتحابان الى المات . نقلته ممن جربه فصيح والله اعلم
ومن لطائف جمال الدين الشواء قوله :

من رام للرمان وصفا يقل مثل الذي قد قلت اعلانا
حق نضار لم يزل مودعا فيه يواقيتا ومرجانا

وما أبدع كلام أمير المؤمنين المأمون فيه :

رمانة ما زلت مستخرجاً في الجام من حقها جوهرها
فالجام أرض وبناني حيا يطار يا قوتا بها أحيرا

ومن تشابهه إبي الحسن الجوهري فيه :

وحبات رمان لطاف كأنها

شوارد ياقوت لطفن عن الثقب

أشبهها في لونها وصفائها

بقطرات دمع وردت من دم القلب

ومن محاسن كشاجم قوله :

ومحبرة من بنات الغصون ويمنعها ثقلها أن تميدا

منكسة التاج في رأسها تفوق الحدود وتحكي النهودا

تغض فتفتتر من مبسم كأن به من عقيق عقودا

ومن محاسن ابن الرومي قوله :

ولما فضضت الختم عنهن لاح لي

فصوص عقيق في بيوت من التبر

فدرّ ولكن ليس يدنيه غائص
وماء ولكن في مخازن من حجر
ومن معاني ابن حمديس قوله :

قد لاح رماننا بروضته بين صحيح وبين مفتوت
من كل مصفرة مزعفرة تفوق في الحسن كل منعوت
كأنها حقة فان فتحت فصرة من فصوص ياقوت
ومن عقود ابن لؤلؤ الذهبي قوله :

ورمان رقيق القشر يحكي نهود الغيد في اثواب لاد
اذا قشرته طلعت لدينا فصوص من عقيق اونجاد
ومن مختصرات علي بن سعيد الخيري الانصاري في
رمان معشوقه :

وساكنة في ظلال الفصوص ن بخدر تزوقك افنانه
تضاحك اترابها عندما غدا الجو تدمع أجفانه
كما فتح الليث فاه وقد تضرع بالدم أسنانه
ومن محاسن الشام قرية (داريتا) وهي قبلى (الشويكة)
وبها السيدان الجليلان (ابو سايمان الداراني) و (ابو مسلم

الخلولاني) اعاد الله تعالى علينا من بركاتهما المتواترة وافاض
علينا من بحار علومهما الزاخرة

واليها يتشوق خطيب محاسنها الشيخ جلال الدين ابو
المعالى محمد بن احمد سليمان المعروف بابن خطيب داريا من
القاهرة المحروسة بقوله :

سقى الله من شرقيّ جامع جلق
منازل لايهوى سواها غريبها
منازل لولا الساكنون بها لما
تذكرتها يوما ولو فاح طيبها
وما قل منها اذ رضيت ببعدها
نصبي ولكن قل مني نصيبها
وما الى الاوطان شوق وانما
هوى كل نفس اين حل حبيبها
واليها ينسب البطيخ الداراني

قال (الرازي) البطيخ الهندي وهو الاخضر يقوى
الترطيب مستعد لان يصير بلغا حلوا ولذلك صار نافعا

لاصحاب حميات الغب والمحرقه

وقال (ديسقوريدوس) اخلط المتولد من البطيخ
خلط رديء وكثيراً ما تعرض منه الهیضة ويعین علی القیء
وقشر البطيخ اذا استعمل عوضاً عن الاشنان كفا للزهوة
وزهب برائحة الزفر واذا جفف قشره والقی فی القدر مع
اللحم الغلیظ أسرع نضجه وهراه

وقال (ابن الجوزی) : البطيخ الهندي بارد رطب
جيده المائي الحلو ينفع الامراض الحارة ويسكن العطش
ويسیء الهضم دفع مضرته بالسكر يصالح للامزاج الحارة
الصفراوية والشباب فی الصيف واذا اخذ من مائه فی سكر
اوسكنجبين ادر البول وغسل المثانة والکلى وكان اكثر
فی التبريد وينفع اصحاب اليرقان الحادث عن حرارة الکبد
اذا شرب مع الطباشير والسكر وهو مصحح للاخلاط يضر
المشاخ والكبد والطحال اذا كانت واردة والاكثر منه
يولد الهیضة وسوء الهضم وينبغى ان يتوقاه اصحاب المزاج
البارد فان تناولوه اتبعوه بالعسل . انتهى والله سبحانه

وتعالى أعلم

وفيه يقول تاج الدين الكندي وأجاد :

انظر الى البطيخ في تشقيقه

يحكى لدى التشبيه كل أنيق

صفائح بلور بدت في زمرد

مركبة فيها فصوص عقيق

ومن أغاز الصلاح الصفدى قوله :

مارباعي حروف وهي خمس في البناء

كله نبت ولكن نصفه طائر ماء

ومن لطائف بلدينا الوأواء الدمشقي قوله :

وذاق ريق ان ترشفته وجدته احلى من المن

اذا بدت في كف جلابها رأيتها في غاية الحسن

كسلة خضراء مختومه على الفصوص الحمر في القطن

وقال صاحب (مطالع البدور) البطيخ يغسل الطعام

غسلا، ويذهب بالاذى اصلا . وكانت ملوك الفرس تأمر

يرفع الحلوى ايام الرطب ويرفع الاشنان ايام البطيخ

والبطيخ الاخضر بدمشق اصناف . وهو داراني .
ومرجى نسبة الى المرج ، ودوى نسبة لقرية دوما ،
وجبشى ، وقبلى ، وعواميدى وهو المسمى بالنموس . انتهى
ومن محاسن الشام قرية (يَلْدَا) وهى من القبله الى
شرقي قرية (عربيل) وما بينهما من القرى الجميع برسم
زراعة كروم العنب وعرائشه

وقال صاحب (معاياة العقل في معاناة النقل) التعريش
الرفعة لقوله تعالى « وهو الذى أنشأ جنات معروشات »
والعرش ارفع من السماء . انتهى

والعنب صنوف بدمشق . فمنها البلدى ، خناصري ،
عاصمى ، زينى ، يتموني ، قناديلي ، افرنجى ، مكاحلى ،
بيض الجسم ، حلوانى ، بوارشى ، جبلى ، قصيف ، ابراز
الكابة ، قشاميش ، كوتانى ، عبيدى ، شحمانى ، جوزانى ،
دراقي ، مخ العصفور ، عرايشي ، روى ، شيهي ، نيطاني ،
عصيرى ، رناطى ، ورق الطير ، سماقى ، حرصى ، مجزع ،
شعراوى ، دربلى ، قارى ، علوى ، عينونى ، مورك ،

مشعر ، مسمط ، مرصص ، محضر ، مقوس ، حمادي ،
تفاحي ، رهباني ، زردي ، مبرد ، مخصل ، مغاربي ،
شحمة القرط

وقال (ديسقوريدوس) : الكرم في الخامسة وهو الذي
يعتصر منه الشراب وورقه وخيوطه اذا سحقا وتضمدا
بهما سكنا الصداع . والورق اذا كان بارداً قابضاً فانه اذا
تضمده وحده او مع سويق الشعير سكن الورم الحار
العارض للمعدة والالتهاب العارض لها . وعصارة الورق
تنفع الذين بهم قرحة الامعاء والذين يتقيأون الدم والذين
يشكون معدتهم والحوامل من النساء . وخيوط الكرم اذا
انتقعت بالماء وشربت فعلت ذلك . ودمعة الكرم وهي
شبيهة بالصمغ تجمد على القضبان اذا شربت مع الشراب
اخرجت الحصى واذا تلطخ بها ابرأت القوابي والجرب
المتقرح والذي ليس بمتقرح . وينبغي اذا احتيج الى
التلطيف بها ان يتقدم بغسل العضو بالنظرون واذا تمسح
بها مع الزيت دائماً حلت الشعر ، وخاصة الدمعة المجموعة

من قضبان السكرم الطرية واذا احقرت ورشحت منها
 الدمعة كما يرشح العرق وهي التي اذا لطخت على الثآليل
 المسماة مرميقيا^(١) ذهبت بها . ورماد قضبان السكرم
 ورماد شجير العنب اذا تضمد به مع الخل ابرأ المقعدة التي
 قد قلع منها البواسير وابرأ من التواء العصب وقد ينفع من
 نهشة الافعى واذا تضمد به مع دهن ورد وسذاب وخل
 خمر نفع من الورم الحار العارض في الطحال

وقال ابن الجوزي في لفظة « العنب » : حار رطب
 والابيض احمد من الاسود والاكثر منه يصدع الرأس
 ومنفعته يسهل البطن ويسمن ، وهو قريب من التين في
 فضله على سائر الفواكه . مضرة يعطش ويرخي المثانة .
 دفع مضرة بالزمان الحامض يتولد منه دم جيد يصلح
 للمشايخ والامزاج الباردة في الخريف وفي البلاد الشمالية
 والحصرم ينفع المحرورين ويطبخ منه طعام لذيد

وفي اللغة قال الحصرم ثمر السكرم قبل الحلاوة والميم

(١) كذا في الاصل . وفي مفردات ابن البيطار « مرمعا »

فيه زائدة مأخوذة من الحصر وهو العجز عن النطق ، أو
من الحصر الذي هو احتباس الباطن وبه سمي الرجل
البخيل لمنعه ما في يده وتشديده . والحصير الملك سمي بذلك
لامتناعه عن الاعين أو عن الضيم . قل الشاعر :

وقام غلب الرقاب كأنهم

جند لدى باب الحصير قيام

وسميت جهنم « للكافرين حصيرا » لمنعها من فيها
أو لتمنعها هي في نفسها قال تعالى « وجعلنا جهنم للكافرين
حصيرا »

فالحصرم طبعه البرد واليبس ولذلك قبض الاجسام
ومنع المسام من اخراج ما فيها من الفضل . انتهى كلام
(معاينة العقل)

وفيه يقول الطغرائي وابدع :

تري الثريا من عناقيدها تلوح في أخضر كالغيب
كم درة فيها وكم لؤلؤ^(١) صحيحة التدوير لم تثقب
(١) في ديوان الطغرائي « كم سبج فيه وكم جزعة »

واستعار هذه الثريا لعرشة ابن تميم فقال :
 نفى عني الهجيرَ ظلالُ كرم
 وأمتعني ونزه ناظرِيا
 ولاحت عرشة فرأيت منها
 سماء كل أنجمها ثريا
 ومن لطائف الصاحب ابن عباد :
 وحبة من عنب قطفتها
 تحسدها العقود في الترائب
 كأنها من بعد تمييزي لها
 لؤلؤة مثقوبة من جانب
 ومن تشايبه ابن المعتز قوله :
 وحبة من عنب من جنةٍ متخذة
 كأنها لؤلؤة في وسطها زمرده
 ومن محاسنه قوله في العنب الأبيض :
 شربت حميا السكرم تحت ظلاله
 على حسن محبوب الشمائل أغيد

كَأَنَّ عَنَاقِيدَ الْكُرُومِ وَظَلَهَا
كَوْكَبٌ فِي سَمَاءِ زَبَرْجَدٍ
وَمِنْ أَغْرَاضِهِ قَوْلُهُ فِي الْعَنْبِ الْأَسْوَدِ :

حَتَّى إِذَا حَرَمَرَى جَاءَ مَرَحَلَةً^(١)
بِفَاتَرٍ مِنْ هَجِيرِ الْجَوْ مُسْتَعِرٍ

طَلَّتْ عَنَاقِيدُهَا يَخْرُجْنَ مِنْ وَرْقٍ
كَمَا اخْتَفَى الزَّيْجُ فِي خَضَرٍ مِنَ الْأَزْرِ
وَقَالَ ابْنُ الصَّائِغِ فِي الْعَنْبِ الْعَاصِمِيِّ :

وَعَاصِمِيٌّ قَدْ غَدَا طَعْمُهُ
أَرَوَى مِنَ الْمَاءِ لَدَى الْحَائِمِ
أُورِثَ خَلِيٌّ أَكَلَهُ هَيْضَةً

فَاعْجَبَ لَهُ مِنْ مُسَهِّلِ عَاصِمِيٍّ
وَقَالَ ابْنُ الرَّوْمِيِّ فِي الْعَنْبِ الرَّازِقِيِّ :

كَأَنَّ الرَّازِقِيَّ وَقَدْ تَنَاهَى وَبَاهَتْ بِالْعَنَاقِيدِ الْكُرُومُ
قَوَارِيرَ بِنَاءِ الْوَرْدِ مَلَأَى تَشَفَّ وَلَوْ لَوْ فِيهَا يَعُومُ

وتحسبه من الشهد المصفي^١ اذ اختلفت عليك به الطعوم
 فكل جمع منه ثريا وكل مفرق منه نجوم
 وقال محمد بن عبد الله المحسن الكفرطابي في الاسود:

جاءنا منك تحفة نحن منها أبداً في تضاعف السراء
 عنب اسود كأن عليه حلالاً من حنادس الظلماء
 خلته في خلال أوراقه الخضر مر ولون اسوداده للصفاء
 كقموع على أنا مل خود لحن من كم غادة خضراء

ونقلت من خط التقوى ابن حجة ملغزاً في السكرمة:

عنا قيد على قضب تدلت

حكى منظومها عقد الآلى

إذا عصرت ترى في الكأس منها

دواء قد تركب من دوالى

البرهان البهنسي قوله :

اخبروني عن فاضل بأصول

وفروع يسمو على كل فاضل

اسبغ الله ظله فهو ظل
 سابغ وافر مديد وكامل
 وأبو محجن يقول ادفنوني
 تحته ان أتاني الموت عاجل
 كم الينا قد مد كفاً نديا
 صير العيش أخضراً في المنازل
 نقطة الطل فوقه أوضحته
 عند توقيعه بها به وهو عاطل
 ما تبدى لنا بعين ولكن
 حرّفته وصحفته الافاضل
 فرأينا للترك فيه اسم عين
 بفتور الاجفان جاء يغازل
 ان تذكره حرف الكل يبدي
 كرماً والندی من الكف هاطل
 أو توثته يقبل الهاء في الحاء
 ل ومن بعد ذا يرى هو حامل

ويقل شطره لمن عاب منه
لك هم بالعكس عندي حاصل
فيه حال وفيه مسرٌّ ويبدو
عند تحريف عكسه المتماثل
وبلا أول يرى فعل أمر
واقبل الفعل منه فالأمر حاصل
هو خشب مسندات وليكن
حال يجلي يبدو رقيق الغلائل
ومن الغمر جسمه الغض يدي
وتراه من بعد ذا وهو ذابل
واذا ما فرطت فيه تراه
لم يحل عنك وهي نعم الخصال
ذو بياض وحمرة وكذا لي
فرحاً من راح سرت في المفاصل
فتراه يوماً عقود عقيق
نظمت سلكها بغير أنامل

وتراه يبدو عقود جمان
 ما لها غير ثغر حبي ممثّل
 وتراه طوراً سلافة راح
 ولدر الحباب فيها حواصل
 وعلى عوده يغني علينا
 اعجمي به تهيج البلبابل
 لك منه فواكه وشراب
 كل عصر اليك تلقاه واصل
 وحلاواته بها كل قلب
 كسروه والقلب لكسر حامل
 وصله في مصر قليل ولكن
 هو بالشام لا يزال مواصل
 وتراه بذات عرق مقبلا
 في نعيم وظله غير زائل
 واذا قلت في الخيم بالغو
 ر رأيناك فيه أصدق قائل

ولقد جاءنا بعنب لطيف
 عند تصفيفه لمن هو هازل
 كيف لا والكتاب عن حبيته
 قد أتى مخبراً بتلك الفضائل
 فتفكه من حبه في قطوف
 دانيات لكل آت وراحل
 واقم تحت ظله فهو لغز
 ظله ظاهر على كل قائل
 ثم دم في الالغاز بالحل والعقد
 غنيا إذا أتى اللغز سائل
 وزيبه حار والحامض منه بارد . قال أبو حنيفة
 الدينوري الزيب جفيف العنب خاصة ، ثم قيل لما جفف
 من سائر الثمر قد زيب إلا التمر فانه يقال تمر الرطب ولا
 يقال زيب والزيب هو العنجر
 وقال جالينوس تنطج وتحلل تحليلًا معتدلاً وهو في
 السادسة . وعجم الزيب يجفف في الدرجة الثانية ويبرد في

الدرجة الاولى وجوهره جوهر غليظ ارضى كما قد تعلم
ذلك من طعمه اذ كان يوجد عيانا وهو يسكن ما يكون
في فم المعدة من التذيع اليسير

وأفضل أنواع الزبيب اكثره لحما وارقه قشراً
وبعض الناس يميل الى الزبيب الكبير الحلو فيخرج عنه
عجمه قبل أن يأكله والفاعل لذلك محسن في فعله
والكشمش هو الزبيب الصغير الذي لا عجم له وهو اجود
وقال صاحب (لقط المنافع) الزبيب صديق المعدة
والكبد ينفع الكلى والمثانة ووجع الامعاء ويحد الزهر
وينفع من قد اجتمعت في بدنه اخلاط بلغمية فاسدة الا
أن مضرته احراق الدم ، ودفعها بالخيار الاخضر ، ينفع
الامزاج الباردة والقابض منه قليل اللحم يقوى المعدة
ومن اراد حبسه اكل الزبيب القابض بعجمه

وبالاسناد الى النبي ﷺ قال « نعم الطعام الزبيب
يطيب النكهة ويذهب البلغم » . وقال امير المؤمنين
« المنصور » كلوا الزبيب واطرحوا عجمه فان في عجمه داء

وفي شحمه دواء « هكذا حدثني أبي عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أمره بذلك . فتنبه والله أعلم ويعمل من ماء العنب الدبس والملبن . قال الرازي في (دفع مضار الاغذية) الملبن غليظ مولد للسدد والقولنج بطنيء الحركة والنزول رديء في أكثر أحواله واجتنابه اصلح ، اللهم الا ان يكون الانسان جائعاً . واصلاحه بالقانيد ، ويسرع نزوله . وينبغي ان يحذر من به غلظ في كبده وطحاله ويعتريه الحصى في كلاه ، وليس بضار للصدر والرئة . انتهى

قلت وبين هذه الكروم المذكورة قطعة اراض جميعها أصول (لوز) ليس لها نظير في أيام تنويرها وهي من محاسن الشام

قال ابن زهر : اللوز له نوار ابيض وأحمر يقال ان الاحمر ثمرته مرة . وفيه يقول الامير مجير الدين محمد بن تميم :

خرجنا للتنزه في بقاع

يعود الطرف عنها وهو راض

ولاح الزهر من بعد نخلنا
ضبابا قد تقطع في اراض
ومن محاسنه قوله :

يا حسنها دوحة باللوز حالية
يبدو لعينيك منها منظر عجب
كانها قبة بيضاء قائمة
على عمود ولكن مالها طنب
ومن لطائفه قوله :

بروحى من ابصرته متنزها
بروض نضير وشعته الغمام
وقد نثرت من فوقه الدوح زهرها
كما نثرت فوق العروس الدراهم
ومن مقاصده قوله :

روض تحلى بالنبات فماله وحسنه الا السماء نظير
والزهر مثل الزهر تحسب أنها فيه إذا هب النسيم تنير
ومن بدائعه قوله في الزهر على النهر :

ولما نثرنا الزهر في النهر وانبرت
تجمده أيدي الصبا والجنائب
حسبنا سماء قد تجمد غيمها
ولاحت خلال الغيم زهر الكواكب
وقال :

ابتدت غصون اللوز من زهرها
ما كان في الأحكام مستورا
ظلمات يومي كاه مفكراً
في عنبر أعشب كافورا
ومن مخترعاه :

يا حسن منعطف الحديقة اذبت
تجلو لزارها سنى نوارها
وكأنما حسد النسيم رياضها
فاذاع ما كتمته من أسرارها
ومن أغراضه البديعة قوله :

لما أتينا اللوز لم يبعث لنا
 نشرأ وطال مخافة ان يجتني
 فشكوته للريح فاستلبته من
 اعلى الغصون وفرفته بيننا
 ومن مجونه قوله :

فديتك زهر اللوز جاء مبشراً
 بفضل على شرب المدام معين
 فقم نجتلي بنت الكروم ونجتني
 كواكب زهر من سماء غصون
 وقال ابن فضل الله فيه مع ورقه :

ويا رب زهر أبيض بين أخضر
 تنيه على كل الرياض رياضه
 كاثقاب نقش اخضر فوق معصم
 صقيل تجلى بينهن بياضه
 ومن النكت البديعة قول ابن نباتة :

أهلاً بسائرة الصبا من نحوكم
وبما عهدنا من تعاهد طولها
أملت على الزهر المقطب ذكركم
حتى تبسم ضاحكا من قولها
ونقلت من خط الزيني ابن الخراط قوله :
وروض به ثغر الازاهر باسم
وطرف الحيا من ضحك نواره باكي
فلا تحسبوا برق الغمامة باسم
هو المبسم الحالي ولكنه الحالي
ومن لطائفه قوله :

مررت على دوح ينوح حمامه
ودولابه يبكي على شاطئ النهر
فقلت على ما أنت باك ودائر
فقال على ما ضاع من نشر الزهر
ومن ملحه قوله :

وروضة قال لنا نهرها معاتباً إذ رق للشارب

أكون في خدمتكم جاريا ويضحك الزهر على شارب
وأنشدني شيخ الادب العلائي المليك :
باكر الى زهر الرياض واستقني
كأس الطلا والراح روح الانفس
أو ما ترى نصب الربيع خيامه
في الروض فوق مطارف من سندس
وأنشدني أيضاً :
بادر الى الزهر في عرس الرياض ضحى
فالورق غنت على العيدان في الورق
والريح شبيب والاعصان راقصة
والزهر تنثر اوراقا من الورق
ويعجبني في الزهر على النهر :
لم لا أهيم الى الرياض وطيبها
وأظل منها تحت ظل صافي
والزهر يلحظني بشعر باسم
والماء يلقاني بقلب صافي

ومن تحرير القيراطي قوله :

سقياً لافطار الشام فكم من أنجم في روضها نجمت
وإذا السماء بارضها نزلت طلعت زهور نجومها وسمت
وقال محي الدين بن قرناص :

قد أتينا الرياض لما تجلت وتحلت من الندى بجمان
ورأينا خواتم الزهر لما سقطت من أنامل الأغصان
وقال أيضاً :

مال القضيبي بروضة من سكره
لما سقاه عقاره آذار
حتى اذا سرق النسيم دراهماً
من كنه صاحته به الاطيار
وقال أيضاً :

هلم يا صاح الى روضة قد نمت ازهارها السحب
الزهر فيها شيق مغرم وجدول الماء بها صب
وقال بدر الدين بن لؤلؤ الذهبي :

هلم يا صاح الى روضة يجلو بها العاني صداهمه

نسيمها يعثر في ذيله وزهرها يضطك في كفه
ومنه قول أحمد بن أبي صالح فيه :

بادر اليها ياندي روضة قد وشحتها انمل الغمام
غنت على العود مطوقاتها فزهرها يرتص بالاكرم
وما أبدع قول يحيى بن هذيل :

نام طفل الزهر في حجر النعاما لاهتزاز الظل في زهر الخزامى
وسقى الوسمي اغضان النقا فهوت تلثم افواه الندامى
وقال ابن قرياص :

لقد عقد الربيع نطاق زهر يضم لغصنه خصرأ نخيلا
ودب مع العشي عذار طل على نهر حكى خدأ اسيدا
وقال ابن مليك الحموي :

كأن زهر الربى والطال بلله

ثغر بدا باسمها يفتر عن شنب

أولا فكأس لجين ملؤه ذهب

مكمل من عقود الدر بالحبيب

وقال المأمون الشامي في ازواره قبل تفتيحه :

حقائق من النوار مزرودة العرى
 على قطع الياقوت والؤلؤ الغض
 فتحن على الاغصان اجفان فضة
 وبالآس كانت مطبقات على الغمض
 وقال الشيخ ادريس وقد طلع باخوانه الى الزهر :
 واخوان صدق قد أناخوا بروضة
 وليس لهم الا النبات فراش
 نخلهم والنور يسقط فوقهم
 مصاييح تسرى نحوهم فراش
 وقال العلاء بن أسد في غلام يتفرج في الزهرة :
 سلطان حسن أفتديه بناظري وأعيذه من نزعة الشيطان
 يوما بزهر اللوز لما زارني قضيت ذلك اليوم بالسلطاني
 وقال عفيف الدين بن محبوب المغربي في غلام بات
 تحت شجرة :

وليلة بات بدري [تحت] [انجمها]
 من العشاء ندima لي الى السحر

يحبو بورد وورد طول ليلته
 من خده ولماه العاطر الخضر
 حتى اذا اسكرتني خمر ريقته
 غنى فاغنى عن المزمار والوتر
 ما العيش الا ارتشاف الراح من شذب
 يغني عن الراح من سلسال ذي أثر
 فأنشأت بنجوم الليل ترجمنا
 سماؤها غيرة منها على القمر
 فظلت من وجه من أهوى ودارتها
 وثغره والذي يهوى من الزهر
 ما بين بدرين مكتوم ومشتهر
 وبين درين منظوم ومنتثر
 ومن المعاني البديعة قول السلاحي :
 نسبُ الرياض الى الغمام شريفُ
 ومحلها عند النسيم لطيف

والارض طرس والرياض سطوره
والزهر شكل بينها وحروف
وكأنما الدولاب ضل طريقه
فتراه ليس يزول وهو يطوف
وقال ابن لؤلؤ الذهبي في مشيب الزهر:
ما نظرت مقاتي عجباً كاللوز لما بدا نواره
اشتعل الرأس منه شيباً واخضر من بعد ذا عذاره
وقال الشاب الظريف محمد بن العفيف:
أئن شاب زهر اللوز طفلاً وقلتم
بان مشيب الطفل ليس يجوز
فلا تعجبوا أن شاب في غير وقته
فكم نفخت يوماً عليه عجز
واللوز بدمشق أصناف: منه الجبلي، قسطاني،
عربيلي، عقابي، بندقي، شحمي
قال مسيح [بن الحكيم]: إذا أكل اللوز العاقد بقشره
الاخضر الطارى دبغ اللثة والفم وسكن ما فيهما من الحرارة

بالبرودة والعفاسة والحموضة التي في قشره الخارج قبل أن
يصاب ويشتد . وإذا أكل اللوز القلب الأخضر من غير
قشر وهو طري أصلح المعدة وجلا الاعضاء الباطنة
وتقاها وأعان على قذف الرطوبات

وقال جالينوس : في السادسة والمر في الدرجة الثالثة .
فالحو قوة قوة ملطفة يفتح السدد الحادثة في الكبد
عن الاخلاط الغليظة ، ويجلو النمش ، ويعين على نفث الدم
والاخلاط الغليظة اللزجة في الصدر والرئة ، ويشفي الاوجاع
الحادثة في الاضلاع وفي الطحال وفي الكليتين والقولنج ،
ويؤخذ من أصل شجرة اللوز فيطبخ ويوضع من خارج
على الكلف فيدهنه

وقال ابن الجوزي : اللوز الحلو حار رطب يسمون
ويقوي البصر ويفتح السدد خصوصاً المر . وإذا أكل
بالعسل أو السكر أسرع الانحدار ، وخلطه لطيف ، وينفع
أصحاب السعال ، وسويقه ثقيل . واللوز المر حار يابس
يزيل الكلف والآثار والنمش

وفي اللوز الاخضر يقول ظافر الحداد :

جاء بلوز أخضر أصغره ملء اليد
 كأنهما زبيـره نبت عذار الامرء
 جواهر لـكنما الـ أصداف من زبرجد
 وقال القاضي السعيد هبة الله بن سينا الملك في اللوز
 الذي بقلبين :

ومهد الينا لوزة قد تضمنت

لناظرها قلبين فيهما تلاصقا

كأنهما رحيان فاذا بخلوة

على غفلة من حاسد فتعانقا

ونقلت من خط الرضى المراضى بحب الدين الزرعي قوله :

فم زوّج الصهباء يا ابن السما ولو لحاك العاذل الفاسد

أما ترى الورد أتى شاهداً واللوز في أغصانه عاقد

ونقلت من خط ابن حبيب الحلبي قوله وهو المقدم :

زوّج بنت السكرم بابن المزن قد

نظمت قلائده فقم يراقب

فالطير يخطب والزهور شهوده

واللوز ما بين الحكائم عاقد

ومن محاسن الشام (مرج الشيخ رسلان) أعاد الله

علينا وعلى المسلمين من بركاته، واجرى علينا من صالح
كراماته . وفيه أقول :

يا من غدا قليمه قلسيا قم لولي صادق البرهان

وقف بذل وانكسار وقل بمدمع يا سيدي رسلان

وهو يشتمل على أنهار وأشجار ونواعير لها مع النسيم

رشاش، وغالب تلك الاراضي تزرع الخشخاش

وفيه يقول الموصلي :

وزهر خشخاش بدا احمرأ كانه في رونق وابتهاج

اقداح بلور وقد اتعت من خمرة لم تختلط بالمزاج

ومن تشاييه ابن دمر داش قوله :

ولما بدا الخشخاش في الروض مزهرا

وقد نظرت شرزاً اليه الحقائق

حكى قلعة ابراجها مستديرة

مشرفة دارت عليها الصناحق

وقال منشئه البدرى :

خشخاشنا الناشف في قشر له لما حضر

حكى دبايساً أت حلا بايد للتر

والخشخاش بارد يابس ابيضه اصلح من اسوده يجلب

النوم ويمنع النزلة وينفع السعال الحار والنوازل الى الصدر

ومن نقت الدم ورطوبات المعدة خلطه غليظ وانفع ما اكل

بالسكر أو العسل والاسود رديء مخدر يورث السبات الا

ان اجود الاسود المصري وهو ينقي الصدر . والله سبحانه

وتعالى أعلم

ومن محاسن الشام (الوادي التحتاني) وهو شرق

(مرج الشيخ) وهو يشتمل على غياض ورياض ، فالرياض

هى رياض السفرجل وفيه يقول القيراطي :

فؤادي الى بانات جلق مائل ودمعى على انهارها يتحدر

فوافى الى زهر السفرجل شيقاً اذا مابدا مثل الدراهم ينثر

غياض يفيض الماء في عرصاتهما فتزهو جمالا عند ذاك وتزهو

تري بردى فيها يجول كأنه وحصباؤه سيف صقيل جواهر

ومن رقيق شعر يحيى الخباز قوله :

زهر السفرجل بالجميل رأيت

قد فاق زهر اللوز في الاوصاف

هذاك ينثر للنديم دراهما

ونثار ذا بخفايف الانصاف

ومنا نكته لطيفة وهو ان الشيخ جمال الدين محمد

ابن نباتة قدم الى دمشق في ايام السفرجل فاضافه الشيخ

جمال الدين يوسف بن غانم في (الوادي التحتاني) لاجل

رؤية زهر السفرجل فصادف نهار حار وقيظ شديد فانشد

الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة المصري :

قد اشبه الحمام منزل لهونا قلاء يسخن والازاهر تحلق

فلذلك جسمي منشد ومصحف عرق على عرق ومثل يمرق

فاجابه الشيخ جمال الدين يوسف بن غانم يقول :

ما اشبه الحمام منزل لهونا الا لمعنى راق فيه المنطق

فالدوح مثل قبايه والزهر كالاجامات فيه وماؤه يتدفق

ومن الفوائد ان ازهار الفواكه لم يؤكل منها سوى
 زهر السفرجل خللونه وعطريته . وهو اصناف بدمشق :
 برزي . قصبي . سامي . صيني . رقي . عباسي . تفاحي .
 انوفروه . مجبول .

قال ابن الجوزي : السفرجل بارد يابس ويقال رطب
 جيمده المائع السكران ، يستر النفس ويدفع المعدة ويقبض
 ويقوى وينفع سيلان الفضول الى الاحشاء ويدبر البول
 غير انه يحرك القوانيج ان اكل قبل الطعام وان اكل بعده
 اين . ودفع مضرته بالرطب المعسل . والسفرجل المشوي
 اخف وانفع وطريقته ان يقور ويخرج حبه ويجعل فيه
 العسل ويطين خرمه ويودع الرماد . يتولد عنه خلط بارد
 وتوافقه الامزاج الصفراوية . واما السفرجل فاشد تقوية
 للمعدة واقل حبا للطبيعة وكثرة اكله تولد وجع العصب
 وحبه ينفع من خشونة الحلق ويلين قصبة الرئة ولعابه
 يربط يابسها

وبالاسناد عن طلحة بن عبيد الله قال : اتيت النبي

هو في جماعة من أصحابه ويده سفر جلة يقبلها أو قال
يقبلها^(١) فاما جلست اليه وجاء بها نحوي قال « دونكها ابا محمد
فانه يشد القلب ويطيب النفس ويذهب بطخاء الصدر »
وقال ابو عبيد الطخاء أى سحاب وظلمة

وفي حديث آخر انه قال عليه الصلاة والسلام « اذا
وجد احدكم طخاء على قلبه فليأكل السفرجل »
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله ﷺ « كلوا السفرجل على الريق » انتهى

وفيه يقول ابن تيميم وأحسن :
حاز السفرجل أوصاف الورى فغدا
على الفواكه بالتفضيل مشكورا
كالراح طعما وشم المسك رائحة
والتبر لونا وشكل البدر تدويرا
ومن أوصاف الطغرائى قوله فيه :

وسفرجل عني المصيف بحفظه
 فكساه قبل البرد خزاً أصفرا
 يحكي نهود الغانيات وتحتها
 سرر لمن حشين مسكا أذفرا
 ومن تشابه الصنوبري قوله :
 لك في السفرجل منظر تحظى به
 وتفوز منه بشمه ومذاقه
 يحكي لنا الذهب المصفى لونه
 وتزيد بهجته على اشراقه
 والشكل من أعلاه يحكي سفله
 ثدى السكعاب الى مدار نطافه
 والشكل من سفلاه يحكي سره
 من شادن يزهو على عشاقه
 وقال بعضهم :

حكى سفرجل دوح حوى جميع المعاني
 كأنه حين يبدو على ذرى الاغصان

رموس أطفال روم لظعن بالزغفرات
 وأما الغياض فهي غياض الحور، وهو في علو السواري
 خالص الاعتدال ورقه بوجهين أخضر وأبيض له مع النسيم
 حفيف لطيف يساق أبيض صقيل توتاح الانفس اليه
 وفيه يقول شهاب الدين المنصوري :
 كأن الغصون المائلات عرائس
 تثني عجباً في ملابس اطلس
 كأن قدود الحور حور وقد غدت
 تشمر عن ساق لدى الحوض املس
 وبه (غيشة السلطان) وحورها لا يستطيع الانسان
 أن يدخل فيما بينه لانضمامه ولثلا يضل عن الطريق كأنه
 سكب بقوالب من الشمع
 وبهذا الوادي متزه يقال له (سمت الشام) وهو
 مرجة خضراء ما بين هذه الغياض وبها عين تجري بناء
 بارد عذب
 ابن حجة :

نقول (ست الشام) لما غازت بعينها فألعت حياتي
وانشقت بمرجها وأبرزت ثراً حلاً لانه نباتي
خذني بغير ضرة فاني بدیعة في الحسن والصفات
واستجلني عروسة يتيمة شامية وعش بلا حاة
ومن محاسن الشام . . . وأوله منتهى (الوادي
المتحاني) ، آخره (البحرة) يقال انه يشتمل على ثلاثمائة
وستين قرية تزرع الغلة والحبوبات وفي الغالب الشعير
وفيه يقول ابن ظافر الحداد :

كأن سنابل حب الحصيد وقد شارفت حين إبانها
كنائس مظفورة ربعت وارخي فاضل خيطانها
ومن محاسن السلاحي قوله :

يا حبيذا سنبلة تبدو لعين المبصر
كانها سلسلة مظفورة من عنبر
و (البحرة) اليها ينصب ما يفضل من مياه أنهار دمشق
ومنها صيدها من السماء والماء من الطيور والاسماك صيفا
وشتاء

ومن محاسن الشام (ضمير) وهي من القرى القديمة
اتخذها اليونان

واليها ينسب البطيخ الضميري الاصفر ومن اصنافه
السمرقندى ، والسلطاني ، والشمام

والبطيخ مشتق من التبطنخ واسترخاء الجلد ولين
الجسم تحت يد الغامز. ويقال فيه طبيعخ وهي لغة فصيحة لانه
من الطبخ وهو النضج الذي لا يتهيأ له التماسك وقد يكون
لافراط الرطوبة المفسدة لجوهر الجسم ، قاله صاحب
(معاينة العقل في معاناة النقل) انتهى

وقال (جالينوس) البطيخ الاصفر في الثانية النضيج
وجوهره جوهر لطيف وغير النضيج جوهره جوهر
غليظ وفيها جميعا قوة تقطع وتجاو ويدران البول ويصفيان
ظاهر البدن وخاصة ان عمدا الانسان الى بزرها خففه ودقه
ونخله واستعمله في الحمام ومعك به بدنه

وقال (ديسقوريدوس) قشره اذا وضع على العين
سكن ورمها وان وضع على نوافيخ الصبيان نفعتهم من

الورم العارض في ادمغتهم . وبزر البطيخ اجلي من لحمه حتى
انه ينفع السكلى التي يتولد فيها الحصى . واخلط المتولد من
البطيخ خلط رديء

وقال (ابن الجوزي) في لفظة « رطب » يفتت الحصى
وهل هو حار ام بارد فيه قولان ، جيده السمرقندي ،
منفعته يحلو البشرة ويقطع الكلف والبهق الرقيق عن
الجلد . وبزره اقوى جلاء من جلده . مضرته يرخى الجسد
ويولد الربح ، رفعها بالسكنجبين الصرف . يصلح للامزاج
المعتدلة والسكحول في الخريف . وأضر ما اكل على الجوع
لا سيما اذا نام الانسان عقبه على الجنب الايمن والمشي بعده
صالح ، واذا اكثر منه ولد هيمضة لانه سريع الفساد في
المعدة سريع الاستحالة الى ما يصادفها

وقال (أرسطو) : اذا فسد في المعدة البطيخ كان
شبيه السم فليتناياه ، وبزره الشربة منه ثلاثة دراهم ، فانه
يزيد في الباه

وبالاسناد عن امية بن زيد العبسي ان النبي ﷺ كان

يحب من الفواكه العنب والبطيخ
 (فائدة) عن أبي مسهر قال : كان أبي إذا بعثني أشتري
 البطيخ قال يابني اعدد الخطوط التي فيها فان تك فردا تخليق
 بها أن تكون حلوة

وفيه يقول المشد :

ياحسن اصفر بطيخ مذاقته كالشهد ضيف بما ورد وكافور
 مثل الدنانير في لون وفي زنة وفي خشونة حبات وتدوير

ومن بديع الايبوردي قوله فيه :

من رأى اشباح تبر مائت من ريق نخله
 فاجتليناها بدورا وقطعناها اهله
 ومن تفنن أبي طالب بن عبد السلام بن أكبر
 المأموني :

مخططة مثل الاكف كأنها

من الجزع كبرى لم ترض بنظام

لها حلة من جلنار وسوسن

مغمدة بالأس غب غمام

تمازج فيها لون حب وعاشق
 كساه الهوى والبين ثوب سقام
 وابدى لها التحزين تخضيب كاعب
 غلامية ذات اعتدال قوام
 رياضية مسكية عسلية
 لها لون ديباج وعرف مدام
 اذا فصلت للاكل كانت أهلة

وان لم تفصل فهي بدر تمام
 والبطيخ المخطط الاصفر وهو المسمى في الشام
 بالشمام وفي مصر يسمونه اللفاح وهو نوع صغير مستدير
 مخطط بحمرة وصفرة على شكل الثياب العتابي وهو في
 طبعه ومزاجه متوسط بين البطيخين الا أنه أقل رطوبة
 من البطيخ الهندي وأغلظ من البطيخ الخفيقي ورائحته
 باردة طيبة مسكنة للحرارة جالبة للنوم ، ولأجل ذلك
 ظنت عامة المصريين انه نوع من اللفاح الذي هو ثمر
 اليربوع . والله تعالى أعلم

وفيه يقول كشاجم :

للأنف والعينين في ربوحه لون الحب وعطرة المعشوق
صفراء طيبة النسيم كأنها بلورة محشوة بخلق
ولأبي طالب فيه :

ومصفرة فيها طرائق خضرة

كما اخضر مجرى السيل من صيب المزن

كحقة عاج زينت بزبرجد

حكمت قطع الياقوت في غلف القطن

وقال ابن المعتز في اللقاح :

انظر الى اللقاح في شكله وحسنه المبدع النقش
مثل عروس خضبت كفها لم تعلق الحناء بالغش

وقال فيه ظافر الحداد :

اهدى الى الظبي لفاحة قد ضمخت بالمسك والعنبر
كانما اللقاح في كفها سبيكة من ذهب أحمر

ومن محاسن الشام (برزة) وهي من متزهات

دمشق التي يرحل اليها وهي شمال ضمير وبها مقام نبي الله

ابراهيم اخليل عليه السلام وقد تقدم سبب تسميتها برزة^(١)
وما أحسن قول الشيخ محمد بن نباتة :

طاب مقام المرء مع شادن برزت العيش به برزه
وساعدتني الراح لما انثى ولان بعد المنع والعزه
فيالها من ربوة خلفه قد أطلعني فوقها المزه
واليها ينسب التين البرزي . والتين أصناف : وهو
مزي ، برزي ، ماسوني ، رومي ، بعلبكي ، كعب الغزال ،
غريب ، طيفور ، شتوي ، جبلي ، حفيراني ، ملكي ،
عسيلي ، مكتب ، مجهول ، ورق الطير

قال (ديسقوريدوس) : التين يجلب العرق ويقطع
العطش ويسكن الحرارة . واليابس منه مغذ مسخن
ومعطش ملين للبطن ، ليس بموافق لسيلان المواد الى
المعدة والامعاء وموافق للحلق وقصبة الرئة والمثانة والكلى
ومن به ربو والذين تغيرت ألوانهم من أمراض مزمنة
والذين يصرعون والمجانين

وقال (جالينوس) في الثامنة وأما التين اليابس فقوته حارة في الدرجة الاولى عند انقضائها وفي الثانية عند مبدئها وله لطافة وبهاتين الخصلتين صار يفي بانضاج الاورام الصلبة ويحللها وقد ينبغي اذا قصدت في استعمالك اياه أن تخلط معه الحنطة في الانضاج ودقيق الشعير للتخليل . والتين اللقيم أكثر انضاجا والماء الذي يطبخ فيه التين طبخاً كثيراً فانه يصير شبيهاً بالعسل في قوامه وقوته معاً والتين الطري قوته ضعيفة بسبب ما يخالطه من الرطوبات والنوعان جميعاً من اليابس والطري يطلقان البطن . وأما التين البري فقوته حارة محلله ، وكذلك التين البستاني اذا لم ينضج ، ومزاج شجرة التين حار كما يدل عليه عصارة ورقه فان كل واحد من هذين يسخن اسخانا شديداً وكل واحد منهما يلذع ويجلو جلاء قوياً ويحدث في البدن قروحاً ويفتح أفواه العروق التي في المقعدة ويقلع التآليل وينثرها نثراً وهو مع هذا يسهل البطن . وقضيب شجر التين له حراقة ولطافة مزاج بحيث انك اذا وضعته على

اللحم اليابس في القدر بهريه

وقال صاحب (اللقط) : التين حار رطب منفعته
انه يجلو دمل الكلى والمثانة ويؤمن من السموم وهو
أغذى من جميع الفواكه . ومضرته أن يحدث نفخاً وغلظاً .
دفع مضرته بشراب السكنجبين واستعماله على الريق
منفعته عجيبة في تفتيحه مجارى الغذاء خصوصاً مع الجوز
واللوز . والتين اليابس ينفع الصدر ويجلو . وشراب التين
يدر البول وينفع السعال المزمن وأوجاع الصدر وأورام
القصبة والرئة ويفتح السدد والكبد والطحال . وورق
التين الاسود بماء المطر يسود الشعر

وبالاسناد الى النبي ﷺ انه اهدي اليه طبق من تين
فاً كل منه وقال لاصحابه : كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت
من الجنة قلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها
فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس . انتهى
وما أحسن قول ابن خفاجة :

وسود الوجوه كلون الصدود تبسم تحت عبوس الغبش

إذا ما تجلى بياض الضحى تطلعن في وجهه كالنمش
 كأنني أقطف منها ضحى ثدى صغار بنات الحبش
 ومن تشاييه ابن المعتز قوله فيه :

أهلا بتين جاءنا مبتسما على طبق
 يحكي الصباح بعضه وبعضه يحكي الشفق
 كسفرة مضمومة قد جمعت بلا حلق
 وقال مؤلفه البدرى رحمه الله تعالى :

نوافج المسك حكى تيناً تراه في الغلس
 أو فم ظي سال منه الريق لما ان نفس
 ومن الغاز الصلاح الصفدى قوله :

أي شيء طاب أ كلا ناعم في الحلق لين
 كيف يخفى عنك يوما وهو في التصحيف بين

ومن محاسن الشام (القابون) وهي حسنة الماء والهواء
 وهما قبتونان فوقاني وتحتاني وبهما ارض (مصطبة السلطان)
 وهي مصطبة في قدر فدان يصعد اليها في نيف وعشرين
 درجة من جهاتها الاربع وفيها قصر حسن البناء ينزل به

الملوك والسلاطين عند توجههم الى الاسفار
 والى هذا القابون ينسب الخيار
 قال اسحق بن سليمان : الخيار ابرد وأثقل واغلظ
 من القثاء لانه في آخر الدرجة الثانية وبرودة القثاء في
 وسطها ولذلك صار الخيار أشد تبريداً وتطفئة ومن قبل
 ذلك صار فعله في توليد البلغم الغليظ والاضرار بعصب
 المعدة ويفججها أكثر من فعل القثاء لانه أثقل وأبعد
 انهضاماً وأكثر اعباء للمعدة ، فاذا عسر انهضامه ،
 وبعدت استحالته ، تولد عنه الخلط البارد الغليظ ، لان سائر
 الفواكه اذا عسر انهضامها وبعدت استحالتها تعفنت
 وولدت خلطاً رديئاً مدموماً شبيهاً بكيفية الادوية
 المسمومة ، واسبقها الى ذلك وأخصها به الخيار لانه اعسر
 انهضاماً بالطبع . واختار منه ما كان جسمه صغيراً وحبه
 رقيقاً غزيراً متكاثفاً . وأفضل ما يؤكل منه ليه فقط لانه
 أسرع انهضاماً وأسهل انحذاراً
 وقال الغافق : يوافق الكبد والمعدة الملتهبتين . ولله

ألطف من لب القثاء وإذا أكل اليسير منه طيب النفس
وقال أمين الدولة بزر الخيار بارد في الثالثة نافع من
احتراق الصفراء ومن الورم الحار في السكبد والطحال ومن
أوجاع الرئة الحارة وقروحها

وقال ابن الجوزي: أبرد مزاجا من القثاء وهو رديء
للمعدة يهيج القيء ويحدث وجع الخاصرة وينبغي لا كله أن
يتبعه بالعسل

وقال الرازي: الخيار المخلل مبرد مطف جداً بمقدار
حموضته وعتقه إلا أنه طويل الوقوف في المعدة وينبغي أن
لا يؤكل مع الألوان الغليظة ويؤكل مع الاسفيد باجات
وان سقيت امرأة من قشر الخيار اليابس وزن أربعة
دراهم نفع من عسر الولادة . والله أعلم
وما أحسن قول عسى العالیه^(١) فيه :

خياراً أهديت الينا من كف من يجلب السرورا
كأنها اذ قطعتُ منها كافورة ألبست حبراً

القضاء بارد رطب ينفع الحميات المحرقة ويسكن الحرارة
والصفراء والعطش ويدبر البول ويحدث وجع الخواصر
ردىء الكيموس يهيج لمن داوم عليه الحميات
وقال الرازى في كتابه (دفع مضار الاغذية) : القضاء
اخف من الخيار واسرع نزولا وهو أيضا يبرد ويرطب
وليس يسخن البدن بل كثيرا ما يبرد اصحاب الامزجة
الحارة ولا يحتاج المحرورون الى اصلاحه الا ان يكثر
منه . وقد يصلح ما تولد منه في البطن من الثقل والنفخ
الجوارش الكمونى والسفر جلى ونحوهما . والقضاء والخيار
والقرع من طعام المحرورين ويضر البرودين وينبغى ان
لا يكثروا منه ويتلاحقوا ضرره بالشراب القوي
وفيه يقول ابن المعتز بالله :

انظر اليه انا نبيا منضدة من الزبرجد خضراً ما لها ورق
اذا قلبت اسمه بانث محاسنه وصار مقلوبه انى بكم أثق
ومن لطائف السلافي قوله :
وقضاء مثل هلال السماء ولكنها البست سمنسا

عراقية لم يذب جسمها هزالاً ولم تحس فيمن حسا
 زبرجدة حسنت منظراً وكافورة بردت ملمسا
 على رأسها زهرة غضة كنجم الظلام اذا عسعسا
 جاء بها مغرس طيب من الارض اكرم به مغرسا
 لها اخوات لطاف القدود اذا مات برجن خضر الكسا
 محجبة عن شمس النهار بأردية كنسيم المسا
 تقوس في حين ميلادها ولم ار ذا صغر قوسا
 يطول اللسان باطرائها ويصبح من ذمها اخرسا
 ومن محاسن ابن خطيب داريا قوله في الفقوس :

شبهت حين بدا الفقوس مبتهجا

على الرياض وحب فيه ماسور

مخازن من جين لف ظاهرها

بسندس حشوها حبات كافور

ومن محاسن الشام (بيت لھيا والعناية) ومن الناس

من يقول (بيت الآلهة) وهو مكان مبارك يزار ويقال

ان حواء عليها السلام كانت مقيمة بهذا المكان. وتقل بعض

المؤرخين قال : كانت حواء عليها السلام في (بيت لهيا)
وآدم عليه السلام في (بيت أبيات) وهايل في (سطر)
وقايل في (قينية)

فائدة عن عبد الرحمن بن يحيى بن سماعيل بن عبد الله بن
أبي المهاجر قال كان خارج باب الساعات صخرة يوضع عليها
القربان فما تقبل منه جاءت نار فاحرقته ولم يتقبل بقي على
حاله وكان هايل صاحب غنم وكان منزله في (سطر)
وكان قايل صاحب زرع وكان منزله في (قينية) وكان
آدم في (بيت أبيات) وكانت حواء في (بيت لهيا) فجاء
هايل بكباش سمين من غنمه فجعله على الصخرة فاخذته النار
وجاء قايل بقمح غلته فوضعه على الصخرة فبقي على حاله
فسد قايل وتبعه في هذا الجبل يريد قتله حتى صار من
أمره ما صار

قال بعض المؤرخين وهذه الصخرة هي الآن في
الجامع عند باب جيرون بالقرب من (حاصل الزيت) وهي

صخرة سوداء ^(١) مقرورة انتهى

واما (العنابة) فهي محلة الآن تشتمل على دور وقصور
والسبب في سميها ان كاهنا في زمن الروم كان يتعبد في
صومعة بتلك الارض فحصل له علة اشرف منها على الهلاك
فنزل عنده تاجر من تجار الروم ومن جملة متجره خمسة
احمال عناب ، فخلها ونشرها ، وكانت دمشق محلة من
العناب وليس يوجد بها حبة عناب ، فصار هذا الكاهن
يتناول منه وقد طاب له . فلما أصبح جاء اليه الطبيب
فوجده قد نصل من تلك العلة ووجد الكاهن في
نفسه نشاطا فقال له ما الذي استعملت البارحة قال شيء
الفلافي ونسي ان يذكر له العناب فقال الطبيب ولعلك
استعملت عنابا قال نعم ومن اخبرك بذلك قل لعلمي ان
علتك هذه لا يبرئها سواه وهو معدوم واختشيت ان

(١) لا تزال هذه الصخرة موجودة في مسجد دمشق على

هذه الصفة الى اليوم ، والناس يذكرون انها صخرة القربان —

المطبعة السلفية

اعلق خاطرك به . فزرع الكاهن الارض التي حول صومعته
 جميعها عنباً وتقرب بها في كل من احتاج منها الى شي
 ياخذه حتى يقال ان في الاسلام وجد من ذلك العنب فرد
 شجرة وبني ماحولها فسميت تلك المحلة بها والله تعالى أعلم
 العنب حار رطب في وسط الدرجة الاولى والحرارة
 فيه اغلب من الرطوبة ويولد خاطاً محموداً اذا اكل او شرب
 مؤه ويسكن حدة الدم وحرارته وهو نافع من السعال
 ومن الربو ووجع الكليتين والمثانة ووجع الصدر . والمختار
 منه ما عظم حبه وان اكل قبل الطعام فهو اجود
 وقال الاسرائيلي رطبه يتولد عنه دم بلغمي وهو افضل من
 يابس . واذا كان انضيجاً لين الطبيعة ولا سيما اليابس منه واذا
 كان غصاً عفصاً حبس الطبيعة وسكن هيجان الدم وحدته
 وليس بمسكن للدم الغالب عليه الرطوبة
 وقال الشريف : العنب اذا جفف ورقه وسحق ونثر
 على الاكالة نفع من ذلك نفعا لا يبلغه غيره من الدواء .
 ونثر ايه بارد رطب يصالح مزاج الدم ويلطفه من احتراق

وينفع من احتراق الكبد وخشونة الصدر ووجعه والسعال
اليابس والحصى والجدرى . وصفته يؤخذ مائة حبة يترك
عليها خمسة ارطال ماء يغلى حتى ينضج العناب ويصفى من
الماء ثلاثة أرطال ويضاف اليه ثلاثة اسنان سكر وبياض
بيضتين مضروبة بالماء ويرفع على النار ويحرك حتى ينحل
السكر فاذا صار له قوام حط . انتهى

وفيه ألغز الامير سيف الدين المشد :

وأحمر اللون قان يعزى اليه الخضاب
ما فيه عين وناب وفيه عين وناب

ومن معاني ديك الجن قوله بقافيتين :

كأنما العناب في دوحه لما تناهى حسنه وابتسم
اقرط ياقوت تبدت لنا أوأتمل قد قرطت بالغم

ابن سهل الاشبيلى قبل اسلامه فى العناب الاخضر :

هات اسقنى القهوة فى سبتنا

فان يوم السبت يوم السرور

أما ترى العناب في دوحه كأنه رطب قلوب الطيور^(١)
ومن محاسن الشام ارض (سطرا ومقرى) وهما من
الاراضي الطيبة الفيحاء . وفيها يقول جلال الدين ابن
خطيب داريا :

خليلي ان وافيتما الشام بكرة
وعاينتما الشقراء والغوطة الخضرا
قفا وأقرأ عني كتاباً كتبته
بدمعي لكم مقرى ولا تنسيا سطرًا
وفيهما يقول ابن عنين :

الا ليت شعري هل ايتن ليلة
وظلك يا (مقرى) عليّ ظليل
(دمشق) فلي شوق اليها مبرح
وان لج واش أو الح عذول

(١) يشير الى البيت المشهور :
كأن قلوب الطير رطباً ويابساً
لدى وكرها العناب والحشف البالي

بلاد بها الحصباء در وتربها
 عير وأنفاس الشمال شمول
 تسلسل فيها ماؤها وهو مطاق
 وصح نسيم الروض وهو عليل
 وتلطف شيخ الشيوخ بقوله :

قالوا اما في جلق نزهة تنسيك من أنت به مغرى
 يا عاذلي دونك من لحظه سهمها ومن عارضه سطرأ
 وبينهما متنزه يسمى باليلكي ، يجتمع فيه الناس ايام
 زهر السفرجل ويسيمون الماء تحت اشجاره ويوقدون في
 ظلمة الشهر قشور البيض ويطلقونها في الماء ويلتقون
 قشور النارج موقدة في الاشجار ويضربون الخيام في
 بستان الحجاب ويقطعون فيه أوقتا من المدة والان شراح
 يعجز الوصف عنها

وفيهما يقول الشيخ علاء الدين بن المشرف المارديني :
 انظر الى يلك زهت ازهاره وزره فالزورة قد تعينت
 اشرفت الارض بنور ربها وأخذت زخرفها وازينت

وأنشدني بدر الدين محمد الازهري الناسخ المعروف
بفيلفل فيه :

لله من يلك بديع حسنه قد ضم شمي بالذي اهواه
ما زال يفرش لي بساطاً أخضرا فرعى الاله رياضه وكلاه
وفيه يقول ابن قرناص :

ويلك قد بدت فيه معان تطيب بها الندامى والمدام
يسامرك النسيم اذا تغنت حمائمه ويستقيمك الغمام
ومنه قوله فيه :

قد أتينا نبغى زيارة يلك قد حباننا بالجوود والاكرام
ناولتنا ايدي النصوصن ثمارا أخرجتها لنا من الاكلام
ومن شامس الشام أراضى المزارع وهي خضرة مع
الفلاة وكثرة المياه . ومن خصوصياتها الهليون

قال ابن البيطار في مفرداته الهليون ورقه كورق
الشبث ولا شوك له البتة وله بزرمدور اخضر ثم يسود
ويحمر وفي جوفه ثلاث حبات كأنها حب النيل صلبة ،
منه برى كثير الشوك وهو الذي يسمى بعجمية الاندلس

أسرعين

وقال جالينوس في السادسة وقوته قوة تجلو وليس لها
اسخان ولا تبريد ظاهر ، ولذلك صار يفتح السدد من
الكبد والكليتين

قال [ديسقوريدس] : واذا سلق سلقه خفيفة
واكل لبن البطن وادر البول . واذا طبخت اصوله
وشرب طبيخها نفع من به عسر البول [أو يرقان] ومن به
عرق النساء ووجع الامعاء

[قال ابن ماسويه] : ويزيد في الباه ويفتح السدد
التي تعرض في الكبد والكلى ، وينفع من به وجع الظهر
العارض من الريح والبلغم وينفع من وجع القولنج

[قال الرازي] : وربما غثى ولا سيما اذا لم يسلق .
وليس يحتاج المبرودون الى اصلاحه وأما المحرودون
فليأكلوه بعد ساقه وتصفيته بالخل والمرى

وقال ابن الجوزي في (لقط المناقم) : اهلليون حار
رطب معتدل يولد المني ويحرك شهوة الجماع ويدبر البول

وفيه الجلاء وكذلك يفتح السدد ويؤكل مطبوخا باللحم
ومصلوفا بالزيت والمرى والتوابل وغذاؤه متوسط

ونقلت من (عجائب المخلوقات) لابن الاثير قال :
الهليون قضيبان برية ينبت بنفسه في المواضع الندية التي
تجمع فيها مياه الامطار ، وقد نقل الى البساتين فافلح .
وأجوده الغض البستاني المنعطف وهو حار رطب يفتح
سدد الاحشاء وينفع عرق النساء مطبوخا وينفع من
القوانج البلغمي والريحي وينفع من عسر البول ومن عسر
الحبل وينفع لوجع الظهر ويزيد في الباه وبزره جيد لوجع
الضرس

وذكر القزويني قال : حكى لي صديق أردبلي قال :
بجبال اردبيل هليون كثير ، وكان عامل الناحية يتخذ منه
شرابا في كل سنة يبعث به الى صاحب اردبيل فعمله سنة
وبعث به فوهمت الاكراد الحرامية على القفل فنهبوه
ورأوا ذلك الشراب في البراني فحسبوه عسلا فأمعنوا في
أكله فغلب عليهم الاسهال حتى ضعفوا عن الحركة فر

المسافرون فرفعوا أرواحهم لصاحب اربل فارسل اليهم
فقبضوا عليهم وأدخلوهم محملين على الدواب ، والناس
يضحكون منهم ويقولون هؤلاء سكارى الهليون . فتبصر
في تأثيره ومنافعه . انتهى

وفيه يقول كشاجم :

وباقه هليون أنت وهي غضة

فشبهتها تشبيه ذي اللب والفضل

برشق نبال جمعت من زبرجد

مشنفة الاعلى مفضضة الاصل

ومن خصوصياتها الطرخون . قال ابن البيطار : في
مفرداته هو نبات طويل الورق دقيق الساق يعلو على
وجه الارض نحواً من شبر الى ذارع ونصف وهو من
بقول المائدة ينهض الشهوة ويطيب النكهة واذا شرب
الماء عليه طيبه

وقال صاحب (الفلاحة) : الطرخون صنفان بابلي

طويل الورق وروي مدور الورق وهو من بقول الصيف

وطعمه حريف لذاع في وسط الدرجة الثانية بطيء في
 المعدة عسر الانهضام يخفف الرطوبات وينبغي أن لا يكثر
 منه البرودون وهو بطيء حدة الدم ويقطع شهوة الباه
 وعسر انهضامه لكثرة دهنيته فهذا صار بطيء الغذاء
 ويختار منه ما كان طريا غصا قريبا من ابتداء النبات لان
 ذلك اقل لدهنيته ويؤكل معه الكرفس لانه يمنع ضرره
 ويحيد انحداره وانهضامه

وقال التيمي الطرخون يخدر اللهاة واللسان بما في طبعه
 من الحرافة الكافورية اللطيفة وفي طعمه شيء من طعم
 العاقر قرحا وقد ينفع مضغه من يكره شرب الادوية
 المطبوخة فلا يلبث في معدته ويدخل مأؤه مع ماء الرازيانج
 الاخضر في الشراب الهندي المسمى شراب الكدر النافع
 من فساد الهواء المانع لكون الجذري والحصبة وهو من
 أنفس اشربة الملوك الهندية وملوك خراسان، وهذا من
 خاصة ماء الطرخون ويمنع من حدوث الوباء فافهم ذلك
 وقال ابن الاثير: الطرخون متى جعل في اصوله

الملح جوّده وألقحه

وعافر قرحاهي أصل الطرخون الجبلي ، وهو حار
يابس وفيه قوة مخدرة مجفف الرطوبات اذا مضع نفع من
القلاع ويطيب البوارد اذا أُلقي فيها ويقوي المعدة غير أنه
يعطش ويحدث وجع الحلق

ومن خصوصياتها الكرنب ، وليس يوجد بالبلاد
المصرية ، وهو صنفان النبطي وهو المشهور وخوزي وهو
غليظ الورق جداً شديد الخشونة . والكرنب النبطي
الاندلسي وهو شبيه بالسلق صغير القلوب وأشد رطوبة
من القنبيط

وقال جالينوس : الكرنب في السابعة ، وقوته قوة
تجفيف اذا أكل واذا وضع من خارج ، ولكنه ليس
بظاهر الحدة والحرافة بل قوته قوة تبلغ به الى ادمال
الجراحات واشفاء القروح الخبيثة والاورام التي قد
صلّبت وصارت في حد ما يعسر انحلاله . وبزر الكرنب
يقتل [الدود] اذا شرب وقضبان الكرنب اذا احترق

يصير منها رماد يجفف بـتجفيفاً شديداً حتى أن قوته تكون
قوة محرقة ، ومن أجل ذلك صاروا يخلطون معه شعفا
عتيقا ويستعملونه في مداواة وجع الجنين اذا عتق وفي
سائر العلل الشبيهة بهذا النوع من الوجع لانه يحلل تحليلا
قويا

وقال ديسقوريدوس : في الثانية ان سلق سلقه خفيفة
واخل سهل البطن وان سلق سلقا جيداً أو سلق مرتين
بماء بعد ماء امسك البطن ولقد زرع بمصر فما اكل لمرارته
ولا نبت بعد جهد . واذا أكل السكرنب نفع من ضعف
البصر والارتعاش ، واذا اكله المخمور سكن خماره .
وعصارة الكرنب اذا خلط بالشراب وشرب نفع من اسعة
الافعى واذا خلط بدقيق الحلبة والخل وتضمده به نفع من
النقرس ووجع القروح الوسخة العميقة واذا احتملته المرأة
مع دقيق الشيلم ادر الطمث . وورق السكرنب اذا دق
ناعما وتضمده به وحده أو مع سويق نفع من كل ورم من
أورام البدن ومن الاورام البلغمية ومن الحمرة ويبريء

الشرى والجرب المتقرح . واذا خلط بالملح قلع النار الفارسية
ويمسك الشعر المتساقط . واذا أكل الورق نبتا مع الخل نفع
المطحولين واذا مضغ ومص ماؤه اصلح الصوت المتقطع
وزهره اذا عمل منه فرزجة واحتملته المرأة بعد الحمل
قتل ما في بطنها

وقال ارجنجانس : الكرنب ينفع السعال القديم
والنقرس اذا صب طيبخه على المفاصل وان أطعم الصبيان
نشأوا نشوؤاً سريعاً وعصيره ان شرب بالنبيد أيا ما ذهب
بوجع الطحال . ورماده يبرئ حرق النار ويبرئ عصيره
الحكة والجرب وان خلط بالزاج والخل وطلي به على الجرب
والبرص نفع وأكله يجلب النوم ويصفي الضوت وينفع
من عضه الكلب

وقال الرازي : مرق الكرنب ينفع من السعال ومن
وجع الظهر العتيق ووجع الركبة
وقال مسناوس : أكل الكرنب يحسن اللون وان
سلق مرتين ثم طيب بكمون وزيت وملح وفلفل وغلي

عليه نفع اصحاب العقر في الامعاء . والماء الذي يغسل الكرنب به او يطبخ فيه ينقي البدن ويخفف الصداع وينقي العينين اللتين يجد فيهما صاحبهما ظلمة من رطوبة أو بخار غليظ ، وينفع الاحشاء ولا سيما الطحال الغليظة ، والذين غلبت عليهم السوداء الا انه ينقي العروق

وقال ابن ماسويه الكرنب مولد للمرة السوداء والدم العكر وان طبخ باللحم السمين قلت غائلته . وفي الكرنب الشاي صنف آخر سمي الموصلى وله ورق اخضر جعل مثل ورق الكرنب الانداسي غير انه منبسط على وجه الارض وينبت بمقامات العجوز . وبدمشق كرنب آخر بري ثمره مدور ابيض اللون على هيئة الفلفل الابيض وهو ينفع من نهش الافاعي ، وعروقه اذا جففت وسحقت وسقي منها وزن درهمين بشراب ينفع من نهش الافاعي

وأما القنبيط الذي يدعى عند المصريين بالكرنب فهو اغلظ واقل في المعدة من الكرنب ، وورقه الناشيء حواله اقل ضرراً وأصلح من جمارته الصفراء الناشئة

في وسطه للمائية الغالبة عليه . واجتنابه كله احمد لتوليد
الدم العكر ، والاكثر منه يصف البصر ، وهو مطلق
للبطن ، كثير البخار يورث احلاماً رديئة وسدداً ومرة
سوداء ، واصح ما يؤكل مطبوخاً باللحم السمين ، ويبيضه
الاصفر الذي يسحق جارة يهيج القراقر والنفسح ويزيد
في المنى

وقال الطبري القنبيط بارد يابس غليظ عسر الانهضام
ردىء الغذاء واذا طبخ يبيضه الذي هو ثمره وصب ماؤه
ثم اكل بالخل والزيت والمري زاد في المنى
وقل الرازي : لمائه خاصية في منع السكر . وخاصية
بزر القنبيط افساد المنى اذا احتملته المرأة بعد الطهر من
الطمث

وقل الاسرائيلي واذا شربه الخمر حلل خماره .
واذا شرب قبل الشراب منع السكر . انتهى والله اعلم
وفيه يقول مؤلفه :

بغضي في قنبيط قد حكى والفكر صارم

لرءوس من يهود قطعت تحت العمام
ومن خصوصياتها الباذنجان الأحمر الرفيع والابيض
القليل البزر الرقيق القشر

قال ابن البيطار : اسمه فارسي معرب ويسمى بالعربية

الارنب

قال الرازي : جيد للمعدة التي تقىء الطعام وردىء
للرأس والعين يولد ماء اسود يسير المقدار ويتولد عنه كثير
القوابي والبواسير والرمس والامراض السوداوية ويفتح
سدد الكبد والطحال واذا سلق ثم قلي بدهن اللوز ذهب
عنه أكثر حدة وحرافته ، والمشوى منه أصلح للمعدة
التي تقىء الطعام ، والمطبوخ بالخل أوفق للمحرورين واصحاب
الاكباد الحارة والاطحلة الغليظة

وقال ابن ماسويه : والاحمد في اتخاذ ان يقشر ويشق
ويحشى ملحاً ويترك وقتاً طويلاً في الماء البارد ثم يصب
ذلك الماء عنه ويعاد عليه ماء آخر ثم يسلق ويطبخ بالحملان
والجدايا والدجاج وان اكل مقلوفاً بسيرج وخل ومري يمتص

بعد اكله ماء الرمان . وكثرة اكله تولد السرطانات
والصلامات والجذام والسهر وتكثر البلغم والبواسير الا ان
اقامه اذا جففت في الظل وسحقت نفعت البواسير بعد ان
تطلى بدهن مسخن

وقال بعضهم في وصف الباذنجان يشبه انوف الزنج
واذئاب المحاجم وبطون العقارب وبزر الزقوم . فقيل له
انه يحشى باللحم المقل بالزعفران فقال لو حشي بالتقوى ما
افلح ابدا

وقال الشاعر :

واذا صنعت غذاءنا فاصنعه غير مبندي
اياك هامة اسود عريان اصلع كوسجي

وقال مؤلفه البدرى فيه وهو مقلي :

بذنجة شبهتها لما قلاها واخترم
بسقط زنج راقد وزند من بعض الخدم
وقال فيه أيضاً :

بذنجم كزنوج كواسج في الشام

خضر الطرا طير هاموا بالرفص تحت اخليام
ومن خصائصها الكراث . قال الغافقي الشامي صنفان
منه صنف أعناقه طويلة ورءوسه صغار ، وصنف منه اعناقه
قصيرة ورءوسه مدورة كبار اطيّب طعاماً من الاول هو
المسمى بالقفلوط وهو مما يؤكل أصله دون فروعه . وهو
في الثانية نافخ رديء الكيموس تعرض منه احلام رديئة
ويدر البول ويلين البطن ويلطف ويحدث غشاوة في العين
ويدر الطمّث ويضر بالمشانة المتقرحة والكلّى واذا طبخ بماء
الشعير اخرج الفضول التي في الصدر وورقه اذا طبخ بماء
البحر والخل وجلس النساء فيه نفعهم من انضمام فم الرحم
والصلابة العارضة له وقد يسلق سلقين بماء بعد ماء ثم
ينقع بماء بارد حتى يحلو طعمه ويقل نفخه

وقال الرازي : يهيج الباه والانعاظ ، وهو أسكن
وأقل في الحدة والاعطاش من البصل ، وأغلظ جرماً
وأبطأ نزولاً وانضماماً

وقال ابن ماسويه ^(١) : ينفع من القوانج ، واذا أكل
السكرات أو طبخ نفع من البواسير الباردة وورق السكرات
الشامي من خاصيته النفع للرحم التي فيها رطوبة تزلق الولد
وكرات المائدة المسمى عند أهل العراق بالقرط وفي
الشام بالبقل وفي الحجاز بالسكرات

وقال ابن اسحق ^(٢) : هو السكرات النبطي ويخرج
من تحت الأرض أوراقا ثلاثا دون اعناق في لون ورق
السكرات الاندلسي وشكله الا أنه دقيق جداً وما تحت
الأرض من أصله قدر عقدتين أو ثلاث ، أبيض مستطيل
غير مستدير

[ديسقوريدوس : والسكرات النبطي هو اشد
حراقة من السكرات الشامي] ، وفيه شيء من قبض ،
ولذلك ماؤه اذا خلط بالخل ودقق الكندر قطع الدم

(١) في (مفردات ابن البيطار) : « ابن ماسه »

(٢) في (مفردات ابن البيطار) : « ابن سمحون قال علي ابن

محمد ... الخ »

وخاصة الرعاف ، ويحرك شهوة الجماع ، وإذا خلط بالعسل ولعق كان صالحا لسكل وجع يعرض في الصدر وقرحة الرئة ، وإذا أكل نقي قصبة الرئة ، وإذا أدمن أكله أظلم البصر ، وهو رديء للمعدة ، وإذا تضمد به مع السماق قطع الثآليل ويبري الشرى ، وإذا تضمد به مع الملح قلع خبيث القروح وإذا شرب من نوره وزن درهمين مع مثله من حب الاس قطع نفث الدم من الصدر

وقال ابن ماسويه : حار في الدرجة الثالثة يابس في الدرجة الثانية ، مصدع ، يولد بخاراً رديئاً ويرى أحلاماً مرعبة ، ينفع من السدد العارضة في الكبد المتولدة من البلغم وإن سلق وطحن وأكل وضمد به البواسير العارضة من الرطوبة نفع منها

وقال الرازي : مفتق لشهوة الطعام منعظ معين على الاستكثار من الباه ، ولا يصلح لأصحاب الامزجة الحارة ومن يسرع اليه الرمد والامتلاء الى راسه
وقال اليهودي : خاصيته افساد الاسنان واللثة

قال مونس^(١) اذا ضمّد به على موضع لسعة الافعى
نفع منها

[ماسرجويه] وبزره اذا دهنت به المقعدة اذهب
البواسير وأكله يخرب الاضراس وينثرها غير انه اذا
وجد في الامعاء بلغمًا أساله ، واذا شرب من بزره ملققة
أحداث انتشارا صحيحًا . انتهى

وأما الجزر قال ابن الجوزي : حار رطب ، يحرك
الباه ، ويدبر البول ، يطيب الهضم دفع مضرته انضاجه وفيه
نفخ . اصلاحه بالخل والمرى والخردل
ومن تشبيه ابن المعتز قوله :

أنظر الى الجزر الذي يحكي لنا لهب الحريق
كهديّة من سندس وبها انصاب من عقيق
وبها الزعتر . قال ابن الاثير : الزعتر نوعان بستاني
وبرى . وهو نحر يابس محلل ملطف ، يسكن وجع
الضرس اذا مضغ ، وينفع من أوجاع الوركين . وينفع

(١) في [مفردات ابن البيطار] : « اسحاق بن عمران »

الكبد والمعدة ، ويخرج الديدان ، ويدبر البول ، ويعمرى
ويشهي الطعام ، ويحلل الرياح ، وقدر ما يوجد منه مثقال
وا كاه ينفع من غشاوة البصر الحادث من رطوبة ، ودهنه
ينفع الصدر والرئة ، وينفع من لسع الحيات لاسيما الندي
منه . وذكروا أن القنفذ وابن عرس اذا تناهشا الافاعي
والحيات تعالجا باكل الزعتر البري . والله اعلم

وفيه يقول ابن وكيع :

زعتر بل ادق من أرجل النمل وازكى من نفخة الزعفران
كسطور كسين نقطاً وشكلاً من يدي كاتب لطيف المعاني
وبها الفجل حار يابس محرك الباه رديء الكيموس
يهضم ولا يهضم لانه يهضم بجوهره اللطيف فاذا انحل
ذلك الجوهر بقى جوهره الكشيف الذي فيه عاصيا على
القوى الهاضمة لزجاً سريعاً الى التعفن رديئاً للمعدة يدبر
البول ويجلو المثانة فاذا أكل على الريق ازال البلغم وقوى
المعدة لكنه يضر الرأس والاسنان والعين ، لكن ماءه
يجلو العين واذا طلى بمائه البهق زال ومن طبخ الفجل

باللبن الحليب وشربه تنظفت مثانته من الرمل والحصى .
 والمطبوخ من الفجل يصلح للسعال المزمن العتيق
 والكيموس المتولد في الصدر ، وإذا أكل الفجل قبل
 الطعام لين البطن وانفذ الغذاء ، وإذا أكل بعده صار
 الطعام صافيا ولا يدعه يستقر . وماء ورقه يفتح سدد
 الكبد ويزيل اليرقان وينفع من نهش الافاعي . وان
 وضعت شذخة منه على العقرب ماتت ، وماؤه اقوى من
 ذلك ، وأين لذغت العقرب من أكل فجل لم تضره . ونور
 الفجل يحلل الرياح وينفع من النمش الكائن في الاعضاء
 وآثار الضرب والكلف . ومن أكل بزر الفجل مع العسل
 ذهب بعض فؤاده . انتهى

وبها السذاب . حار يابس ينفع وجع الصدر ويقاوم
 السموم ويشرب من يحذر السم من بزره وزن درهم مع
 ورقة شراب يحفف ويقطعه ومن أغلى السذاب في سيرج
 وطلى به جسده لم يكن في ثيابه قلة ومن ألمه ضرسه فأخذ
 ورق السذاب مع زبينة سوداء فضعه سكن

وبها النعناع حار يابس وفيه رطوبة تحرك به شهوة
الجماع ويقوي المعدة ويسخنها ويجود الهضم ويسكن
الفواق الحادث عن امتلاء وينفع اليرقان وخصوصاً بشرابه
واذا تركت منه طاقات في اللبن لم يتجبن

وبها الرشاد حار يابس ملطف يقتل الدود ويحلل
الرياح ويقطع البلغم والرطوبة الا انه يضر المعدة والمثانة
وبها البقلة الحماة باردة رطبة تنفع الضرس والصداع
الحار تضر المني وتقطع شهوة الجماع ، دفع ضررها بالجرجير
تصالح للامزاج الحارة والشباب في الصيف ، واذا شرب
بذر البقلة مع السكر نفع السعال الحار ، والاقباط تسميها
رجلة

وفيها يقول السراج الوراق :

وأحقُّ أضافنا ببقلة

لنسبة بينهما ووصله

فمن أقلُّ أدباً من سفلة

قد مد ما بين الضيوف رجله

وبها الاسفاناخ حار معتدل رطب وقيل بارد ينفع
 من السعال وخشونة الحلق والصدر ويقمع الصفراء والمرار
 مضرته أنه يسيء الهضم دفعها بمعجون الورد
 وبها السكرفس حار يابس يحلل الرياح ويسكن
 الاوجاع وينفع من عسر البول ويخرج المشيمة ويهيج
 الباه وينفع المعدة وبردها والسعال والطحال وينقي الكلى
 والمثانة ويفتت ويصدع الدماغ الا أن يضاف اليه الخس
 يصلح للامزاج الباردة والكهول في الشتاء وأكله في
 الشتاء يذهب البلغم

وبها السلق الاحمر والابيض حار رطب وقيل بارد
 ملين للطبيعة وبه تلطيف يفتح به سدود الكبد والطحال
 ينبغي لمن يأكله أن يطيبه بالخل والخردل وأصل السلق
 مولد البلغم لا يوافق المعدة وماؤه يذهب الحرارة من
 الرأس ويقلع الثآليل . مضرته يحرق الدم . دفعها . . . والمرى
 ينفع من الكلف اذا استعمل ورقه ضمادا بعد غسل الموضع
 بنظرون ومن طلأ رأسه بالسلق زالت الصيبان منه واسودّ

شعره وتجمد وطال

بها الهندباء باردة رطبة وقيل يابسة جيدها الرطب يقوي المعدة ويفتح سدد الكبد والطحال والاحشاء والعروق ويقطع حرارة الدم ويبرد السكبد الحارة وانفعها للكبد أمرها وماؤها المعتصر ينفع اليرقان الذي من السدد مضرتها تبطيء بالهضم ، دفع مضرتها بالرشاد ، تصلح للامزجة الحارة والشباب في الصيف

وبها البصل . حار يابس وقيل رطب ينفع من تغير المياه ويفتق الشهوة ويهيج الباه ويزيد في المني ويحسن اللون ويقطع البلغم وينظف المعدة إلا أنه يثير الشقيقة ويصدع الرأس ويولد رياحا ويظلم البصر ، وكثرة أكل البصل تورث النسيان وتفسد العقل ، دفع مضرته الخل واللبن ، يصالح الامزاج الباردة ، واذا دق وعجن بالعسل ووضع على الكلف الغليظ والقوابي والبهق الاسود قلع ذلك ، واذا دق ناعماً وطلي به موضع الشعر نفع داء الثعلب ، وان أحرق كان أنفع ، وينفع من نهش الحيات

والكَلْبُ الكَلْبُ

وبها الثوم حار يابس سخن مجفف جيد القليل
 الحدة ، ويقوي المعدة ، ويسخن المعدة مع البدن ، ويقطع
 البلغم ويحل النفخ ، ويعصق الحلق ، ويحفظ صحة البدن
 وينفع من تغيرت عليه المياه ، والسعال المزمن ، وأوجاع
 الصدر من البرد ، ويخرج العلق من الحلق ، وينفع من
 السموم ويفتح السدد ، إلا أنه يهيج الصفراء ويضر الدماغ
 ويصدع ويضعف البصر والباه ، ولا يصلح بأن يأكله
 معتقل ولا مصدع وخطاه غليظ ، والنبيء منه يقتل الدود ،
 والمطبوخ ينظف المثانة . ومن أخذ شيئاً مطبوخاً منه
 أو مقلواً بسيرج وتحمل به ازال الحسك عنه ونفعه من
 عرق النساء ، ومن أكل الثوم ولذغته العقرب لم تضره
 وإن طلي مكان اللدغة بالثوم خرج السم من السع ، وإذا
 مضغ على سن سكن ألمه ، ومطبوخه ومشويه يسكن
 وجع الاسنان ، ورماد الثوم إذا طلي بالعسل على البهق
 والقوابي نفع ، ومن أراد أن يذهب ريح الثوم من فيه

قليه مضغ دقيق البافلاء

وبها الكسفرة ^(١) اليابسة حارة مع قبض وقيل باردة ^(٢) تقوي المعدة المحرورة لكنها تولد ظلمة البصر ، ولا ينبغي الاستكثار منها لانها تحرق الدم وتعفنه وتقطع الشهوة وتفسد الدهن والرطوبة وربما قتلت

وبها الكراويا حارة يابسة تحلل الرياح وتقتل الدود العارض في الامعاء وتسمن وتنفع الخفقان والمغص وترخي الرئة، دفع ضررها بالشعير . انتهى

وبها الكمون كالكراويا وأقوى في تحليل الريح ، حار في الثانية يابس في الثالثة اذا غسل الوجه بمائه صفاه فان

(١) وردت في كتب النبات والعقاقير بلفظ كسفرة وكسبرة

وكزبرة

(٢) هذا قول (ديسقوريدوس) وقد تكلم على ذلك ابن

البيطار في لفظ « كزبرة » من مفرداته بمقالة تدل على فضل وعلم

استكثر منه صفر اللون واذا سخن باخل وشم قطع
الرعاف

وبها القرع . قال جالينوس في السابعة مزاجه بارد
رطب ، وهو منهما في الدرجة الثالثة ، ولذلك صار عصير
جراته نافعاً من وجع الاذن الحادث عن ورم حار متى
استعمله الانسان مع دهن ورد ، وكذلك جملة جرم القرع
وما دام نيئاً فطعمه كريحه ومضرته للمعدة عظيمة . وقد
رأيت انساناً أقدم على أكله نيئاً فاحس في معدته بثقل
وبرد وأصابه عليه غثيان وقيء . فاذا سلق فانه يغذو غذاء
رطباً وانحداره عن المعدة سريع لرطوبته ولما فيه من
الملاسة والتزليق ، واذا انهضم فليس خلطه برديء متى لم
يسبق اليه الفساد قبل انهضامه والفساد يعرض له من قبل
ابطائه في المعدة وعدم انحداره ، ومهما اكل معه انقلب
خلطه وتشبه به

وقال ديسقوريدوس : يسكن الاورام الباغمية ،
واذا طبخ كما هو وعصر وشرب ماؤه بعسل وشيء يسير

من نظرون اسهل البطن اسهالا خفيفا

وقال الرازي : بارد مولد للبلغم وهو طعام المحرورين
يطفي ويبرد ويسكن الالهب والعطش وينفع من الحميات ،
واذا طبخ بالخل نقص من غلظه ويطو هضمه وكان اشد
تطفية للصفراء والدم ، الا أنه في هذه الحالة لا يصلح
لاصحاب خشونة الصدر والسعال وأما من به سعال وحى
فليطبخه مع كشك الشعير ومع الماش المقشر ودهن اللوز
الحلو وليجتنبه المبرودون والمبلغمون لانه يولد فيهم القولنج
الغليظ ، وان اكلوه فليأكلوه مطبوخا بالزيت مطيبا
بالفلفل وليشربوا عليه الشراب الصرف ، فاذا وضع مع اللبن
يصلح منه الخردل ، واذا وقع في الخل فانه يصلح غلظه
لكن لا يصلح برودته

وقال اسحق بن سليمان : اذا لطخ بالعجيز وشوي
في الفرن أو التنور واستخرج ماؤه وشرب ببعض
الاشربة اللطيفة سكن حرارة الحمى الملتبهة وقطع العطش
وقال حبيش [بن الحسن] : اذا شرب من مائه

المستخرج بالشيّ فيكون مع عشرين درهماً من الجلاب
 اوزن عشرة دراهم من السكر الابيض ، ومقدار ما يشرب
 منه أربعة آواق الى نصف رطل ولحميته تسقط الشهوة
 ودهنه في نحو دهن البنفسج جيد للحر والسهر

وقال اسحق بن عمران : ماؤه يسكن الصداع اذا
 شرب أو غسل به الرأس ، وقد ينوم من يابس دماغه اذا
 قطر منه في الانف وهو يابن البطن كيف استعمل ولم
 يداؤ المبرسمون والمحرورون بمثله ولا أعجل نفعاً منه

وقال الشريف : ماؤه المشوي بالعجين اذا اكتحل به
 يذهب صفرة العين الكائنة من اليرقان ، واذا اكتحل بماء
 زهره اذهب الرمذ الحار ، وقشر القرع اليابس اذا أحرق
 وذر على الدم المنبعث قطعه ، واذا أحرق وسحق وعجن
 بخل وطلّي به البرص نفع منه ، واذا قشر حبه ودق
 واستخرج دهنه انتفع به من وجع الاذان ووجع الامعاء
 الحارة ومزقة الفروج المطبوخة بالقرع منعشة المغشي
 عليهم من حدة الاخلاط الصفراوية في الحميات وحرارة

قشره اليابس تنقع من قروح الاعضاء اليابسة وهي جيدة
لتطهير الصبيان ومن قروح الذكر وتجففها

وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله
عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « اذا طبختم قدراً فاكثروا
فيها من الدباء فانه يشد قلب الحزين » انتهى

وانشدنى شيخنا العلامة شهاب الدين المنصور :

يا عين أعيان الزمان ويا شيخ الشيوخ ومحيي الشرع
ما قرع الباب عليك امرء الا وذاق حلاوة القرع
وبها الحكمة وهي من خواصها . قال ابن البيطار في
الثانية وهو أصل مستدير لا ورق له ولا ساق ، لونه الى
الحمرة يؤخذ في الربيع ويؤكل نيئاً ومطبوخاً

وقال جالينوس : في الثامنة قوام جرم الحكمة من
جوهر أرضى وهي غليظة الكيموس قليلاً الا أنه ليس
برديء تورث عسر البول والقولنج واجودها ما كان من
موضع فيه رمل قليل والحكمة الحمراء قاتلة واجود الحكمة
الشديدة التلزز والاملاس والميل الى البياض وأما المتخاخل

الرخوفرديء جدا في المدة الحارة يولد الاوجاع في أسفل
الظهر والصدر ويولد السدد ، وماؤها يجلي البصر وادمان
اكلها يورث السكتة والفالج وهي بطيئة الانهضام وينبغي
لا آكلها ان يقشرها وينقيها تنقية كبيرة ليصل اليها الماء
ويخرج غلظها وربما تدفن في الطين الحار يوما وليلة ثم تغسل
ثم تسلقها بالماء والمالح والفودنج والسذاب سلقا بليغا ثم
تؤكل بالزيت الركابي والمرى والسعتر والفلفل . واليابسة
من الحكمة ابطأ في المدة وأكثر ضرراً وينبغي ان يشرب
عليها النبذ المعسل الصرف ويؤخذ الترياق والزنجبيل

وقال ابن الجوزي : الحكمة نبات يتولد من عفونة
الارض الكثيرة الامطار يولد البلغم الشديد والاسود
اشد غلظا يولد السوداء ويفسد النكهة وهي من الاغذية
الرديئة لكن ماءها يجلو العين اقول النبي ﷺ « الحكمة
من المن وماؤها شفاء للعين » اخرجاه في الصحيحين .
انتهى

وقال الغافقي في مفردات ابن البيطار : ان من آكلها

ولسعه شيء من الهوام ذوات السموم مات ولم يخلصه
الدواء البتة . انتهى

وبها اللوبياء . قال ابن الجوزي : منه أبيض ومزاجه
بارد يابس ، ومنه أحمر وفيه حرارة ونفخ ، جيمده الأحمر
يدر البول ويولد خلطاً ويفشى ويولد احلاماً رديئة رفعها
بالزيت والمرى والخردل ومنه غليظ وقليل صاف ينفع
الامزاج الباردة اليابسة يصلح للكحول نفخه اقل من
الباقلاء

وبها الارز . حار قليل بارد منفعته من لذغ المعدة
مضرته القولنج لانه يحبس البطن دفعها أن يطبخ بالدهن
والابن . واذا طبخ الارز بعد أن يغسل بدهن اللوز أو
السيرج أو السمن أو الالية لم يحبس البطن بل يسكن الوجع
العارض في المعدة والامعاء وغذاؤه محمود معتدل يصلح
للأمراض الحارة الرطبة ، واذا طبخ بالابن الحليب ولد
السوداء لتوليده خلطاً غليظاً لكنه ينفع الباه
الباقلاء . بارد رطب وقيل يابس ، أجوده الابيض

السمين واردة الطري ، يحدث الحكة ويولد البلغم ودفع
مضرته بالسعتر والملح ويؤكل بمده الزنجبيل ، والباقلاء
تنفع من السعال . مضرته يبلى الحواس دفعها باطالة نفعه
واجادة نضجه وأكله بالفلفل والملح والسعتر مع الادهان
لما فيه من النفخ والترهل والنوم والكسل والسدد يولد
الاخلاق الغليظة ويرى أحلاما رديئة واذا طبخ بقشره
كان أردأ وأكثر توليداً للرياح والباقلاء وتجلو البهق من
الوجه

وفيها يقول القاضي جمال الدين ابو الحسن علي بن
منصور الخزر جي صاحب (غرائب التنبيهات على عجائب
التشبيهات) وقد صلق قدامه الباقلاء :

وقدر بها تعلق الباقلا قبيل الصباح لمن قد خمر
أتينا بها وسط زبدية فكان كأحسن شيء حضر
فصوص من العاج مطبوقه لها غنف من أديم البشر
ومن مجون ابن المطار الديسري قوله :

شاقني حارس فول زهره حاكي عيونك

وابتغى التعريض قلنا لعن الله قرونك
ومن بديع ابن وكيع قوله :

ان للباقلاء نوراً ظريفاً

جلّ في الحسن عن بديع مثال

قد حكى ضحوة لنا اذ تبدى

سرر الروم ضمخت بفعال

ومن بديع المذكور ومقاصده قوله فيه :

فصل الريح بدلنا بنسيمه يدعو فتسرع نحوه الخلق

زهر الباقلاء به فكأنه^(١) بين الرياض حمام بلق

ومن تشابهه الفائقة قوله :

كأن ورد الباقلاء اذ بدا

لناظريه اعين فيها حور

كشّل الحافظ اليعافير اذا

روّعها من قانص فرط الحذر

كانها مداهن من فضة

اوساطها فيها من المسك اثر

كأنه سوائف من خرّ

قد نبتت سوداً لها يبيض الطرر

ومن لطائفه قوله فيه :

لى نحوَ ورد الباقلا حظ سباني بالدعج

كأنما يياضه يلوح في ذاك البلج

خواتم من فضة بها فصوص من سبج

وله رحمه الله تعالى :

كلفت بنور باقلا سبتني

كأنه فسري فيه فاش

إذا نزل الفراش عليه يوما

حسبت النود افراخ الفراش

وبها الذرة . باردة يابسة مجففة

وبها الدخن يابس يعقل

وبها الماش بارد رطب جيده الاخضر الكبار يسهل

الاخلاط المؤذية ويلين الصدر وينفع من السعال مع الحمى

ويضعف الاسنان ويولد الرياح بطيء الانهضام وهو

غذاء جيد له محمول إذا طبخ بدهن اللوز
 وبها القرطم . حار رطب يسهل البلغم ويحلل الاورام
 الصلبة وينقى الصدر والصوت ويزيد في الباه ، لكنه
 رديء المعدة ، مقدار الشربة منه خمسة دراهم
 وبها العدس . بارد يابس ، جيده الابيض الناضج ،
 يسكن حدة الدم ، ويقوي المعدة ، مضرة بالمليخوليا
 والاعصاب والبصر دمه غليظ وهو عسر الانهضام ، يصلح
 الامزاج الدموية والشباب في الصيف ويكره لاصحاب
 السوداء ، لانه يتولد منه خلط سوداوي فيحدث فيهم
 الوسواس والجذام وحمى الربيع ويضر بالعين التي مزاجها
 يابس وينفع العين التي مزاجها رطب ، ومما يدفع ضرره
 الاسفاناخ والسلق مع كثير من الادهان . وينبغي أن يلقى
 على رطل من العدس سبعة أرطال من الماء حتى ينضج جيداً
 ولا ينبغي أن يخلط به حلو فانه يولد سداداً في
 الكبد ، ومن أكثر من أكله اظلم بصره لشدة تجفيفه
 ويقلل البول والطمث فلا يقربه من يقطر في بوله

وبها السمسم . حار رطب دسم مغثٍ معطش مسقط
 للشهوة مرخ للحشاعر الانهضام ، الا أنه يسمن ويحلل
 الاورام الحارة وهو جيد لضيق النفس والربو . رديء
 للمعدة . دفع مضرته أن يؤكل بالعسل . ودهن السمسم
 هو السيرج محلل الاورام البلغمية والقولنج وينفع السعال
 وخشونة الحلق الا أنه رديء لغم المعدة

وبها بزر قطونا . بارد رطب يحلو ويغسل وينقي ويطفي
 العطش اذا قلى فان ضرب في الماء حتى يرخي لعابه وشرب
 اطلق الطبيعة

وبها الترمس . حار يابس . نفعه يقتل الدود وينفخ سدد
 الطحال عسر الانهضام يولد خلطاً بارداً دفعها أن يؤكل
 بالخل يصلح للامزاج البلغمية والشيوخ في الشتاء
 وفيه يقول مهيأ :

وترمس طاف به	مهفف كالقمر
من اسود وأصفر	واحمر وأخضر
نخلته لما أتى	به فصوص جوهر

وبها الحمص . حار رطب وقيل يابس والاسود أقوى
 جيده الكبار ويجلو ويزيد في المني جداً ويفتت الحصى
 ويحسن اللون طلاء وأكلا ويصفي الصوت ويفتح السدد
 من الكبد والطحال، وينبغي أن يؤكل في الطعام . وطبيخ
 الاسود بدهن اللوز ويفتت الحمصا في المثانة والكلى .
 وهو رديء لقروح المثانة ورطبه أكثر توليداً للفضول من
 يابسه . وماؤه يحدرد الدود وينقي المثانة والامعاء الدقيقة
 وينفع من وجع الظهر ويخرج الجنين ويدر الطمث . دفع
 مضرته بالخشخاش والكمون والاسود أنفع . واذا نقع في
 الخل على الريق وصبر عليه نصف يوم قتل الدود . انتهى
 وفيه يقول الشهابي ابن الاطرش ويعرض بذكر
 الامير طشتمر حمص أخضر لما عاد من النفي :

لما رجعت إلينا من شقة البعد والبين
 خلناك تحنو علينا يا حمص اخضر بقلبين
 وبها الحلبة . حارة يابسة مليئة للطبيعة اذا اكلت
 مطبوخة بعد الطعام . ومتى طبخت مع التين اليابس طبخا

جيداً ثم صفيت والتي مأوئها في العسل وطبخ ثانية حتى
يصير كالعرق نفع أصحاب السعال العتيق ونقي الصدر
والرئة من الخلط الغليظ اللزج

وبها الخس قال ابن الجوزي : بارد رطب ينفع السهر
ويولد ماء كثيراً ويجلب النوم وينفع من الهذيان واحراق
الشمس للرأس ويقطع سيلان المنى . وهو أفضل البقول
وأقلها رداءة واكثرها غذاء سريع الهضم ينفع الامزاج
الحادة والاورام الحارة واليرقان وينفع من اختلاف المياه
وهو يسكن شهوة الجماع وينفع من كثرة الاحتلام وبزره
أشد في ذلك الآن ضرره يخفف المنى ويضر الباه والبصر
ويحدث ظلمة ، دفع مضرته بالكرفس . والله أعلم

وفيه يقول مؤلفه البدرى على لسان بعض الظرفاء :

صحبت في الزيه^(١) يوماً خلين والجوع مساً

بفولة جاد لى ذا وذا ببقل وخساً^(١)

ومن محاسن الشام أرض الميطور والسيلوق وهما

من متنزهاتها ويقال أن أول من غرس بها غراساً بيده
 سليمان بن عبد الملك وكان يروي عن النبي ﷺ حديثاً
 يقول: قال النبي ﷺ « من غرس غرساً كتب الله له
 من الاجر بقدر ما يخرج من ثمار ذلك الغرس » وقال
 النبي ﷺ « نعم المال النخل الراسخات في الوحل المطعمات
 في المحل » وقال ﷺ « ابتغوا الرزق في خبايا الارض »
 يعني الزراعة . وقيل لعثمان رضي الله عنه « اتغرس بعد
 الكبر ؟ » فقال : « لأن توافيني الساعة وأنا من المصلحين
 خير من توافيني وأنا من المفسدين » . وقيل لابي الدرداء
 رضي الله عنه وهو يغرس جوزة « اتغرس وأنت شيخ
 وهي لا تطعم الا بعد عشرين سنة » فقال « لا على بعد
 أن يكون الاجر لي . ومر كسرى بشيخ وهو يغرس فقال
 « ارجو أن تأكل من ثمرتها » فقال « غرسوا وأكلنا
 ونغرس فيأكلون » فقال كسرى « زه » وأعطاه اربعة آلاف
 درهم فقال الشيخ « ان الشجر تدرك وتطعم في سبع سنين
 وقد أطعمت شجرتي في يوم واحد » فقال كسرى اعطوه

أربعة آلاف أخرى

رمع . ويقال أن سليمان بن عبد الملك كان نهما في الاكل
فجاءه بستاني ليضمن بستانه هذا فقال اركب اليه اولا
انظر فاكهته ثم نضمنك اياه ثم ركب ودخل البستان فلم
يدع به من الثمار الا اليسير حتى ماخلى فيه من البندق
الاخضر والفسقق اما عزب عنه ثم نادى الضامن سليمان
وقال للشهود اكتبوا على هذا ضمان هذا البستان فقال
البستاني كنت أضمنه قبل دخول امير المؤمنين اليه
فضحك منه . ويقال ان قشر البندق والفسقق تجمع فجاء
قدر مكوك طائفي وفضل عنه ^(١)

قال ابن الجوزي : البندق حار يابس اغلظ من الجوز
وابطأ انهضاماً ويولد رياحا في البطن الاسفل الا أنه
يقوى المعدة والامعاء وخلطه غليظ في الدماغ ويؤكل

(١) كان القصاصون يبالغون أولاً بذكر القصص في هذا
الباب تقرباً للعباسيين ، ثم خلف من بعدهم خلف تجاوزوا حدود
المنطق والعقل في هذا الاغراق واسرفوا فيه

مع قليل فلفل فينفع من الزكام وينفع من النهوش
خصوصا في التين والسذاب وكذلك الجوز

قال ابن البيطار : في السابعة وفيه من الجوهر الارضي
البارد اكثر مما في الجوز وكذلك هو أشد عفوصة منه
عند المذاق ، وذلك موجود في شجرته وثمرته وقشره

قال جالينوس : اذا سحق وشرب بالعسل ابرا من
السعال المزمن واذا قلي واكل مع شيء يسير من الفلفل
انضج النزلة واذا حرق وسحق وخلط بالشحم العتيق من
شحم الخنزير أو شحم الدب ولطح به داء الثعلب نبت فيه
الشعر . والبندق المحروق اذا سحق مع الزيت وسقيت به
يافوخات الصبيان الزرق سوّد أحداقهم وشعورهم ومن
اكل البندق قبل الطعام نفع من السموم وهو مقطع
للخلط المزج نافع من النفث الحادث من الرئة
وفيه يقول بعضهم وابدع :

ولقد شربت مع الغزال مدامة حمراء صافية بغير مزاج
فتفضل الظبي الغريز ببندق شبهته ببندق من ساج

فكسرتة فوجدت صوفاً أحمرّاً قد لف فيه بنادق من عاج
 الفستق حار يابس وقيل رطب وقيل معتدل منفعتة
 للمعدة يقوى فيها ويقوى الكبد ويفتح سددها وينقي
 الكليتين والمثانة يفتح منافذ الغذاء ويزيد في الباه وينفع
 من لذغ العقرب وسائر الهوام خصوصاً الشامي لكنه
 يصير الشرى دفع مضرته بشمش يابس والله أعلم . انتهى
 وفيه يقول مذهب الدين الدهان :

وفستقة شبيهتها اذ رايتها

وقد عاينتها مقلي بنعيم

زبرجدة خضراء وسط حريرة

بحقة عاج في غلاف اديم

وهو ماخوذ من قوا الصابي :

زمرد صانه حرير في حق عاج له غلاف

واحسن منه قول ابن المعتز بالله :

زبرجدة ملفوفة في حريرة مضمنة دراً مغشى بياقوت

وقال فضل الكاتب وابدع :

وفستق مستلذ من بعد شرب الرحيق
حق من العاج يحوى زمرداً في عقيق
ومن لطائف ابن سكرة قوله :

كانما الفستق المملوح حين بدا
مقشراً في لطيفات الطيافير
والقلب من بين قشريه يلوح لنا
كألسن الطير من بين المناقير

عود وانعطاف الى ذكر سليمان بن عبد الملك . نقل
الحافظ ابن عساكر في تاريخه عن عبد الله بن عبد الله بن
الحارث قال اخبرنا ان سليمان بن عبد الملك أمر قيم بستانه ان
يجلس على الفواكه لا يجني منها شيئاً وأمرني بالركوب معه
عند طلوع القمر من آخر الليل ومن حضر من أصحابه ، فلما
دخلنا الى البستان انفرد كل منا يأكل حتى ارتفع النهار ثم
صرنا اليه وقد أكلنا قدر الطاقة ونحن نقول هذا القطف
العنب استوى فيخرطه في فيه وهذه التفاحة فضجت
وهذه الانجاصة نائمة وكلما رأينا شيئاً نضيجه نشير اليه

فيتناولوه ويأكله حتى آن الضحى ، فأقبل على قيم البستان
وقال ويحك يا شمردل انى قد جمعت فهل عندك شيء
تطعمني به . قال نعم عناق حولية حمراء قل ائتني بها بلا تأخير
فجاء بها مشوية على خوان وهو قائم بين اشجار الفاكهة
فصار يتناول منها قطعة بعد قطعة ويتناول عليها الفاكهة
الى ان فرغت . فقال له يا شمردل هل عندك غيرها فقال نعم
دجاجتان معلوفتان قد عميتا شحماً قل ائتني بهما ففعل كما
فعل بالعناق واتى بهما وهو قائم بين أشجار الفاكهة حتى
فرغا وقال له ان كان عندك سويق بسمن سلاوبعض سكر
فأتني به فأتني جائع فجاء بذلك فأكله واستدعى بماء بارد
وجعل شمردل يصب عليه الماء وأمير المؤمنين يحركه حتى
كفأه فارغاً ثم أعاد الاكل فى الفاكهة فأكل ملياً واذا
بالسماط حضر فجلس يأكل كأنه لم يأكل شيئاً
قال الحارث فعجبنا منه

ويقال انه عرضت له حتى عقيب هذا اشرف منه
على الموت وقيل بل سبب موته انه أكل اربعمائة بيضة

وساتي تين وسبعماية رمانة وخروف وست دجاجات
ومكوك زيب طائي . انتهى
وانما ذكر ذلك على سبيل الاستطراد وذكر بستانه
والله أعلم

ومن محاسن الشام (السهم) وهو متصل بارض
الصالحية . وهو درب ما بين دور وقصور ، وفاكهة
وزهور ، ومياه تجري بهدير كالبحور . وفيه يقول
القيراطي :

دمشق بواديها رياض نواضر
بها ينجلي عن قلب ناظرها الهم
على نفسه فليبك من ضاع عمره
وليس له فيها نصيب ولا سهم
ومن لطائفه قوله فيها وفي السهم :
بقاع دمشق للأمر بشار
فقف بمغاني جنكها مترنما

بقاع اذا قوس الرباب بسهمه

رماها غدت بالوشى بردا مسهما

وما أحسن قول القيراطي :

دمشق سما سهمها على قوس الكواكب ، وأقبلت

من كتائب زهورها في مواكب . وتحرك عودها حين

غنت عليه من الورق الفينان ، وطفح يزيدا فقلت وهذا

مما يعجب اباسفيان

ومن المحاسن ارض بضار وبهران ، وهما معدن

التوت ، واصل حسنه المنعوت

وهو أصناف : حسني . بندقي . عجمي . مخضب .

قرشي . حرا ديني . شامي وهو الاسود

قال جالينوس في السابعة التوت الحسني الابيض

اذا كان نضيجا فهو يطلق البطن وما لم ينضج وقد صار

دواء يحبس البطن حبسا شديداً حتى انه يصلح لقروح

الامعاء والاستطلاق وجميع العلل التي هي من جنس

التحلب ، ويخلط بعد أن يسحق مع الاطعمة كما يخلط السماق

فان أحب انسان أن يشربه شربة مع الماء أو مع الشراب أو
مع عصارة التوت المدرك فهي نافعة لادواء الفم

وقال ابن الجوزي : اذا أكل التوت الابيض على
الريق أسهل وولد خلطاً جيداً فان أكل على الطعام ولد
كيموسا وأضر بالمعدة وهو رديء الغذاء فاسد الدم
خلطه غليظ يكره منه غير النضيج والافوق أن يغسل
قبل أكله ليؤمن اضراره بالمعدة والرأس ويشرب بعده
السكنجبين والتوت النضيج المبرد بالثلج ينفع المعدة التي
غاب الحر عليها واليبس . انتهى

وفيه يقول المهلبى :

كلوا من التوت وانشطوا فانه على الارى مسلط^(١)

كأنما التوت على اطباقه لآئى بعندم منقط

ومن مجون لسان الدين ابن الخطيب قوله فيه :

أقول له اذ ابتعنا عصيرا

وجاوزنا المنازل والبيوتا

لعلك يا حبيب القلب تأتي

وتأكل عندنا عنباً وتوتاً

ونقلت من خط المرحوم شمس الدين محمد النواجي

قوله :

بالله يا صاحب قم وباكر بستان لهُو حوى ذموتا

تشبع نخلاً به وكرماً مرتباً يا نعا وتوتا

والتوت الاسود الشامي قال ابن الجوزي في (لقط

المنافع) الحلو حار رطب والحامض بارد جيده الكبار

السود . ومنفعته لاورام الحلق وادرار البول ، ومضرته

يحدث مغصاً وسوء استحالة وهو رديء للمعدة الا أنه

لا يضر معدة صفراوية ودفع مضرته الاطريفل الصغير

يصلح للامزاج الدموية والشباب في الربيع في البلد الحار

والله يعلم

ومن محاسن الشام (الصالحية) مشحونة بالزوايا

والترب والمدارس حتى ان بها قصبة دون ميل تمشي فيها

بين ترب ومدارس بيناء جميل استولى عليها المبشرون

والنظار ، فازالوا منها العين ولم يبق سوى الآثار . فكم
 من مدرسة اندرست بعد الصلاة والتراويح ، وأمست
 في ظلمة بعد تلك المصاييح . وهي تقول أصبحتُ حاصلًا ،
 بعد ما كان أيواني بالقراء عامرًا أهلاً ، وهذه تقول
 أضحيتُ مرتبطًا للبهائم ، بعد ما كنتُ معبدًا للقاءم
 والصائم . وهذه تقول اتخذوني مسكنًا ، وهذه تقول
 جعلوني متبنا . وهذه تقول هدوني ، واخذوا سقفي
 وكشفوني . وهذه تقول اخربوا جداري . وباعوا الباب ،
 وجعلوني مأوى للكلاب . والآواقف تستغيث الى المولى
 المغيث . فيقال لهم اسمعوا كلام الرحمن في محكم القرآن « ان
 آيينا إياهم ، ثم إن علينا حسابهم »

فياشوقاه لحسن (الجر كسية) وحلاوة (الركنية)
 ويالهفاه على (جامع الافرم) و (الناصرية) . تغيرت تلك
 للعاهد ، وغلقت أبواب تلك المساجد والمعابد . انا لله وانا
 اليه راجعون . ان هذا لهو البلاء الجسيم ، فلاحول ولا قوة
 الا بالله العلي العظيم

وبالصالحية نهران ، فيها مجريان . (ثورا) و (يزيد)
وكم عليهما من غرفة وقصر مشيد

يحكى عن ابن الصائغ الحنفي انه لما قدم من القاهرة
الى دمشق المحروسة نزل في (الجسر الابيض) عند الامير
مجير الدين ابن تميم ونهر ثورا يمر بداره المانوسة فاجلسه على
جانب النهر لاجل برد الهواء ، فرأى شمس الدين ابن
الصائغ ما يمر من الفواكه على وجه الماء وصار يتناول
ويأكل ما استطاب ويضع قدمه منه ما اعجبه ثم التفت
لابن تميم وقال له أنت يغنيك هذا النهر عن شراء الفاكهة
بفيض فضله العميم وانشده في الحال اتجالا :

يقول وقد رأى ثورا خليلي فيفيض بسائر الثمرات فيضا
أيكفيكم فلا تشرون شيئا فقلت له نعم ونبيع أيضا
فقال ابن الصائغ : وهذه الفاكهة اليس يرميها في
النهر أرباب الغيطان . قال له ابن تميم انما هذه من اشتباك
الاشجار وانحنائها عليه فيلقونها النسيم عند ما تشتمل
الاغصان واما البساتنة فانهم يضعون فواكه مجموعة على

ابواب البساتين كالزكاة لمن يمر بها ويحتاج الى شيء فيأخذه
من الفقراء والمساكين

وأخبرت في القديم ان بعض الفقراء يضع مكتبته على
رأسه ويسرح في طرق البساتين فيعود وقد امتلأ مكتبته
مما يسقط من الاثمار من غير ان يتناول بيده شيئاً

وفي البساتين من يزرع اشجاراً للفقراء يعرفونها
بالتكرار ، وغالب ما يزرع من ذلك على الطرقات ليقرب
تناولها . انتهى

وغالب أهل الصالحية يهادون سكان المدينة بالبلح
والاترج والكباد ، لنمو حسنه عندهم ونضارته التي هي
في ازدياد

قال ابن الجوزي الباح حار يابس وقيل بارد ينشف
الرطوبة ويدبغ المعدة ويحبس ، جيده غير القابض يضر
بالاسنان والفم . دفع مضرته بالسكنجبين واذا اكل اول
ما يخلو أحدث قراقر . والبسر والبلح يحدث السدد في
الاحشاء والكبد ويولد الاكثار منهما اخلاطاً غليظة

وهما رديئان للصدر واللثة والجوار الذي هو طلع بارد يابس
يقوي الحشا ويعقل البطن والطبع ويضر الصدر والحلق
دفع مضرته بالتمر والشهد خلطه غليظ بطيء الهضم ينفع
الامزاج الحارة الرطبة ومن اكثر من أكل الطلع
مرضت معدته واورثه القوانج

وباسناد عن عائشة رضي الله قالت قال رسول الله ﷺ
« كلوا البلح بالتمر فان الشيطان اذا نظر الى ابن آدم يا كل
البلح بالتمر يقول يقي ابن آدم جنى الحديث بالعتيق » انتهى
الرطب حار رطب يقوي المعدة الباردة ويوافقها
ويزيد في الباه لكنه سريع التعفن ودمه رديء وهو
مصدع ويولد السدد ويؤذي الاسنان وينبغي ان يشرب
بعده السكنجيين

وعن انس قال « رأيت رسول الله ﷺ يأكل البطيخ
بالرطب » ورواه ابو داود . وعن عبد الله بن جعفر قال
« رأيت رسول الله ﷺ يأكل القشء بالرطب » اخرجاه في
الصحيحين . وعن ابي داود من حديث عائشة رضي الله

عنها أن النبي ﷺ كان يأكل البطيخ بالرطب ويقول
« يكسر حر هذا برد هذا ». وقال أبو سليمان الخطابي وفي
هذا بيان الرطب والعلاج ومقابلة الشيء بالمضاد له وفيه
إباحة التوسع بالأطعمة ونيل الملاذ المباحة

والرطب المعسل حار رطب ينفع المعدة الباردة ويضر
الحنجرة والصوت . دفع مضرته بالسويق الخشخاشي . فإذا
عتق كان أقل حرارة وأكثر رطوبة وازيد في توليد المنى
فإذا ربي بالعسل والزعفران تضاعفت حرارته لكن
يكسرها اللوز في موضع النوى ويؤكل بعده الخس بالخل
والتمر جوده البرني الحديث الكبار وهو حار رطب
في الأولى يقوي الكبد والأعصاب ويلين الطبع ويزيد في
المنى ولكنه يصدع حرارته ويولد السدد ويؤذي الأسنان
سريع التعفن

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ
« كلوا التمر على الريق فإنه يقتل الدود » وعن أنس بن
مالك أن وفد عبد القيس من أهل هجر قدموا على النبي

عليه السلام فقال « خير ثمراتكم البرني يذهب بالداء ولا داء فيه »
وفي مدينة النبي عليه السلام تمر يقال له العجوة . وفي
الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص عن النبي عليه السلام
انه قال « من تصبغ سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم
سم ولا سحر » وعن أبي سعيد وجابر قال قال رسول الله
عليه السلام « العجوة من الجنة وهي شفاء من السم » . واعلم انما
خصت عجوة المدينة بدعاء النبي عليه السلام لان التمر لا يفعل ذلك
والقصب معتدل في الحرارة يابس يحبس الطبع وهو
احمد من التمر . وما الطف قول صدر الدين بن الادي في
التمر :

لم أرد التمر الذي اهدىتموه لسوى
خوفي من نواكم لان في التمر النوى
وقال ظافر الحداد في وصف النخيل :
وعشية بهرت لعينك منظرًا
قدم السرور بها لقلبك وافدا
دروض كما أخضر العذار وجدول

نقشت عليه يد النسيم مباردا
والنخل كالهيف الحسان تزينت
فلبسن من اثمارهن قلائدا
وقال بعضهم :

أما ترى التمر يحكي في الحسن للنظار
مخازنا من عقيق قد قمت بنضار
كأنما زعفران فيه مع الشهد جاري
يشف مثل كئوس مملوءة بعقار
ومما ينسب الى نبطويه قوله :

كأنما النخل وقد نكست رءوسها الريح باذيالها
احبة فارقها ألفها فأطرقت تنظر في حالها
ومن محاسن ابن سارة قوله في الجمار :

جارية كالماء لكنها ما بين أطمار من الليف
كأنها جسم رطيب وقد لفف في ثوب من الصوف
والنصير الحملي في من أهدى له جارة :

أهدى لنا جارة من لست أخلو من عذابه

فكأنما هي جسمه لما تجرد من ثيابه
ابن المعتز يصف الطلع بقوله :

ومريضة الاجفان تفن كل ذي عقل وناسك
اهدت الينا طلعة والشوك للأحشاء ناهك
فكأنها لما بدت في كفها مكوك حائك
حتى اذا فضت رأيت من اللجين بها سبائك
ومن محاسنه قوله فيه :

كأنما الطلع يحكي لناظري حين يقبل
سلاسلًا من لجين يضمها تحت صندل
وأخذه بلا قافية ابن عبد ربه :

أفدي الذي أهدى الينا طلعة

اهدى الى القلب المشوق بلا بلا

فكأنما هي زورق من فضة

قد أودعته من اللجين سلاسلًا

وأخذه ابن وكيع فقال وهو من لطائفه :

طلع هتكنا عنه أبوابه من بعد ما قد كان مستورا

كأنه لما بدا ضاحكاً في العين تشيبيها وتقديراً
 درج من الصندل قد أودعت فيه يد العطار كافورا
 ومن معانيه البديعة قوله :

وطلع هتكنا عنه جيب قميصه

فيا حسنه من منظر حين هتكنا

حكى صدر خود من بني الروم هزها

سماح فشقت عنه ثوبا ممسكا

ومن مقاصده قوله في البسر الأحمر :

انظر الى البسر اذ تبدى ولونه قد حكى الشقيقا

كأنما خوصه عليه زبرجد مثمر عقيقا

ومن بدائع ابن القطاع قوله فيه :

انظر البسر ان صورته أحسن ما صورده الراثي

كأنما شكله لمبصره أنامل قمت بجناء

ابن حمديس العمقلي قوله في البلح :

أما ترى النخل أطلعت بلحاً جاء بشيراً بدولة الرطب

مكاحل من زمرد خرطت مقمعات الرؤوس بالذهب

ابن النقيب اللباني قوله في البسر الابيض :

انظر الى البسر الذي قد جاءنا بالعجب
كيف غدا في لونه كعاشق مكتئب
كأنه من فضة قد غمست في ذهب

ومن لطائف ابن وكيع قوله في الرطب :

أما ترى الرطب المجنى لا كاه

حلوى أعدت لنا من صنعة الباري

ما باشرتها يد العقاد في عمل

في الدست يوماً ولا حطت على النار

الأترج * قال ابن البيطار كثير بأرض العرب وهو
مما يفرس غرساً ولا يكون برياً وورقه مثل ورق الجوز
وهو طيب الرائحة ونواره شبيه بنوار النرجس الا أنه
الطف وله بزر شبه الكمثرى

وقال جالينوس في السابعة وجوف الأترج الذي فيه
البزر حامض الطعم وقوته قوة تجفف تجفيفاً كثيراً حتى

يقال انه في الدرجة الثالثة من درجات الاشياء التي تبرد
وتجفف

[اسحق بن سليمان] وما كان منه حامضاً كان بارداً
يابساً في الدرجة [الثالثة] يقوي المعدة ويزيد في شهوة
الطعام ويقمع حدة [المرة] الصفراء ويزيد الغم العارض
منها ويسكن العطش ويقطع الاسهال وينفع من القوباء
والكلف اذا طلي عليها ، ويستدل على ذلك من فعله في
الخبر اذا وقع في الثياب فانه اذا طلى عليه قلعه وذهب به
[جالينوس] وشحم الآترج الذي بين قشره وحماضه
يولد اخلاطاً غليظة باردة

[ابن سينا] ينفخ بطنىء الانهضام يورث القوائج ،
ويجب أن يؤكل مفرداً ولا يخلط بطعام قبله ولا بعده
والمرئى بالعسل اسلم واقبل للهضم

وقال ابن الجوزي الآترج جيده السوسي السكبار وهو
بارد رطب ولحمه بارد وقشره حار يابس وحماضه بارد يابس
ودهنه ينفع البواسير وحبه ينفع الدماغ الذى ناله البرد

ويحلل الرياح العارضة فيه . والله أعلم
وفيه يقول عبد الله بن المعتز بالله :

يا حبذا يومنا ونحن على رءوسنا نعقد الاكايلا
في روضة ذلت لقاطفها غصونها الدانيات تذليلا
كأن أترجها تيس به أغصانها حاملا ومحمولا
سلاسل من زبرجد حملت من ذهب أصفى قناديلا
وما أرشق قول ابن رشيقي :

أترجة سبطة الاطراف ناعمة

تلقي النفوس بحظ غير منحوس

كأنما بسطت كفاً خالقها

تدعو بطول بقاء لابن باديس

ومن تشاييه ابن بوبن ^(١) من مزدوجته :

كأنما أترجه المصبغ أيدي زناة من زنود تقطع

ومن بديع ابن المعتز قوله :

وكان الأترج كف كعاب جمعته لضمها بسوار

(١) كذا

ومن التشابيه البديعة قول ابن حمد يس :

انظر الى الأترج وهو مصبغ

ان كنت في التشبية اى محقق

مثل الا كف غدت تضم انا ملا

يدخلنهن في اناء ضيق

ومن محاسن مبي الدين الدهان :

حيالك من تهوى بأترجة ناعمة مقدودة غضه

جلدها من ذهب أصفر وجسمها الناعم من فضه

وقال الامير أبو فراس بن حمدان في الكباد :

أما ترى الكباد في حسنه اذا بدا في وسط بستانه

كعاشق أبصر محبوبه فاصفر من خيفة هجرانه

وقال ابن زيدون في الحمض :

يا حبذا حماضة تحدث للنفس الطرب

كانها كافورة لها غشاء من ذهب

الليمون . قال صاحب الفلاحة ستة أنواع منها المركب

وهو نوعان أحمر وأصفر ومنها التفاحي وهو نوعان والمختم

والحلسمى ، وغالب ما يستعمل الاصفر والتفاحي
وأخبرني بعض الغياطنة أن بمصر الليمون أربعة
عشر نوعا ولم يعد منهم ولا واحداً
وقال ابن البيطار والليمون مركب من ثلاثة اجزاء
مختلفة المنافع والقوى وهي القشر والحامض والبزر . في طعم
قشره لبض مروزة وقبض خفي وله عطرية ظاهرة وفيه
تسخين وتجفيف مزاجه حار في أول الدرجة الثانية يابس
في آخرها

ومن لطائف النصير الحماني قوله فيه :
أهدى الي الظبي ليمونة
لا زلت ذا شكر لاحسانه
صفرتها تحكى اصفرادي به
وطعمها من طعم هجرانه
وله فيه :

ليموننا هذا الذي قد بدا يأخذ من اشراقه بالعيان
كأنه يبض دجاج وقد لطحه العابث بالزعفران

النارنج قال ابن الجوزي حماضه بارد يابس يقوى المعدة
 ويطعم البلغم ويسكن الصفراء الا انه يرخي الاعصاب
 دفع مضرته أكله بالسكر يشهى الطعام وحبه يحلل الرياح
 الباردة من الدماغ وهو ألطف من الاترج ومختاره ماقلت
 حموضته وقشره حار يابس وخاصية النارنج ان من ادمن
 شمه يأخذه الرعاف الى ان يموت والله سبحانه وتعالى أعلم
 وزهره يسمى بالقдах

ومن محاسن ابن قرناص قوله في نواره :

نديمي هبّا قد قضى النجم نجمه

وهبّ نسيم ناعم يوقظ الفجرا

وقد أزهّر النارنج أزوار فضة

ترز على الاشجار أوراقها الخضرا

ومن أغراض شهاب الدين محمد بن دمرداش قوله :

ان أينع النارنج حاكى لونه

في صبغه القاني خد حبيبي

واذا تبدى مزهراً فكأنما
 جمع الوصال عذاره ومشبي
 وقال مؤلفه البدرى :

نارنجة قد أشبهت حسناء في
 عرس النسيم تيس مع نشر طوى
 يا حسنها تجلى لنا في حلة
 من سندس أزرارها من لؤلؤ

وقال أيضاً :

في الكيمياء صحت لنا نارنجة من حطب
 لجين زهرها يعد سبائكاً من ذهب
 ومن لطائف الارجاني قوله فيه :

ونارنجة بين الرياض نظرتها على غصن رطب كقمامة اغيد
 اذا ميلتها الريح كانت ككرة بدت ذهباً في صولجان زبرجد

ومن محاسن الصاحب ابن عباد :
 بعثنا من النارنج ما طاب عرفه

ونمت على الاغصان منه نوافج
كرات من العقيان احكم خرطها
وايدي الندامى حولهن صوالج
ومن بدائع ابن وكيع قوله :

ألا استقني الراح في جنة طرائف أثمارها تزهـر
كان تمايل نارنجها مقابض كيمختها أخضر
ومن ألباز ابن خلكان قوله فيه :

ما اسم اذا صحفته الفيته من بعد ذاك ولفظه تاريخ
في ضمنه نار اذا حققتها لاجرها وار ولا منفوخ
حيران ان صحفته وعكسته لا العذل يسمعه ولا التوبيخ
يارنج بلغ من احب تحبتي ان الحبيب لما تقول مصيخ

ونقلت من خط بلدينا الشرف القواس الدمشقي :
نظرت الى نارنجة في يمينه

كجمرة نار وهي باردة اللمس
فقربها من خده فتالقت

فشبهتها المرنج في دارة الشمس

ومن بدائع ابن قرناص الحموي قوله :

نارنجة برزت في منظر عجب زبرجد ونضار صاغة المطر
كأن موسى كلم الله اقبسها نارا وجرّ عليها ذيله الخضر

ومن اغزال ابن دمرداش قوله :

تأمل ترى النارنج في الدوح باسما
نضيرا يروق العين من جلناره

وقد لاح تحت الغصن غضاً كانه
خدود الذي أهواه تحت عذاره

ومن المعاني التي سبكها ظفر الحداد قوله :

تأمل فدتك النفس يا صاح منظرأ
يسر به قلب اللبيب على الفكر

حيا وابل يجرى على شجر بدا
به ثمر النارنج كالا كر التبر

دموع حداها الشوق فأنهملت على

خدود تراب تحت انقبة خضر

ونقل ابن خلكان في ترجمة السلامي انه كان شاعراً

مجيداً فرحل في صباه من مدينة السلام الى الموصل وبها
جماعة من كبراء الشعراء كالسري والبيغاء والخلالدين
فارادوا اختباره في النظم فقال أبو الفرج البيغاء أنا اكفيكم
ذلك وصنع وليمة ودعاه الى عنده وقال له في غضون المحاضرة
ما تقول في هذا التارنج الذي بمنزلنا فانشده ارتجالاً وقال :

ونارنج تميل به غصون ومنها ما يرى كالصولجان
اشبهه ثدايا ناهدات غلائلها صبغن بزعفران
فرك كل منهم رأسه وقال هذا التشبيه هجس
بفكري الآن . وانشد :

تطالعنا بين الغصون كأنها نهود عذارى في ملاحفها الصفرة
السري :

اذا ما تبدي في الغصون حسبته نهود عذارى مسهن خلوق
ومن محاسن الشام (جبل قاسيون) فان الصالحية في
سفحه وتحت ذراه . وهو جبل مبارك به آثار الانبياء
والصحابة والاولياء وبه (الكهف) ويقال انه كهف اصحاب
القصة وبه مغارة الدم يقال ان كل ليلة جمعة يرى بها قطرة

دم وبه محاريب الاربعين محل تعبدكم . وقال بعضهم :
 نحن الى وادي دمشق جوانحي وان كان مما قل فيه نصيدي
 واني لاهوى قاسيون لانني رأيت أسمه شبها لاسم حبيبي
 وبه ينبت من عند الله تعالى من الازهار والاشجار
 ما لا ينبت في غيره وسقيه بالامطار

فمن ازهاره القرنفل وهو شديد العطرية

والخزام وهو مشهور بالعطرية

والشيخ . قال ابن الجوزي حار يابس في الثالثة أفضله
 ما كان الى البياض وهو بدمشق يخرج الدود . واذا احرق
 وسحق ووضع في زيت أو في دهن اللوز وطلى به من لم
 ينبت له حية اسرع نباتها لانه يوسع مسامها بلطافته ويمنع
 من داء الشعب . وعن عبد الله بن ابي جعفر القرشي ان
 رسول الله ﷺ قال « بخروا بيوتكم باللبان والشيخ »
 وبه السماق . قال ابن البيطار في الاولى يستعمل في
 الطعام وهو ثمر نبات يقال له اروس برسوديسقونس^(١)

(١) في مفردات ابن البيطار « رؤس برسوديسمقوس »

وهو بالعربية سحاق الدباغين وانما سمي هكذا لان الدباغين يستعملونه في دباغة الجلود . وهي شجرة تنبت في الجبال والصخور طولها نحو من ذراعين وفيها ورق طويل لونه الى حمرة الدم وهو مشرف الاطراف على هيئة المنشار وله ثمر شبيه بالعناقيد كثيف وفي عظم الحبة الخضراء الى العرض

وقال جالينوس في الثامنة يقبض ويحفف وانفع ما فيها
الثمرة وعصارتها

[ديسقوريدوس] ويعمل منه حقنة لقرحة الامعاء
ويقطر في الاذن التي يسيل منها القيح واذا تجمد بالورق
[مع الخل] والغسل اضمر الداحس ومنع الورم [الخبيث
الذي يقال له غنغران]

[الرازي] وزعم قوم انه اذا شد في صوف مصبوغ
بحمرة وشد على صاحب النزف من أى عضو كان قطع الدم
[ابن ماسويه] وينفع الاسهال المزمن الذي يكون
من الصفراء واذا تقع في ماء ورد واكتحل به نفع من

ابتداء [الرمد] الحار مع مادة وقوى الحدة
 [اسحق بن عمران] وان نقع في ماء نقع من السلاق
 والاحترق وقطع الحكة العارضة للعين ، وان اخذه من به
 قىء دائم ودقه مع الكمون دقا جريشاً وشرب منها بماء
 بارد قطع القيء عنه

وقال ابن الجوزي السماق بارد في الثانية يابس في الثالثة
 قابض مقو للمعدة يشدها ويجلو خشونة اللسان ويسكن
 العطش والغثيان الصفراوى واجوده الاحمر . انتهى
 وبه الزعرور . قال صاحب كتاب الفلاحة هي شجرة
 تنبت بنفسها في الجبال والصحاري وتغرس في البساتين
 وفلاحتها كفلاحة الخوخ والمشمش واذا حوت ضعفت
 ومن اراد قوتها فليحمل اليها من التراب الذى كانت به
 ويظمره حوالها فانها تقوى واجوده الاحمر البستاني البالغ
 وهو بارد يابس ردىء للمعدة والكلى يولد بلغمًا والجبلي
 يجمع الصفراء ويجبس السيالات ويقوى المعدة ويقمع
 القيء الا انه يصدع

وقال صاحب المفردات هي شجرة مشوكة ولها ثمر
صغار شبيهة بالتفاح في شكله لذيق في كل واحدة منها ثلاث
حببات ولذلك سماه قوم طريفان^(١) وهو ذو الثلاث حببات
وهو قابض واذا اكل كان جيداً للمعدة ممسكاً للبطن
مسكناً للصفراء والدم ولا يجبس البول ويشهي الاكل
ويولد القولنج

وقال صاحب (المقط) الزعرور الجبلي بارد يابس
مطفئ للحرارة يجمع الصفراء والبستاني الاحمر بارد رطب
مولد للبلغم رديء للمعدة والله اعلم
وهذا الاحمر لا حاجة به لجناه وانما يرمي سياجا لشدة
شوكة وكذا في السياج توت اسود لا يجنيه زراعه كورد
السياج السالف لنا ذكره

ومن السياج شجرة يقال لها (الزيفون)^(٢) لها زهر

(١) كانت في الاصل (طريفان) وفي مفردات ابن البيطار
(طريفان) وفي اللغة الفرنسية لفظ *Triphite* بمعنى ثلاثي
الورقات (٢) قال ابن البيطار هو اسم دمشق للنوع الذي
لا يثمر من شجر الغبيراء

اصفر برائحة عطرية وفيه تهيبج للنساء اذا شممنه وهذه
الاربعة الاشياء انما يزرعونها لشدة شوكتها . انتهى

وفيه يقول ابن حني وأبدع :

كانما الزعرور لما بدا

في حسن تقدير وأمر أنيق

جلال مفضولة عندما

أوخرزات خرطن من عقيق

يضوع من رياه لما هفا

به نسيم الريح مسك نشيق

ونقلت من خط الشهابي أحمد بن العطار الدينسري :

باكر الدوحة واغتم واجتلي

غصن زعرور تسامى وافتخر

حقه من ذهب داخلها

قطنه فيها ثلاث من درر

وبه الخرنوب قال ابن الجوزي بارد يابس وقيل حار ،

جيده الحلو الطري ينفع القيام ما دام طرياً فإذا يبس عقل
البطن والرطب ردىء للمعدة واليابس أبطأ أنهضاً ما يدفع
ضرره الفائده ، والمضمضة بطبيعته جيدة لوجع الاسنان .
انتهى والله أعلم

ومن محاسن الشام قرية (منين) . خضرة نضرة ،
وهي شمالي جبل قاسيون ، وبها السيدان الجليلان (الشيخ
جندل) و (الشيخ أبو الرجال) أعاد الله علينا من بركاتهما
ويقال أن الشيخ جندل لا يقبل من ينام عنده ، فإذا نام
الانسان حول الضريح يفتح عينه يجد نفسه ملق خارج
المزار وقد اشتهر ذلك عنه

والى منين ينسب الجوز المنيني لرقعة قشره وبياض
قلبه ، وهو صنوف : مغاربي ، وفرك ، ومنيني ، وجبلي ،
وبستاني

قال جالينوس في السابعة : وهذه الشجرة في ورقها
وأطرافها شيء من القبض وهو في القشر الخارج اذا كان
طرياً ايّين . وكذلك الصبّاغون يستعملون هذا القشر ،

وأما قلبه الذي يؤكل ففيه دهنية ، وبهذا السبب تسرع اليه الاستحالات

قال ابن الجوزي : الجوز حار رطب وقيل يابس
عسر الانهضام رديء للمعدة مضرته تن الفم ويؤلم الخلق
ويصدع ولا يصلح أكل العتيق منه . ودفع مضرته
بالخشخاش والمتولد عنه دم حار يصلح للامزاج اليابسة
وللمشاخ إذا أكل مع التين نفع من السموم لاسيما الجوز
الاخضر

وقال ديسقوريدوس : الجوز عسر الانهضام مولد
للمرة الصفراء حار لمن به سعال ، وإذا أكل على الريق
هوّن القيء وإذا احرق قشره وسحق مع شراب وزيت
ولطخ به رؤوس الصبيان حسن شعورهم وأثبت الشعر في
داء الثعلب ، وداخله إذا احرق وخلط به شراب واحتملته
المرأة منع الطمث

[اسحق بن سليمان] والجوزة الخضراء إذا أخذت
عند ما تبقى قدر الحصة ودقت وخلطت بالمسل واكتحل

بها نفع من غشاوة البصر

[الشريف] وإذا دق قشره الأخضر وألقى معه
خبث الحديد مكسوراً وترك أسبوعاً معه يحرك في كل يوم
ثم خضب به بعد ذلك الشيب سودّه وكان منه صبغ
عجيب وإذا دلكت به القوابي والحزازات نفعها
[البصري] والجوز المرّابي جيد لبرد الكبد نشاف
لرطوبة المعدة والله أعلم

وفيه لأبي الفرج ابن هندو :

تأمل الجوز في طباقه ترى رواق حسن عليه غير مخطوط
كانه أكر من صندل خرطت فيها بدائع من نقش وتخطيط
وبها الثلج الذي يقيم من العام إلى القابل . ويحمل ثلج
السلطان إلى القاهرة مدة العام وما يستعمل بدمشق الجميع
منها يخزنونه في حواصل معدّة له

وقال ابن الجوزي الثلج بارد بالطبع يابس بالعرض
وفيه خلط يولد سوداء في الكبد جيده ما كان من ماء
عذب يجمد يحد الهضم لكنه يهيج السعال ويلين المفاصل

ويشنج ويضر العصب لانه يحقن البخارات الحارة فيها
 ويمنعها من التحلل ويضر المعدة خصوصاً التي يتولد فيها
 اخلاط باردة دفع مضرته شربه قليلا قليلا وهو صالح
 للامزجة الحارة وهو يطلق البطن أولا ثم يعقل واذا كانت
 المياه الثلجية والجليدة في آجام كانت رديئة ثقيلة وهي تولد
 البلم في الشتاء والمرارة في الصيف وتورث شاربها الطحلة
 وحشو الاحشاء وربما وقعوا في الاستسقاء وتضعف
 اكبادهم وتولد فيهم الجنون والبواسير ويعسر على نسائهم
 الحبل والولادة ويلدن اجنة متورمين . والثلج ردىء
 للمشايخ وماء الثلج يسكن وجع الاسنان الحار والله اعلم
 ومن لطائف ابن عباد قوله :

اقبل الثلج فانبسط للسرور وبشرب الصغير بعد الكبير
 فكأن السماء صاهرت الارض وصار النثار من كافور
 واخذه بلا قافية احمد بن علي العلوي فقال :

هواك من الدنيا نصيبي وانني
 اليك لمشتاق كجفني الى الغمض

فزرني وبادر يوم ثلج كأنه
 شمائم كافور نثرن على الارض
 ومن محاسن قول أبي الفتح البستي :

قد نظمنا السرور في عقدانس وجعلنا الزمان للهو مسكاً
 وشربنا المدام في يوم ثلج عزل الفء فيه رشداً ونسكاً
 فكان السماء تنخل كافوراً علينا ونحن نفتق مسكاً
 اخذه ظافر الحداد فقال :

ويوم ضاحك يبكي ضعيف معاقد السلك
 اذوب بيرده برداً كبسم من حوى ملكي
 كانت الريح تنثره على الارضين في وشك
 تغربل من خلال الند كافورا على مسك
 وينبت في الثلج الرياس قال ابن الجوزي بارد يابس
 مسكن للحرارة وقامع للصفراء نافع للاسهال يقوى المعدة
 والسكبد الحراذين وهو شبيه باضلاع السلق وفيه خشونة
 وطعمه حلو يعطي حموضة بعقوصة ولا يطلع الا في الثلج
 والله اعلم

وفيه يقول أبو علي العثماني النيسابوري :

انظر الى الريباس تنظر منه أعجب منظر
كسواعد بيض بدت من كم شعر أحمر

وينبت في جبال الثلج ايضاً امير باريش . قال ابن
البيطار هو البرباريس وبالفارسية الزرشك . ومنه اندلسي
ورومي وشامى ، وأحسنه الشامي [يجلب من جبل بيروت
وجبل بعلبك وهو أجود من الرومى عند باعة العطر بمصر
والشام]

[الفلاحة] وهو شجرة خشنة النبات خضراء تضرب
الى السواد تحمل حباً صغاراً بنفسجية

قال ابن ماسة بارد يابس في الثانية يقوى الكبد
والامعاء وفيه قوة قابضة مانعة

[ماسرجويه] يمنع من الاورام الحارة اذا وضع عليها

[الرازى] هو قاطع للعطش جيد للمعدة والكبد

الملتهبين ويقمع الصفراء جداً

قال الرازي^(١) حبه يحفف قروح الامعاء ويقطع نزف
الدم الاسفل ، ولا سيما الذي يجاب من جبلي بيروت
وبعلبك . انتهى

وينبت بهذا الجبل الصنوبر : قال ابن الجوزي حار
في الثانية يابس في الثالثة حبه ينفع من الصداع البلغمي ،
افراط استعماله مصدع دفع مضرته بالشاه صيني أو الصندل ،
والغرغرة بطبيخ قشره يجلب بلغمًا كثيرًا . انتهى
وفيه يقول الشريف الرضي :

حب الصنوبر اذ أنا لك غنيت من كل البشر
نقل لعمري مشتهى ما ان يدوم له خبر
يحكي لنا صدفاً أتت في باطن منها الدرر
ومن اغراض ابن المعتز قوله :

صنوبر ظلتُ به مولعاً لانه أطيب موجود
كانه الكافور في لونه يحويه اذ لاح من العود

(١) نقله ابن البيطار عن كتاب (التجربتين) ولم يذكر جملة

وَمِنْ أَشْيَاءَ لَا تَنْبِتُ إِلَّا فِي الْأَرْضِ الْحَارَةِ كَالْفَلْقَاسِ
فَإِنَّهُ يَطْلُعُ بَارِضٌ قَرْيَةَ الْغُورِ مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ وَلَا يَنْبِتُ فِي
غَيْرِهَا مِنْ أَرْضِ الشَّامِ

قال ابن البيطار ينبت على المياه في الاراضي الحارة
وله ورق كبير أملس يشبه ورق الموز الا أنه ليس بطوله
وهو مجفف يشبه ورق القرع ولكل ورقة من ورقه
قضيبي منفرد غليظ الاصبع ونبات القضيبي من الاصل
الذي من الارض وليس لهذا النبات ساق ولا ثمر واصله
شبيه بالاترج إلا أن ظاهره مائل الى الحمرة وداخله أبيض
كثيف مكتنز مشاكل للموز وطعمه فيه قبض مع حرارة
قوية تدل على حرارته ويبسه وهو يابس في الاولى اذا ساق
بالماء زالت حرارته جملة واكتسب مع ما فيه من القبض
اليسير لزوجة مغرية كانت بالقوة الا ان حرارته كانت
تخفيها وتستترها ولذلك صار غذاؤه غليظا بطيء الانهضام
ثقيلا في المعدة لكثافة جسمه ولزوجته الا انه لما فيه من
القبض والعفوصة صارت فيه قوة مقوية للمعدة معينة على

حبس البطن اذا أخذ مقدار منه لا يثقل على المعدة فيحيله
 ضرورة لثقله وبعد انهضامه ولما فيه من الزوجة والتغرية
 صار نافعا [من سحوج الامعاء] ويزيد في الباه ويسمن
 وادمانه يولد السوداء والله أعلم

ومنها الموز . قال ابن الاثير في عجائبه الموز يسمى قاتل
 ابيه لان شجرته لا تثمر الا مرة في السنة ثم تموت ولا
 يحمل الاصل الواحد الا قنواً واحداً ثم يموت ، وتختلفها
 اخرى من اصلها ويكون في القنو من خمسين موزة الى
 خمسمائة ومن حين نشوئها الى حين إثمارها شهران . ويقال
 ان فيه برىا وبستانيا والبرى يسمى الطلح ، واكثر ما يوجد
 في الجزائر . وورقها طوله ثلاث أذرع وعرضه ذراعان .
 وأجود الموز السكبار البالغ وثمرته حارة رطبة تنفع حرقة
 الصدر والحلق وتنفع المثانة وتدر البول وتلين الطبع لكنه
 ثقيل على المعدة والاكثر منه يولد السدد ويزيد في الصفراء
 والبلغم وأكله بعد الطعام يمنع بخار المعدة الى ان يرتقي
 الى الرأس

وقال ابن الجوزي جيده السكبار الخلو ينفع من
خشونة الصدر والرئة وفروح الكليتين ويضر المعدة . دفع
مضرته بالسكر ويتولد عنه دم بلغمي والله أعلم
وفيه يقول الخوارزمي :

يا من اتى البستان يقصد نزهة انظر لصنع الله فيما يخلق
الموز شبه عساكر مصفوفة من فوقها رايات خضر تخفق
وفيه يقول مؤلفه البدرى :

انظر الى الموز الذي حلا وصفا اذ مر بي
سبائكاً من فضة قد موهت بالذهب

ومنها القصب . قال ابو حنيفة : القصب أنواع فمنه
أبيض وأصفر وأسود والأسود لا يعصر وهو يغلظ حتى
لا يحيط به الكفان وإنما يعصر الأبيض والأصفر ويقال
لعصارتة عسل القصب واجوده ما يجاء به من أرض الزنج
فهو أصفر مثل الاترج . والقند ما يجمد من عصير قصب
السكر ثم يتخذ منه السكر ويقال لما جعل فيه القند من
السويق وغيره مقنود ومقند كما يقال معسول ومعسل

وقال أبو العبر^(١) قصب السكر لطيف ملائم للبدن
نافع من الخشونة التي تعرض في الصدر والرئة والخلق
ويجلو الرطوبة اللطيفة المتولدة فيها ويدبر البول ويولد نفخاً
ولا سيما إذا أخذ بعد الطعام

وقصب السكر ماين للطبيعة واستعماله تهيج القيء
صالح إذا شرب على أثره ماء فاتر وتهوع بريشة طويلة قد
غمست في السيرج

وقال المنصوري حار باعتدال يدر البول ويذهب
بالحرقة الكائنة عند خروجه وينفع من السعال
[اسحق بن عمران] يقطع الالتهاب العارض في
المعدة برطوبته ولطافته وينقي المثانة

وقال ابن الجوزي : القصب أشد تلييناً من السكر
لكنه يولد رياحاً دفعها أن يقشر ويغسل بماء حار
وقال عفان بن مسلم المحدث : من مص القصب
السكر بعد طعامه لم يزل يومه اجمع في سرور والله تعالى

(١) في مفردات ابن البيطار : (الدمشقي)

أعلم . انتهى

وفيه يقول خليل ^(١) بن الفرس رحمه الله :

سبحان من أنبت في أرضه ما بين شوك وجلا فيها
انبوبة مملوءة سكرًا قد كان ماء وحلا فيها
وكتب مؤلفه البدرى يستدعي بعض الإخوان

في شهر رمضان الى غيط قصب :

في قصب السكر لي ذوق سريع ما اقتضب
شبهته بأهيف قد رقّ عشقا وانتصب
واصفّر جسمه لذا أرخى له خضر العذب
فقم لوصل قطعه واسع له اخا الأرب
في الصوم قبل العصران ذا لأعجب العجب
قلت : واما محاسن الشام فانها لا تحصى ، وغوطتها
الجامعة للمحاسن لا تستقصى . وقد جاء في الاخبار عن
كعب الاخبار رضي الله عنه « غوطة دمشق بستان الله في
أرضه »

(١) في نسخة دار الكتب المصرية (احمد)

وعن ابى امامة رضي الله عنه ان النبي ﷺ تلا هذه الآية « وأوينها الى ربوة ذات قرار ومعين » قال « هل تدرون اين هي » قالوا « الله ورسوله أعلم » قال « هي في الشام بارض يقال لها الغوطة مدينه يقال لها دمشق هي خير مدائن الشام »

وفي رواية عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ « قال هي دمشق »

قال الذهبي : وأجمع سواح الارض والاقطار على ان متنزعات الدنيا أربعة وهي (صغد سمرقند) و (شعب بَوَّان) و (نهر الأبله) و (غوطة دمشق)

قال أبو بكر الخوارزمي في رحلته : رأيتها كلها فكان فضل غوطة دمشق على الثلاث كفضل الاربعة على غيرهن ، كأنها الجنة وقد زخرفت وصورت على وجه الارض

وما أحسن قول الشيخ علاء الدين علي بن المشرف المارداني وقد أنشدنيه شقيقه ركن الدين محمد عند قدوم

أخيه إلى دمشق المحروسة في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة :
 ليس في الحسن للشام نظير لا يغرّك بالبلاد الغرور
 كل ما تشتهيهِ نفسك فيها وبها البشر والهنا والسرور
 قلت للركب مذاً نخنا عليها وتراءت ولدانها والخور
 هذه الجنة ادخلوا بسلام بلد طيب ورب غفور
 وقال الشيخ عبد الله الأرموي رحمه الله « دمشق من
 أي جهة أقبلت عليها تجدها حلة بيضاء طرازها أخضر »
 وقال الشهاب محمود من رسالة « وأما دمشق فكانها
 وجه الحبيب ، وقد دار به العذار الأخضر الرطيب »

وقال الشيخ (عبد الولي الحضرمي) رحمه الله :
 « سحت البلاد ورأيت ما بها من الأعاجيب ، فلم انظر
 كصفد سمرقند ، وهو نهر تحف به قصور وبساتين وقرى
 مشتبكة العماز مقدار اثني عشر فرسخاً في مثلها ، وهي في
 وسط مملكة ما وراء النهر . ورايت شعب بوان وهي
 بقعة مذكورة بنيسابور ^(١) طولها فرسخان وقد التحفتها

الاشجار، وجاست خلالها الانهار . وهذا الشعب لبوان بن
ايوح ابن افريدون ، وفيه يقول أبو الطيب المتنبي من قصيدة
تشتمل على وصفه :

يقول بشعب بوان حصاني أعن هذا يُسار الى الطعان
أبوكم آدم سنّ المعاصي وعلمكم مفارقة الجنان
ومررت بنهر الأبلّة وهي من أعمال البصرة طوله
أربعة فراسخ وعلى جانبيه بساتين كأنها بستان واحد قد
مد على خط الاستواء نخله كأنه غرس في يوم واحد .
ودخلت الى دمشق وتزهت في غوطتها أجدها أحسن من
الثلاث وأكثرها خيراً طولها ثلاثون ميلا وعرضها خمسة
عشر ميلا مشتبكة القرى والضياع لا تكاد الشمس تقع
على أرضها لغزارة أشجارها واكتناف أغصانها »

وقال الميديمي في كتابه (لطائف الاعاجيب) كان
بغوطة دمشق اشجار تحمل الواحدة منها أربع فواكه
كالمشمش ، والخواخ ، والتفاح ، والكثيرى . وبها ما يحمل
الثلاث واقلهن اللونان من الفاكهة . قلت وهذا موجود

الى يومنا هذا فاني رأيت بها الكرمه الواحدة تطرح
العنب الابيض والاسود والاحمر ورأيت بوادى النير بين
شجرة توت تطرح التوت الابيض والاسود

وهذا من صنعة الفلاحة يسمى التطعيم وهو ان
ياخذ قطعة خشب من التفاح ويشق ساق شجرة كثرى
تكون بساقين وتوضع تلك القطعة في احدى الساقين
المشقوقه وتشدها بخرقه وتسقيها وتعاهدها الى أن تلحم
بها ويخرج الورق الجديد ثم تثمر

رجع الى بقية كلام الميديمي . قال : وكان غرس
الاشجار في بعض البساتين كالسطور التي تقرأ . انتهى
والله اعلم

ونقلت من شرح الشريشي ما نقله عن شيخه ابن
جبير قال : دمشق هي خير المشرق ، ومطلع حسنه المؤنق
وعروس المدن قد تحلت بازاهير الرياحين ، وتجلت في
حلل سندسية من البساتين . وحلت من موضع الحسن
بمكان مكين ، وتجلت في منصتها بأجمل تزيين . وتشرفت

بان ادنى الله المسيح واهه الى ربوة ذات قرار ومعين .
 ظل ظليل ، وماء سلسبيل ، ورياض تحي النفوس بنسيمها
 العليل ، وتبرج لناظرها بمجتي صقيل ، وتناديهم هاموا
 الى مغرس للحسن ومقيل . قد سمنت ارضها من كثرة الماء ،
 حتى اشتاقت الى الظاء . فتكاد تناديك بها الصم الصلاب :
 اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب . قد احدثت
 البساتين بها احداق الهالة بالقمر ، واكتنفها اكتناف
 الحكامة لازهر . وامتدت بشرقها غوطتها الخضراء امتداد
 البصر . ولقد صدق القائلون « ان كانت الجنة في الارض
 فدمشق لاشك فيها ، وان كانت في [السماء] فهي بحيث
 تسامتها وتساميتها »

وقال البحترى فيها :

اذا أردت ملأت الطرف من بلد

مستحسن وزمان يشبه البلدا

يمشي السحاب على أجيالها فرقا

ويصبح النبات في صحرائها بددا

فلست تبصر الا واكفا خضلا
 ويانعا خضراً أو طاراً غردا
 كأنما القيظ ولَّى بعد جيئته
 أو الربيع دنا من بعد ما بعدا
 وقال ابن سعيد الموصلي :

سقى دمشق واياها مضت فيها
 مواطر السحب ساريها وغاديها
 ولا يزال جنين النبت ترضعه
 حوامل المزن في احشا اراضيها

ومن محاسن الشام ما يصنع فيها من القماش والنسيج
 على تعداد نقوشه وضروبه ورسومه . ومنها عمل القماش
 الاطلس بكل اجناسه وانواعه . ومنها عمل القماش الهرمزي
 على اختلاف اشكاله وتباين اوصاله . ومنها عمل القماش
 الابيض القطني المصوّر لاهياء القصور ، واموات القبور .
 وبها أيضاً عمل القماش السابوري بجميع الوانه وحسن لمعانه

وفيهما تعمل صناعة الذهب المسبوك والمضروب
 والمجروور والمرفوع ، والممدود والمرصوع . وفيهما تعمل
 صناعة القرطاس بحسن صقاله ونقيّ اوصاله . وفيهما تعمل
 صناعة القرصية ودباغات المرصية . وفيهما تعمل صناعة الزمروط
 والأقباع وتحمل لسائر البلاد والضياح . وفيها صناعة الحرير
 بالقتل والدواليب والسرير . وفيها تعمل صناعة السلاح ،
 بما فيها من الاعاجيب والاقتراح . وفيها تعمل صناعة الموشى
 والمدهون بما تختار فيه النواظر والعيون . وفيها تعمل صناعة
 النحاس من الضرب والتفصيل والنقوش التي تشرح صدر
 الناس . وفيها صناعة الواح الصقال ودهن الواح صغار
 الكتاب ، وجفان القصع وتفصيل القبقاب
 واذا كرني هنا قول ابن هاني الاندلسي على لسان
 القبقاب واجاد ثم أفاد :

كنت غصنا بين الانام رطيبا
 مأس العطف من غناء الحمام

صرت أحكى رءوس اعدائي في الذلّ

برغم اداس بالاقدام

رجع . وغالب ما ذكرناه من هذه الصنائع تتبدل
عليه أيادي الصنائع من الواحد بعد الواحد الى أن ينيف
على عشرة صنائع حتى تتم

واعلم ان هذه الصنائع استخرجتها الحكماء بحكمتها
ثم تعلمها الناس منهم وبعضهم من بعض وصارت وراثه
من الحكماء والعلماء ومن العلماء للمتعلمين ومن الاستاذين
للتلامذة للصنائع هكذا نقله ابن جماعة في شرحه على نقول
العيد ، انتهى

ومن محاسن الشام ما يحمل منها الى الديار المصرية
عشرة قافات انفردت بها وهذه مسمياتها : قصب ذهب ،
قبع ، قرصية ، قرطاس ، قوس ، قبقاب ، قراصيا ،
قر الدين من المشمش ، قريشة ، قنب

وكننت في هذا المحل اكتب واذا بشخص خليع
يغلب عليه الخبال والدخل يتردد اليّ من أهل مصر

العتيقة يقال له تعاير جاء اليّ وقال عبر لي هذا المنام رأيت
 الليلة في النوم رجلاً جليلاً من أهل الشام أعطاني قصعة بها
 آثار قطن فيه بعض قضاة مربوطة بخيط قنب . فأردت
 ان ادخل عليه سروراً قلت له : يا تعاير من مناسبة الحبال
 القضاة وهي ذهب وفضة في وعاء مشدود معقود تناله
 من بعض رؤساء الشاميين . فسر بذلك وفارقني فأخذت
 أتعجب من الاتفاق وذكر هذه الاربعة قافات المجلوبة من
 الشام الى القاهرة وفيما انا في مثل هذا السياق اذا أنا به في
 اليوم الثاني جاني وهو يضحك فقلت ما بالك وما خبرك .
 قال : فارقتك فاخذت لي قطعة جنب ورطب وجلست
 آكلهم برغيف في عقبه قدام المقياس واذا برئيس شامي
 في خدمته عبيد وغلمان نزل الى تلك العقبه وقال للنوتي
 اطلع بنا المقياس لنزوره وزورنا الآثار وقال لغلمانه لا قونا
 باخيل الى الآثار فنهروني بعض العبيد وقال ما تخرج . فقال
 له سيده دعه يؤانسنا . وسألني عن اسمي فقلت له الناس
 يسموني تعاير وانما اسمي ابوالخير . فتهلل وجهه وقال :

هذا المكان ما اسمه فاقول له كيت وكيت وهذا يعرف
 بكذا الى ان توجهنا الى درج الآثار وأراد الطلوع واذا
 بمنديل سقط منه في المركب فبادرت لمناولته اياه فقال لي
 اعط منه للنوتى ديناراً وخذه لك بما فيه فقبلت يده وقال
 لي ما تروح معنا قلت له مرسومك هذا النوتى ابن حارثي
 وارجع معه فقال ادع لنا. وتركته وأنا لا اصدق من الفرح
 فقلت لبعض غلمانه ايش يقال لهذا الرئيس بين الشاميين
 قال هذا القاضي بدر الدين بن المزلق فدعوت له وانصرفت
 أجد بالمنديل خمسة دنائير ذهباً وسبعين نصفاً فدفعت
 للنوتى ديناراً وجئت لا تشكره منك على تعبير المنام واخبرك
 بتفسيره فقلت له هذا أعجب من الاول . انتهى

وغالب ما عددناه واوردناه من محاسن الشام انفردت به
 دون غيرها ويحمل منها لغالب البلاد اكثر خيها ومن
 اعاجيبها ان خيرها في الغالب لغير بنيتها حتى انه ينسى الاهل
 والاطوان ولو فارقها لعاد اليها على طول الزمان
 وقال القاضي الفاضل :

يقولون لي ماذا رأيت بشامهم
 فقلت لهم كل المكارم والفضل
 فبلدتهم خير البلاد واهلها
 باحسانهم تغني الغريب عن الاهل
 وقال ابن سعيد :

في جلق نزلوا حيث النعيم غدا
 مطولا وهو في الآفاق مختصر
 فالقضب راقصة والطير صادحة
 والنسر مرتفع والماء منحدر
 لكل واد به موسى يفجره
 وكل روض على حافته الخضر
 وقال ابراهيم بن عبد الله الانصاري متشوقاً اليها :
 رعى الله اياما تمضت بخلق
 لقلبي عليها أنة وتوجع
 رحلت وابراد الشباب قشبية
 وعدت واسمال المشيب ترقع

وقال الشيخ شمس الدين محمد بن الصائغ الحنفي
يتشوق اليها :

ادمشق لابعدت ديارك عن فتى
ابدا اليك بكله يتشوق
اشتاق منك منازل لم انسها
اننى وقلبي في ربوعك موثق
اننى اتجهت رأيت دوحا ماؤه
متسلسل يعاو عليه جوسق
والريح تسكتب والجداول اسطر
خطا له نسخ الغمام محقق
ومعاطف الاغصان هزتها الربا
طربا فذاك نما وهذا موثق
تتلو على الاغصان أخبار الهوى

فيكاد ساكت كل شيء ينطق
ومن محاسن الشام ان كل نزهة ذكرناها لها أوان
يتفرج أهل البلد فيه وزمان يتعاهدونها به ويرجعون اليه

ويعجبني قول ابن فائد البحراني :
 برزت دمشق لزارى أوطانها
 من كل ناحية بوجه ازهر
 لو أن انسانا أعمد أن يرى
 مغنى خلا من نزهة لم يقدر
 ومن لطائفه قوله في الذهبيات وقد عاد إليها في
 الخريف :

صبغت بلون ثمارها أوراقها
 فتكاد تحسب أنهن ثمار
 لو كان مكتوبا عليها يوسف
 شهد الصيارف أنها دينار
 ومن محاسن ابن ديار قوله في الذهبيات :
 انظر الى ذهبيات الغصون وقم
 الى المدام وواصلها الى العنق
 أما ترى النهر بالتصفيق أطربها
 فنقطته دنائراً من الورق

ونقلت من خط الزيني ابن الخراط قوله :

اتانا الخريف نديمي فقم نجدد بالراح عيشاً ذهب
إذا ما جلونا عروس الطلا على الغصن نقطها بالذهب

ومن المعاني التي افترضها الرغادي :

يا ورقاً بالخريف يحكي على النحور المسلسلات
شبه الدنانير صففوها على سيوف مسلسلات

ونقلت من خط بلدينا العلاء بن ابيك الدمشقي :

لاتخش يا محبوب من فاقتي
فمن قريب ذهبي يأتي
فاذهب لفضيات ذا بالطلا

واستجلبها في الذهبيات

ونقلت من خط المرحوم شيخ الاسلام شهاب الدين

ابن حجر :

قد قال زهر الروض من ذا الذي

فضل فضل الذهبيات

ما ذهبي يذهب من حجلة
 مودعا بل ذهبي يأتي
 ويعجبني قول المعوج الشامي وتلطف بقوله :
 تأمل ترَ أرض الخريف عليلة
 من البرد حتى عادها وابل القطر
 وعالجها فصل الربيع فعوفيت
 فنقطها الازهار بالبيض والصفير
 ومن محاسن الشام صيفيتها وانها معلنة بحياة الازهار
 ونمو الاثمار . ولهذا قال الحافظ اليعموري :
 واستنشقوا لهو الربيع فانه
 نعم الصديق وعنده الطاف
 يغذى الجسوم نسيمه فكانه
 روح حواها جوهر شفاف
 ويعجبني قول ابن قرناص فيه :
 بعث الربيع رسالة بقدومه
 للروض فهو بقربه فرحان

ولطيب ما قرأ الهزار بشدوه

مضمونها مالت به الاغصان

وشتويتها مؤذنة بموت الاشجار بالاصفرار، وتغسيلها

بعد التجريد بالامطار. ولهذا قال الحافظ اليعمورى :

خذ في التدفي بالخریف فانه

مستوبل ونسيمه خطاف

يجري مع الاجساد جري حياها

كصديقتها ومن الصديق يخاف

ومن الدر النظيم قول ابن تيمم :

يا شهر كانون من حب الغصون امت

الارض وجداً وأبكيت السما حزناً

والمزن غسلها من فيض أدمعه

والثلج حاك لها من نسجه كفنا

لكن يعتقدون للشتاء بالاسمان والادهان ويمنونون البيوت

بالحبوبات، ولحم القديد والمعسولات. والفاكهة المعلقة،

والحلاوات المؤنقة. ويكنون في الاماكن المبخرات

ولا يخرجون منها . فلها بلدة كثيرة المحاسن ، وماؤها غير
 آسن . وهي مباركة وفيها البركة وعيشها رغد في السكون
 والحركة . ولكن استقرى من كان مولده فيها لم يزل في
 قبض ، ما دام بها الا أن ينزل الى تحت الارض . ويقال
 أنه لا يوجد بها اثنان من أهلها على قلب واحد متصافيان
 ويقال ان من قصدها بسوء ونواه اكبه الله تعالى
 فيه وأعره . ولما قدم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس
 رضي الله عنهم دمشق وحاصر أهلها فلما دخلها وهدم
 سورها وقع منه حجر كان عليه مكتوب باليونانية فارسل
 خاف بعض الرهبان فطبعه وقرأه فاذا عليه مكتوب :
 ويك ام الجبارة من رماك بسوء قصمه الله . ويك من
 الخمس الاعين ، نقض سورك على يديه بعد الف سنة .
 فوجدوا الخمس الاعين عبد الله بن علي بن عبد الله بن
 عباس بن عبد المطلب

فهي بلدة كثيرة البركات غزيرة الخيرات ، نعم بلدة
 الانبياء ، وموطن الاصفياء والاولياء . وبها صحابة من

الاجلاء ومقابرها حوت اماثل الفضلاء

ومنها جبانة باب الصغير بها بلال الحبشي رضي الله عنه وبها السيدة سكينة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، وبها السيدة زينب بنت الامام علي رضي الله عنهما وبها معاوية رضي الله عنه ، وبها اويس القرني رضي الله عنه ، وبها أبو عبيدة بن الجراح على ما قيل خارج الجامع المعروف به (١)

(١) زاد ابن الحوراني في كتابه (الاشارات الى أما كن الزيارات) أن من الصحابة المدفونين في (الباب الصغير) : اوس ابن أوس الثقفي الصحابي من أهل الصفة ، ذكره النووي في (تهذيب الاسماء)

وأبا الدرداء عويمر الخزرجي الصحابي ، ولي قضاء دمشق لعمر . وزوجته أم الدرداء الصغرى مدفونة بقربه وائلة بن الاسقع من أهل الصفة ، خدم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين

وفضالة بن عبيد ، ولي قضاء دمشق لمعاوية ودفن عند أبي الدرداء . وحمل معاوية نعشه وقال لابنه « اعني فاني لا أحمل بعده مثله »

ويليها مقبرة محلة القروانة وبها جماعة من الاجلاء
والفضلاء

وسهل بن الربيع الاوسي الصحابي
ويسرة بن فاتك الاسدي أخا خزيم بن فاتك ، وهو الذي
قسم دمشق بين المسلمين بعد فتحها
وشمعون بن ختانة ابا ريجان الاسدي الانصاري
ومكحولاً مولى سعيد بن العاص ، سمع من انس واثلة
ونقل ابن الحوراني عن الهروي في (الزيارات) أن في
(مسجد النارج) بباب الصغير ثلاثاً من أزواج النبي صلى الله
عليه وسلم ، وفضة جارية فاطمة ، وقبر سهل بن الحنظلية ، وقبر
ام الحسن بنت حمزة بن جعفر الصادق ، وقبر علي بن عبد الله
ابن العباس ، وقبر ابنه سليمان ، وقبر زوجته ام الحسن بنت جعفر
ابن الحسن بن الحسين . وبمقبرة باب الصغير أيضاً قبر خديجة
بنت زين العابدين ، هؤلاء في تربة واحدة . وقبر سكينه بنت
الحسين . وقبر محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
وبها قبور كثير من الاولياء والصالحين . لم يعلموا ، لما قيل
من أن مقبرة باب الصغير حرثت وزرعت بعد مائة سنة ، فلذلك
لا تعرف القبور

ومنها جبانة باب شرقي بها أبي بن كعب رضي الله عنه ، وبها جبل بن معاذ رضي الله عنه ، وبها ضرار بن الازور رضي الله عنه في حارة السادة القدماء عفا الله تعالى عنهم

ونقل عن الحافظ ابن طولون في (بهجة الانام) أن قبر معاوية الكبير في الحائط القبلي من جامع دمشق في قصر الامارة (الخضراء) ، وهو الذي تسميه العامة (قبر هود) . أما الذي في الباب الصغير فهو قبر أبي ليلى معاوية الثاني ابن يزيد وذكر صاحب (مثير الغرام) أن (الوليد بن عبد الملك) - الذي بنى مسجد دمشق ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقبة الصخرة المقدسة في بيت المقدس - دفن سنة ٩٦ بمقبرة باب الصغير شمالي قبر معاوية بنحو عشرين ذراعاً وقبره ظاهر معروف بزار

وفي الباب الصغير من العلماء الشيخ حماد وهو من القدماء . ومنصور بن عماد بن كثير السلمي . وعمر بن الحسن الخرقني من تابعي أصحاب أحمد بن حنبل وهو مؤلف « المقنع » . وأبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي النابلسي شيخ الشافعية بالشام وقد

وتليها مقبرة الشيخ رسلان أعاد الله علينا وعلى
المسلمين من بركاته وعنده جماعة من الامائل والاجلاء
الافاضل^(١)

اجتمع به الغزالي واستفاد منه . وأبو البيان محمد بن محفوظ
القرشي شيخ الطائفة البيانية ويعرف بابن الحوراني . قال ابن
كثير له تأليف كثيرة وكان هو والشيخ رسلان أولاً مجاورين
في المسجد الذي في رأس درب الحجر في اواخر السوق الكبير
قريباً من الباب الشرقي . والحافظ الكبير ثقة الدين أبو القاسم
علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر صاحب (تاريخ دمشق)
دفن شرقي مدفن معاوية . وتاج الدين عبد الرحمن بن ابراهيم
الفزاري المعروف بابن الفرقاح تلميذ ابن الصلاح والسخاوي
وابن عبد السلام . وبدر الدين ابن مالك . وأبو الربيع سليمان
ابن بلال الجعفري الهاشمي تلميذ الفزاري والنووي . وابن هشام
وابن رجب . وابن قيم الجوزية . و ابراهيم الناجي . وأبو العباس
أحمد الميمني .

(١) قال (ابن الحوراني) الشيخ ارسلان الدمشقي ابن
يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله الجعبري . مدفون مع شيخه
ابي عامر المؤدب ، توفي بعد الاربعين والخمسة

وخارج باب توما شرحبيل كاتب وحي رسول الله
 والسيدة خولة [بنت الازور] رضي الله عنهما
 وجبانة يبت لها بها سادة وأعيان وصالحون لهم قدر
 وشان

ويليها مقابر باب الفراديس بها أبو الدحدح [الصمعي]
 رضي الله عنه ، وبها عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
 رضي الله عنهما ^(١)

ومقبرة سويقة صاروجا بها صالحون من أجل
 المسلمين

ومقابر الصوفية بها جماعة من العلماء أئمة الدين

(١) قال (ابن الحوراني) : وفي مقبرة باب الفراديس مشهد
 الخضر ، وعنده قبر محمد بن عبد الله بن الحسن المقدسي ثم الدمشقي
 المعروف بأبي شامة وكان له شامة كبيرة فوق حاجبه الايسر
 توفي سنة ٦٦٥

وفي مسجد الاقصاء سوق حجر بن عدي الصمعي
 وأصحابه

وصالحى المسامين كابن الصلاح وابن تيمية وابن المبارك وغيرهم^(١)

ويليها مقبرة القنوات وباب السريجة وبها علماء الامة

(١) مقابر الصوفية هي الواقعة الآن في حديقة مستشفى دمشق على نهر بانياس عند محطة البرامكة غربي دمشق . قال ابن الحوراني : وممن دفن فيها (قطب الدين أبو المعالى مسعود ابن محمد بن مسعود) انقرد في دمشق برئاسة الشافعية توفي في رمضان سنة ٥٧٨

ومنهم (الفخر ابن عساكر) توفي سنة ٦٢٠ ودفن مقابل قبر (ابن الصلاح) المتوفى سنة ٦٤٣

ومنهم (عبد الرحمن بن نوح) من أشياخ النووي وكان مفتي دمشق في وقته توفي سنة ٦٥٤

ومنهم (عماد الدين بن كثير البصري القرشى) توفي سنة ٧٧٤ ودفن عند شيخه شيخ الاسلام ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨

ومنهم (ابراهيم بن سليمان الجموي) له شرح الجامع الكبير في ست مجلدات وشرح المنظومة في مجلدين

ومنهم (ابراهيم بن عبد الرزاق الحنفي) شارح القدوري توفي سنة ٨٠٧

واهل الرحمة . آخر من دفن بها شيخنا المرحوم العلامة
 محب الدين البصروي الشافعي رحمه الله
 ومنها جبانة الحمزية ^(١) وبها المرحومون من الاولياء
 والصالحين

ومنها مقابر محلة السيدة عاتكة رضي الله عنها ويقال
 ان في ظاهرها ضريح المسالك لركاب النبي ﷺ رضي الله عنه
 ومنها جبانة محلة القبيبات وبها العلماء العاملون
 والمجاذيب والصالحون كالسيد الشريف الشيخ الزاهد العالم
 تقى الدين أبي بكر الحصني الشافعي امدنا الله بمدده . وهذه
 جملة المقابر التي في المدينة الخارجة عن مقابر الصالحية
 والقبابونين وغير ذلك

و ثم صحابة في قرى الضواحي رضي الله عنهم كسعد

(١) قال ابن الحوراني هي بمحلة الشويكة ومن دفن فيها
 أحمد بن بدر الدين الحنفي المتوفى سنة ٩٣٤ ، ومحمد بن الحر
 الحنفي توفي ٧٨٩

ابن عبادة رضي الله عنه بارض المنيحة^(١) وتيمم الداري رضي الله عنه بقرية تيمم التي سميت به وابو الدرداء رضي الله عنه فانه داخل قلعة دمشق والسيدة زينب الكبرى بنت الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وهي اخت أم كلثوم الكبرى التي تزوجها عمر رضي الله عنه وكانت مع اخيهما الحسين لما قتل وقدمتا الشام وهاتان والحسن والحسين ومحسن الذي مات صغيراً أولاد الامام علي من فاطمة رضي الله عنهما ثم تزوج بعد موت فاطمة وتسرى فجاءه بنون وبنات ومن جملة البنات زينب الصغرى وأم

(١) نقل ابن الحوراني عن النووي في (تهذيب الاسماء)

قال : سعد بن عبادة الصاحبي الانصاري الخزرجي الساعدي كان نقيب بني ساعدة وصاحب الانصار في المشاهد كلها، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم « انه من بيت جود » شهد العقبة وبدرًا والمشاهد، توفي سنة ١٦ واتفقوا على أنه كان بحوران ومات بها، قال الحافظ ابن عساكر وغيره : هذا القبر المشهور في المنيحة يقال انه قبر سعد بن عبادة فيحتمل أنه نقل من حوران اليها

كلثوم الصغرى ، هكذا ذكره شيخنا الحافظ برهان الدين الناجي رحمه الله تعالى ورضي عنه . وقال الشيخ العارف أبو بكر الموصلي رحمه الله تعالى في كتابه (فتوح الرحمن) توفيت السيدة زينب الكبرى بنت علي رضي الله عنهما بغوطة دمشق عقيب محنة أخيها ودفنت في قرية من ضواحي دمشق اسمها راوية ثم سميت البلدة بها فالآن يقال للبلدة الست ولا تعرف الا بقبر الست رضي الله عنها قال : وكنت ازورها في أول أحد من العام ، ومعني جماعة من أصحابي الفقراء ، ولا ندخل الى قبرها بل نستقبله ونغض ابصارنا ، لما قرره علماؤنا في أن الزائر للميت يعامله بما لو كان حيا من الاحترام ، فبينما أنا في البكاء والخشوع والحضور وكأني بها وقد تراءت لي في صورة امرأة كبيرة محترمة موقرة لا يقدر الانسان ان يملأ نظره منها احتراما فاطرقت فقالت : يا بني زادك الله ادبا لم تعلم ان جدي رسول الله ﷺ واصحابه كانوا يزورون أم أيمن ^(١) لكونها

(١) قال الزبيدي في التاج : أم أيمن امرأة أعتقها صلى الله

امرأة محترمة وبشر الامة أن جدي محمدًا ﷺ وجميع اصحابه
وذريته يحبون هذه الامة ، الا من خرج عن الطريق
فانهم يبغضونه . فلحقني ازعاج من كلامها غيبي فلما عدت
الى الحس لم أجدها فواظبت على زيارتها الى يومنا هذا انتهى
وبالقريّة المذكورة ضريح السيد الجليل مدرك
[الفزاري الصحابي] اعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته
وهذا الذي وصل الينا من معرفة من بدمشق من
الصحابة رضي الله عنهم اجمعين . وتم فيها من الانبياء
والصحابة والاولياء والصالحين غير ما ذكرناه لكن لتوالي
المحن واندراس العلم والمعاهد والدمن وبانقراض الخبر
انقطع الخبر فلا عين ولا اثر

فان الشيخ محي الدين النووي رحمه الله تعالى قال في
شرح [سنن] أبي داود الشام من العريش الى بالس وقيل الى
الفرات وقال ابن السمعاني هي بلاد بين الجزيرة والغور الى
الساحل ويجوز فيها التذكير والتأنيث والهمز وتركه وأما
عليه وسلم وهي حاضنة أولاده فزوجها من زيد فولدت له أسامة

شام بفتح الهمزة والمد فاباه اكثرهم الا في النسب انتهى
والله أعلم

فملى هذا انظر مافي بلاد الشام من الانبياء والصحابة
والصالحين قال الحافظ العراقي « دمشق بلاد الانبياء
وموطن الاصفياء من الصحابة والتابعين والاولياء »
وبسندي الى النبي ﷺ انه اخبر انه زويت له مشارق
الارض ومغاربها وقال سيبلغ ملك امتي ما زوى لي وانهم
سيفتحون مصر وهي ارض يذكر فيها القيراط وان عيسى
ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق . انتهى

واما فضائل الشام فكثيرة ومحاسنها جمة غزيرة ،
وبركاتها مشهورة واخبار خيراتها مأثورة . ولهذا أطلقنا
عنان القلم في غيضاها وروضاتها وقطوفها الدانية للمتفكر في
متنزهاتها ، وهيمننا الى الدور في تسلسل انهارها ونهبتها
الاحداق في حدائق ازهارها



وقد ختمنا كتابنا بذكر الانبياء والصحابة والاولياء

والمشايخ والصالحين والعلماء العاملين وذكر المقابر ، فان كل
انسان اليها صائر . ونحبس عنان جواد القلم في ميادين
طرسه ، فان من دخل الى المقابر انقطعت اخباره بتواريه
في رسمه

والله تعالى اسأل ان يؤنسنا بالقرآن العظيم في
قبورنا وان ينقلنا منها الى الجنان بمحمد شفيعنا عليه السلام صلاة
وسلاما يتارج شذاهما ملء الاكوان ويفوح ضوعهما على
نشر الازهار وطبي عرف الريحان ويكون كالنسيم في
دوره بين الرياض والتنسيم فيكون آخر منتهاه اول
مبتداه ان شاء الله تعالى بكرمه ومنه



فهرس

صفحة	
٢	مقدمة الناشر
٤	خطبة المؤلف والحنين الى دمشق
١١	ما ورد من الحديث في الشام
١٣	اشتقاق اسم الشام
١٧	الشام بلد الانبياء
١٨	بناء دمشق
٢٣	بناء قصر ي جيرون والبريد
٢٤	أبواب دمشق
٢٩	الفتح العربي
٣٠	مسجد دمشق وفضله
٣٣	بناء الوليد المسجد
٤١	ما ذن المسجد وبعض ما كان فيه
٤٣	غناء الدولة الاموية
٤٤	وصف ابن حبيب الحلبي مسجد دمشق
٤٥	وصف هذا المسجد شعراً
٤٨	وصف البدر الدماميني دمشق
٥٠	ايات البرهان القيراطي في وصفها

صفحة	
٥١	وصف اليعقوبي وابن جبير مسجدها
٥٨	الساعة العربية في دمشق أيام ابن جبير
٦٠	قلعة دمشق
٦٢	حيّ تحت القلعة
٦٥	بين النهرين في دمشق
١٨٥ و ٦٦	نواعير دمشق
٧٠	الشرقان ، والشقرا والميدان
٧٣	مرجة دمشق
٧٦	محلّتا الخللخال والمنيبع
٧٧	متنزه الجبهة
٧٩	متنزه قطية
٨٠	متنزه البهنسية والنيربين
٨٢	ربوة دمشق
٩١	الزبداني
٩٢	أنهار دمشق
١٠٢	حواكير دمشق ورياحينها
١٠٤	ورد دمشق
١٢١	زرجس دمشق
١٣٣	بنفسج دمشق

	صفحة
ياسمين دمشق	١٣٦
منشور دمشق	١٣٨
سوسن دمشق	١٤٢
زنبق دمشق	١٤٦
بهار دمشق	١٤٧
اقحوان دمشق	١٤٨
آذريون دمشق	١٥٠
البابونج وزهر الكركيش	١٥٢
الآس	١٥٣
زهر النمام	١٥٩
شقائيق النعمان	١٦٠
النيلوفر	١٧٢
البان	١٧٩
قف وانظر	١٨٠
تمر الحنا	١٨١
الحيلاني	١٨٢
الزرنخت والسرو	١٨٣
ارض المزة واللوان	١٨٧ و ٢١٢
المشمش	١٨٨

صحيفة	
١٩٢	القراسية
١٩٥	الكمثرى
٢٠١	التفاح
٢٠٦	الدراقن (الخوخ)
٢١٠	الاجاص والبرقوق
٢١٢	زيتون كفر سوسة وسائر دمشق
٢١٤	المزاز وأرض الشويكة : الرمان
٢١٩	داريا
٢٢٠	البطيخ الهندي (الاحمر)
٢٢٣	العنب
٢٣٥	اللووز وزهره
٢٤٨	مرج الشيخ رسلان : الخشخاش
٢٤٩	الوادي التحتاني : السفرجل
٢٥٤	غیضة السلطان وست الشام
٢٥٥	شرق دمشق
٢٥٦	ضمير وبطيخها الاصفر
٢٦٠	برزة
٢٦١	التين
٢٦٤	القبابون

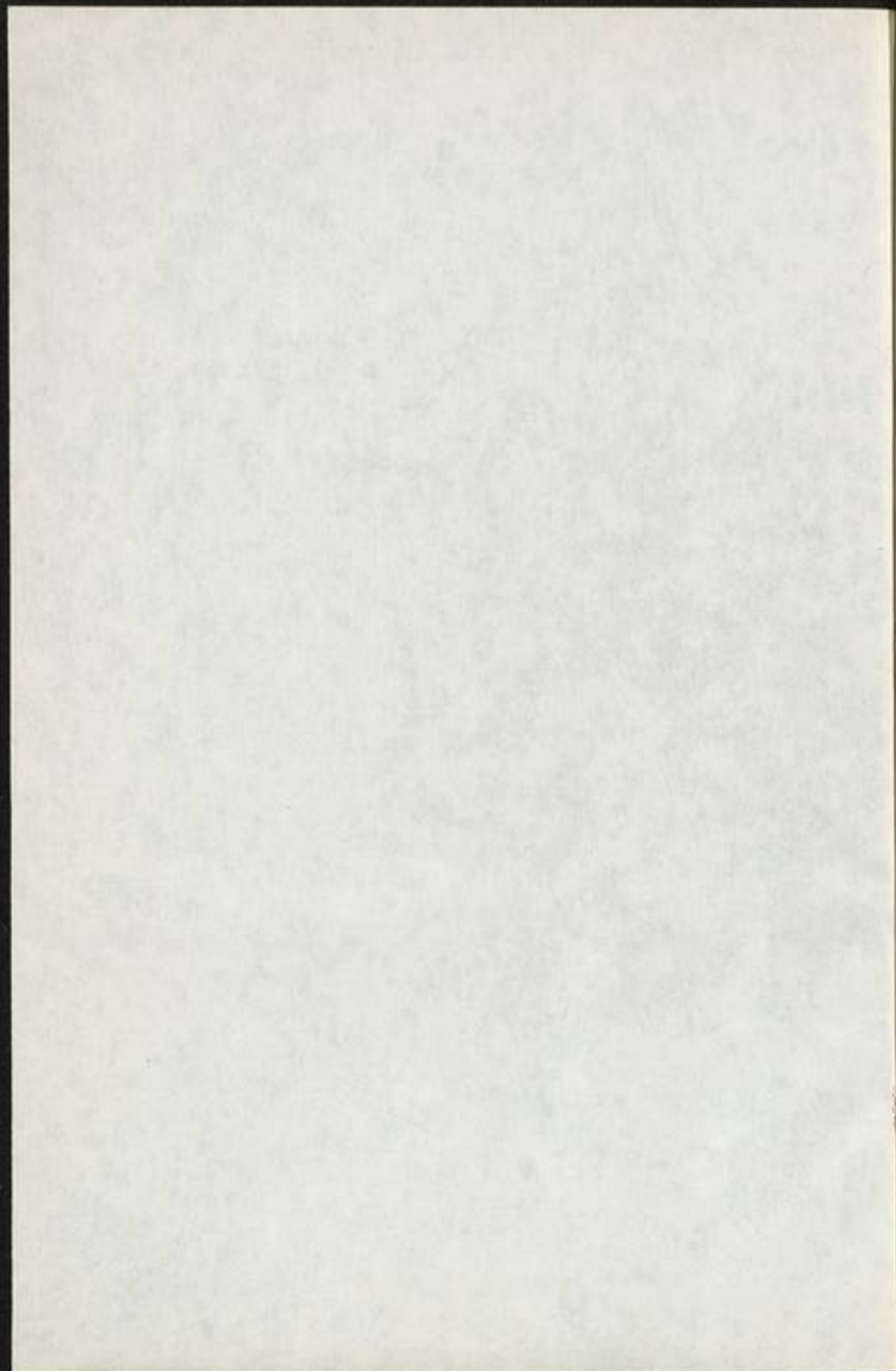
صفحة

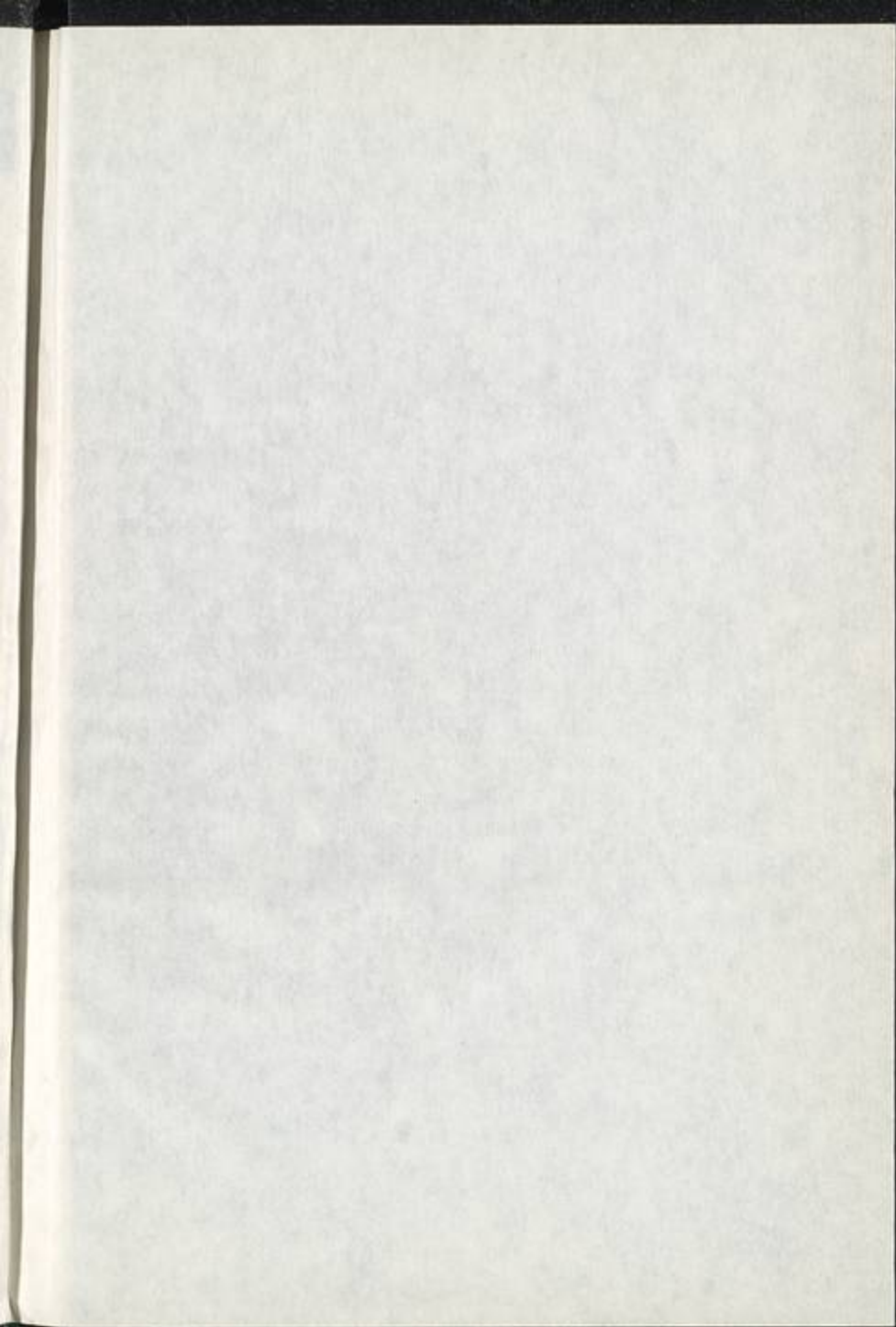
الخيار والقناء	٢٦٥
بيت لهيا والعنابة	٢٦٨
العناب	٢٧١
اراضي سطرًا ومقرى	٢٧٣
متنزه اليك	٢٧٤
اهليون	٢٧٥
الطرخون	٢٧٨
الكرنب والقنبيط	٢٨٠
الباذنجان الاحمر	٢٨٥
الكراث	٢٨٧
الجزر	٢٩٠
الزعر والفجل	٢٩١
السذاب	٢٩٢
النعناع والرشاد والبقلة الحقاء	٢٩٣
الاسفناخ والكرفس والسلق	٢٩٤
الهندباء والبصل	٢٩٥
الثوم	٢٩٦
الكسفرة والكرأويا والكمون	٢٩٧
القرع	٢٩٨

صفحة	
٣٠١	الكأة
٣٠٣	اللوياء والارز والباقلأ
٣٠٦	الذرة والدخن والماش
٣٠٧	القرطم والعدس
٣٠٨	السسم وبزر قطونا والترمس
٣٠٩	الحمص والحلبة
٣١٠	الأس ، أرض الميطور والسيلوق في غرس الشجر
٣١١	مأثرة لسليمان بن عبد الملك في غرس الشجر
٣١٢	البندق
٣١٤	الفستق
٣١٧	متنزه السهم
٣١٨	ارض بضار وبهران ، والكلام على التوت
٣٢٠	الصالحية وتلاعب النظاربأوقاف المدارس والمساجد
٣٢٢	رخاء دمشق وخيراتها
٣٢٣	البلح والرطب والقصب والطلع والبسر والتمر والنخيل
٣٣٠	الأترج
٣٣٣	الليمون
٣٣٥	النارنج
٣٣٩	جبل قاسيون والكهف

صفحة

الشيخ والسماق	٣٤٠
الزعزور	٣٤٢
الزيرفون	٣٤٣
الخرنوب	٣٤٤
قرية (منين) والجوز	٣٤٥
الثلج	٣٤٧
الريباس	٣٤٩
أمير باريس	٣٥٠
الصنوبر	٣٥١
القلقاس	٣٥٢
الموز	٣٥٣
قصب السكر	٣٥٤
عود ^ن الى غوطة دمشق وانها جنة الدنيا	٣٥٦ و ٣٦٧
صناعات دمشق	٣٦٢
فضائل دمشق	٣٧٣
المدفونون في دمشق من العظماء	٣٧٤
آخر الكتاب	٣٨٥





DS
99
.D3
B3
1922

SEP 12 1975

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU52885496

DS99.D3 .B3 1922 Nuzhat al-anam fi ma

RECAP